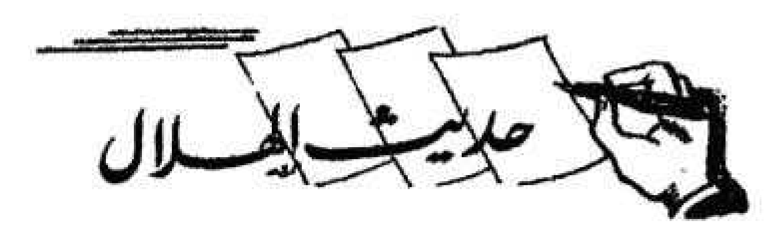


حديث الناس

مضى شهران أوثلاثة ولاحديث الناس الا حديث السياسة . وحديث السياسة حديث فى الناس دائم قائم ، ولكنه يزيد كثرة ، ويزيد لذة وامتاعا ، عندما تسقط وزارات وتتألف وزارات ، فهذه فرص تعطى للشاكي فرصة للشكوى ، وتعطى للراجى فرصة الرجاء . والناس دائما تكره الثبات والجمود على حال ، وتحب الحركة تتخلل السكون ، ومن تخليل السكون بالحركة صوت يسمع بسقوط وزير . فهى مأساة لها نفعها . انها تنعش الناس من بعد خمود وركود . وفيما بين سقوط وزير واعتلاء وزير ، او فيما بين حكومة مؤقتة سوف تذهب ، وحكومة مستقرة سوف تجىء ، يجد الناس فرصة الظن والتخمين سانحة . والظن والتظنن ضرب من ضروب المقامرة يلتذه الناس

والناس فى أحاديثهم قسمان : فقسم بنى حياته على اتصال بهذا الحزب أو ذاك ، أو هذا الوزير أو ذلك ، فهؤلاء فى ريبة من أمرهم . وهؤلاء هم القوم الذى يعنيهم اكبر العناية ان تكون الحكومة حزبية او تكون ائتلافية . واكثر احاديثهم فى ترويج هذا الامر أو ذلك . وهم ان روجوا للحزبية فذلك لان النفع لهم فيها . وهم ان روجوا القومية فذلك لان النفع لهم فيها . وقد ينخدع المنخدع منهم ، على براءة ، فيحسب انه يروج للأمة وماهو الا يروج لنفسه

وهذا القسم على كل حال هو فى الناس قلة . انه قسم المنتفعين والمحترفين وطلاب الحوائج بالصلات ، او فاقدوها زمانا لانقطاع صلات كانت موصولة زمانا . وهذا القسم على قلته ذو خطر كبير ، وهوالذى يذكى روح الحزبية ، ان يمينا وان شمالا ، لانها النار التى تنضج عليها طبخته ويحسن طعامه

اما القسم الآخر ، وهو الكثير الاكثر ، فذلك جمهور الناس . الجمهور الذى ليس له صلة ولا رابطة بهذا الوزير اوذاك . الجمهور الذى لايعنى بمن حكم ، ولكنه يعنى بكيف حكم . وهو يحكم على الحاكم لا بما يلقى من خطب ، ولا بما يبرم من قوانين ، ولكن بما يلقى هو فى سبيل حياته من تيسير عيش ، وارخاص خبز ، وايجاد عمل وفتح باب لتعليم . انه جمهور لا يعرف النظريات ، ولا يفهم الدساتير ، وهو لايريد أن يعرف النظريات أو يفهم الدساتير ، لانه

مشغول بجمع رزقه . وكل الذى يريده من الحكم ان يزيد له فى هذا الرزق، وان يؤمنه له. وان يؤمنه له شابا قادرا ، وشيخا عن العمل عاجزا

ان حديث هؤلاء الناس ، حديث هذه الكثرة ، حديث هذا الجمهور ، هو الحديث الانفع الذى يجب على كل سياسى ان ينصت له ، وان يدرسه ، وان يتلقف مافيه . وعلى مايتلقف منه يكتب برنامجه ليتقدم به للناخبين . وهؤلاء هم ناخبوه

وحديث المال

فهذا حديث الناس ، وهو حديث السياسة. وقدكان حديث المال بالناس اولى ، لان المال عصب الحياة. ولان المال يوجه السياسة والسياسة لاتوجه المال . الا ترى كيف دخلت وتدخل امريكا فتحرك ساسة الامم وتحور من سياساتها بالمال ؟ وصمد وزير مالية انجلترا طويلا فى دفاعه عن الجنيه الاسترلينى لايريد تخفيضه . حتى قالت امريكا ، ربة المال ، قولتها ، فلم يسع الوزير الصلب العنيد، المعروف بصلابته وعناده ، الا أن يحنى راسه . ولم تسع الامم من بعده الا ان تحنى رؤوسها ، وكانت مصر من الحانين

وبلغنا انجلترا ليلة انخفض الجنيه ، وتوقعنا شرا . ومضى الاحد والاثنين من بعده ، واغلقت المصارف . ثم فتحت المخازن ابوابها، وامتلات الاسواق بروادها. وتسللنا اليها نطلب حركة او حديثا ، او شيئا يدل على تغير حال ، فلم نجد شيئا . واسعار الامس التى علقت فى النوافذ على الملابس والحاجات بقيت كما هى ، لم تمح ولم تستبدل. واستدرجنا الناس الى حديث فى هذا الصدد فلم نخرج منهم على امر . كان فيهم برود وكان جود وقلة مبالاة

ان جود ما بعد الحرب ، ذلك الذى اصاب الامم من بعد جهادها ، لم يرتفع بعد عن انجلترا ، او لم يرتفع كله . والامم تعنى بارتفاع هذا الجمود والخمود عن انجلترا ، وان يرتفع كله ، لان مستقبلهم المالى مرتبط بمستقبلها . ومصر خاصة قد ربط القدر مالها بمال انجلترا برباط وثيق . فان دعت الامم الله أن يفرج كرب الانجليز فى صناعتهم وتجارتهم ، ودعت مرة واحدة ، وجب على مصر ان تدعو الفا

والتقيت برجل ذى معرفة وذى اطلاع . قال : ان هذا الضنك الذى نجد انفسنا فيه له اسباب كثيرة ، ولست بمحصيها جميعا . واكثرها يرجع الى زمن الحرب ، ولكنى اذكر لك من الاسباب ما يرجع الى زمن السلم

فمن اسباب هذه الازمة سياسة حزب العمال، وهو الحاكم ، فى امر العمل والتعطل . فقد اختط سياسة من شانها ان تجد العمل لكل طالب عمل فلا يكون تعطل . وقد نجحت هذه السياسة فلا يكاد يوجد اليوم فى انجلترا متعطل

ومن اسباب الازمة خدمات اجتماعية عامة أخصمنها التامين الصحي الجماعي . فكل رجل فى الدولة له اليوم طبيب يذهب اليه اذا مرض ، ومستشفى يرقد فيه اذا عجز ، وكل هذا بالمجان . واهذا تكاليف ما كانت تستطيعها حكومة دون شدة وضيق

ومن اسباب الازمة تاميم بعض الصناعات، كتاميم المواصلات والفحم والحديد والكهرباء. فهذه مرافق كان لها أصحاب ، وهى لاتؤخذ من اصحابها غصبا ولكن تشترى . وهذا يحتاج الى مال

ومن اسباب الازمة سوء مزاج العمال ، ورغبتهم فى أن يصنعوا اقل شيء بأعلى أجر . فالعمل الذى كان يستغرق منهم خمس ساعات يتمطون فيه ويتثاءبون ليستغرق منهم ثمانيا . وذلك خشية أن تنجز الاعمال سريعا فتقل مع كثرة العمال فيكون التعطل الذى يخافه كل عامل

ومن اسباب الازمة قيود قيدت بها النقابات الاعمال. خذ مثلا رجلا يأتيك ليركب لك فى منزلك الجديد مصابيح للكهرباء . وقد يكفى لهذا العمل رجل ، ولكن النقابة تحتم ان يكون مع هذا الرجل مساعد وذلك فرضا للعمال على الاعمال حتى لايكون تعطل

وفى صناعة البناء فرضوا على الرجل البناء «طريحة» مقدارها ٢٥٠ طوبة يبنيها فى ثمان ساعات. وما زاد على هذا زاد اجره بنسبته

وفى الطباعة حددوا الانتاج للعامل . فمكنة للطباعة فى امريكا يقوم عليها تسعة من العمال لينتجوا فى الساعة ٥٠٫٠٠٠ نسخة من صحيفة ذات ثمان صفحات ، لابد ان يقوم عليها فى انجلترا ثلاثة عشر رجلا لينتجوا فى الساعة ٢٧٫٠٠٠ نسخة . فهذا اسراف فى الزمن ، واسراف فى المال وتضييع لراس مال مكنة ثمنها ١٥٫٠٠٠ جنيه

قال صاحبى : ايكفيك هذا ؟

قلت : نعم حسبى بذلك علما

السياسة والطماطم

ان الطماطم عنصر هام من عناصر الطعام ، يجود به الطبخ ، وتزهو بحمرته المائدة . ويظهر أن هذه الحمرة هى التى أغرت بعض السياسيين بادخاله عنصرا هاما من عناصر السياسة ، فهى من حمرة الدم . والذى يعجز عن اراقة الدم يتعزى باراقة دم الطماطم

والطماطم فى السياسة ، كما البيض ، أقاصيص كثيرة . ولكن اكثر هذه الاقاصيص يحكى عن المعارضات اذ تقذف بالطماطم الحكومات ، ولكن هذه القصة التى سوف احكى ، فيها الحكومة ، أو مناصروها ، هى الملقية ، وفيها المعارضة هى المتلقية

ذهب ، منذ اسابيع قليلة ، وزير خارجية انجلترا ، المستر بيفن ، الى الولايات المتحدة . ونزل فى الفندق المشهور الكبير ، ناطح السحاب ، فندق ولدرف

استوريا . وهو فندق له وجه عريض سامق ، فيه مئات من النوافذ ، اذا قذف منها قاذف لم يدر احد فى الطريق من ايها جاء المقذوف

ورأت الجالية الارلندية بنيويورك ان الفرصة سانحة للقيام بمظاهرة دائمة حول الفندق احتجاجا على ما تصنعه انجلترا بارلندة . وتجمع مائتان منهم بلوحاتهم ، وظلوا يطوفون حول الفندق زرافات ، صباح مساء ، وفى وضح النهار وفى ظلام الليل. واذا اخذ منهم التعب انشدوا الاناشيد، وفيها التمجيد لقومهم، والذم لخصومهم

وذات ليلة ، وهم فى نشيد من هذه الاناشيد ، بطش بالارض من حولهم شىء رخو خرج منه ماء . وتلت هذه البطشة الاولى اخرى. انه الطماطم تمطر به السماء . وسكتوا عن الانشاد ، وصاحوا وزعقوا وهددوا . ثم اخذوا فى انشادهم ، فعادت السماء تمطر من جديد . واستغاثوا بالبوليس، فحضر ، ونظر ، ورفع بصره فما راى فى ظلام الليل شيئا

واتجهت الانظار الى حجرة نزل بها وزير الخارجية البريطانية . قال قوم انه هو الذى رمى ، ولا بدع ، فقد عادت ريمة الى عادتها القديمة . وقال آخرون : لا ، بل نصراء له

وجاءت الليلة الثانية ، واخذ المتظاهرون فى الانشاد ، فهبط الطماطم كأنما كان منهم على ميعاد. وصاحوا وزعقوا وهددوا ، واستغاثوا بالبوليس ، فحضر ، ونظر ، واراد ان يفتش مصدر القذائف ، فعجز. وساد فى القوم سكون هو سكون العجز والحيرة . وما لبث ان قطعت هذا السكون صيحة خرجت من احدهم . انها اصابة مباشرة نالت وجهه فاعمت عينيه وهو رافعهما الى النوافذ

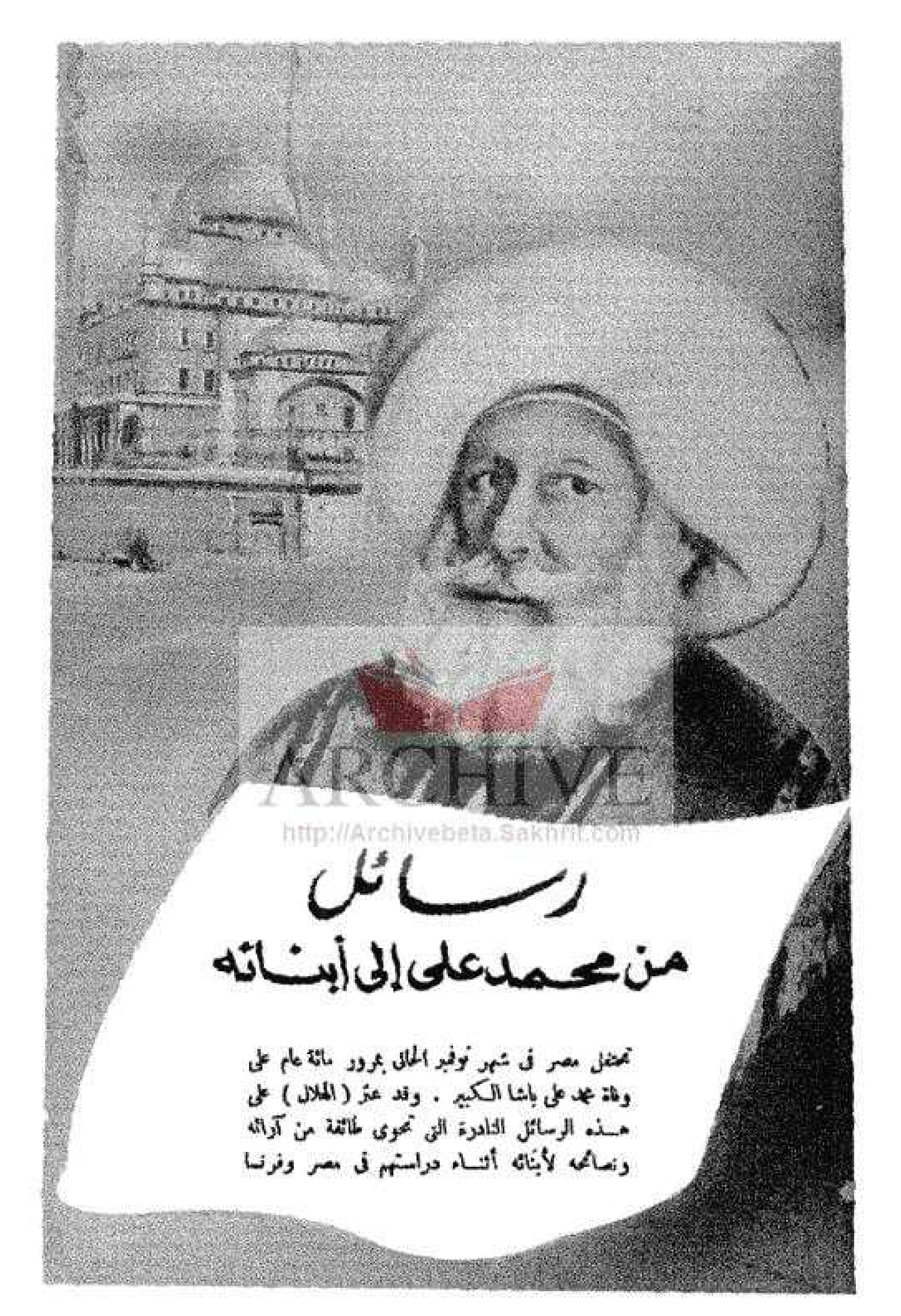
وفى الصباح التالى خرج تقرير البوليس يعلن « ان الجهود لاتزال مبذولة للكشف عن مصدر الطماطم »

وفى الليلة التالية عادت القذائف الحمراء تنغمص احيانا على راس، واحيانا على ارض . وفى هذه الاثناء تراءى لبعضهم ان يسال عن المستر بيفن ، اهو موجود فى الفندق ام غير موجود

وفى الليلة الخامسة خرج تقرير البوليس يقول : « لانستطيع تحديد النافذة او النوافذ التى يخرج منها الطماطم . وعلى كل حال فليس الطماطم بمهدد للأمن تهديدا كافيا يأذن للبوليس بدخول الفندق للبحث عن طماطم»

وعند هذا الحد وقف الامر

وانا بهذه المناسبة انصح لرجال احزابنا ، فى تطاحنهم الحاضر ، أن يتخذوا من الطماطم سلاحا ، فهو أنسب لبلد زراعى . وهو افعل فى حسم الخلافات ، على براءة ، من القذائف النارية ، ومما هو شر منها ، تلك السهام الكلامية التى تقيحها السم ، فالسم يترك فى القلوب سخائم لاتبرا على الايام



رسائل
من محمد علي إلى أبنائه

تحتفل مصر في شهر نوفمبر الحالي بمرور مائة عام على وفاة محمد علي باشا الكبير . وقد عثر (الهلال) على هذه الرسائل النادرة التي تحوي طائفة من آرائه ونصائحه لأبنائه أثناء دراستهم في مصر وفرنسا

نشا محمدعلى باشا الكبير يتيما اميا لم يتلق تعليما عاليا ولا متوسطا ولا اوليا . ولكنه كان عبقريا من عباقرة التاريخ، وعظيما من عظماء العالم . فقد كان ذا مواهب فطرية اغنته عن التعليم ، واهلته لان يؤسس ملكا عريضا ، ويغالب دولا ضخمة ، ويقيم حكومة مستقلة ثابتة ، ويبعث فى مصر ثقافة ناهضة ، ويربى رجالا كان لهم الفضل الاكبر فى نشر لواء العلوم والفنون فى وادى النيل

وقد استطاع بذكائه الخارق وشجاعته وسداد رايه ان يذلل العقبات التى اعترضت طريقه ، وان ينشىء فى مصر جيشا واسطولا يتحدى بهما اقوى جيوش الامم ، ويغزو بهما البلدان، ويفتح الاقطار. وكان من اخص صفاته التى لازمته طول حياته حبه للعمل ، وجلده على احتمال المتاعب ، واهتمامه بدقائق الاعمال وعظائم الامور ومراقبته لها بنفسه ، ولاينام من الليل الا قليلا . وكان سياسيا حازما بعيد النظر ، وقد ظهر بعد نظره فى تأسيسه للدولة المصرية المستقلة ، وفى ابعادها عن النفوذ الاجنبى ، كما ظهر سداد رايه وحسن مقاصده فى خططه الواسعة النطاق فى الاصلاح ، ونشر العلم والحضارة فى البلاد المصرية. وكان من اهم ماعنى به بث روح النظام فى دواوين الحكومة وفروعها وفى الجيش ومعاهد التعليم وسائر الشؤون

عنايته بتربية ابنائه

وقد احب ان ينهج ابناؤه على منواله ، ويحاكوه فى صفاته ، فعنى بتربيتهم تربية علمية وعملية ، ولم يتركهم رهن المقاصير والقصور بين الخدم والوصيفات كما كان شأن ملوك الشرق ، بل كان هدفه ان يصبحوا رجالا نافعين ، وان يعودهم الاضطلاع بأعباء الدولة مع نخبة من ابناء الشعب. وقد كان يضرب الامثال، فى رسائله التى يبعثها اليهم اثناء الدراسة، بتربيته وتربية الايام له

وهذه رسالة بعث بها لابنه الامير محمد سعيد من القاهرة الى الاسكندرية بتاريخ ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٥١ . وكان وقتئذ يدرس بالمدرسة البحرية بالاسكندرية . وفيها يقول :

« يا بنى ، ان اباك ادبه مربوه منذ الطفولة تأديبا حكيما . وزادته الايام ادبا على ادب حتى احبه الجميع ، وامتدحه الجميع . والناشىء الذى لم ينل حظا من التربية محروم من شرف الانتساب الى الانسانية »

وقد كان محمد على يعنى بالاطلاع اولا ، فأولا على سير ابنائه فى التعليم ، ويأمر برفع التقارير عن دراستهم واعمالهم اليه على الدوام . فجاءه وهو بسوهاج تقرير عن الامير محمد سعيد يشير الى بعض التقصير ، فكتب اليه فى ٧ ذى الحجة سنة ١٢٥٢ رسالة شديدة اللهجة يقول له فيها :



الأمير محمد سعيد فى شبابه

« يا بنى ، انى لا احتمل مذلة حديث الناس عنى ، اذ يقولون انى عجزت عن تربية ابنائى بينما انا اجمع ابناء الناس من هنا ومن هناك ، وأربيهم واعلمهم . ذلك مالا ارضاه لنفسى .. ! »

الدنيا لا مستحيل فيها

وقد كان محمد على يحب أن يبث فى نفس ابنائه الثبات والعزيمة والارادة القوية ، ويربى فيهم الاناة والصبرعلى الشدائد ، وأن يكون رائدهم الامل والاقدام والنظر الى الدنيا بأن لامستحيل فيها ليكونوا قادة صالحين واداة عمل وانشاء وحياة لمجد الوطن. ولهذا بعث الى نجله حسين بك وهو طالب بباريس رسالة يقول فيها :

« يا بنى .. انالذى يبدأ عمله مضطرب العزيمة ، لاعتقاده ان من المستحيل أن ينال الانسان كل مايريد ، لايمكنه أن يؤدى عملا . أما من قال : ان الدنيا لامستحيل فيها ، واقبل على عمله بعزيمة وثبات ، فلابد أن يجنى ثمرة عمله

« لقدعلمتنىفطرتى الا اتردد ، ولا تشتبه على الامور . وستعلم كلما تقدم بك الزمن انى أنشأت اشياء كثيرة من لاشىء ! .. »

العناية بمنهاج الدراسة

وقدكان يعنى ، رحمه الله ، أن يكون منهاج الدراسة لأبنائه عربيا اسلاميا قوامه القرآن الكريم والدين ، ودعامته اللغة العربية ، والفارسية ، والتركية ، والمعارف التاريخية والكونية ، والاجتماعية وفنون الحرب واحدى اللغات الاوربية . وكان يحرص على أن يتتبع دروس أبنائه ويعرف مدى ماحصلوا من هذه العلوم والفنون

وفى الرسالة الآتية ما يدل على ذلك . وقد بعثها الى ابنه الامير محمد سعيد . وفيها يقول :

« لتكن يا بنى مظهرا للألطاف الربانية ، ولتكن مطلعا للعلوم ومنارا للفنون ..

«ورد الينا الكتاب الذى ارسلته منذ خمسة عشر يوما . وفيه انك دائب على تحصيل العلوم ، جاد فى متابعة الدروس ، تكتبت اليك طالبا ابلاغى تفصيل دراستك مرة كل عشرة ايام . والى الآن لم يأتنى الجواب .. فالى اية سورة من القرآن الكريم وصلت منذ ذلك التاريخ ؟ . وكم صحيفة تقرؤها كل يوم من مجموعة المعارف ، ومن كتاب التاريخ ؟ . وهل وقفت عند حد الصحائف الست التى كنت تقرؤها ، أم زدت عليها ؟

« وكنت كتبت انك تخرج بنفسك تسعا او عشرا من الكلمات فى كل صحيفة ، فهل وقفت عند هذا الحد ، أم سعيت فى زيادتها ؟

«يابنى ، اذا بلغك كتابى ، فاكتب الى عما وصلت اليه ، ثم ابعث الى بتقرير عن دراستك اليومية مرة كل عشرة ايام . وضمن ذلك التقرير اسم السورة التى انتهيت اليها ، والصحيفة التى بلغتها فى المجموعة . وما الى كل ذلك من مواد الدراسة »

الاخلاق والرياضة

اما عناية محمدعلى باشا بتربية أبنائه تربية اخلاقية ورياضية ، فهى تتجلى فى رسالته الى الامير محمد سعيد أيضا ، وتتضمن هذه الرسالة أجل المبادىء الاخلاقية ، وافضل ما يجب أن يتحلى به الطالب مع زملائه ، واحسن ما ينبغى أن يعامل به الناس . وقد جاء فيها ما يأتى :

« يا بنى .. اجتنب الكبر ، فانه مبعد صاحبه عن جادة الانسانية ، والزم التواضع ، ففى فضائله جاءت الاحاديث الشريفة ، وتواردت اقوال الحكماء . واذا كنت فى السفينة ضابطا صغيرا ، فالزم حدود الضابط الصغير . وكن مع صغار الضباط كأحدهم ، وعظم من هم أعلى منك رتبة ، واسع الى أن تكون من أصحاب الرفعة والسمو بخلقك وأدبك

« وقد علمت من التقارير الواردة الى انك تتسلق ساريات السفينة . ولكن لم تذكر هذه التقارير النقطة التى انتهيت فى الصعود اليها . وجاء فى احد هذه التقارير انك حفظت قطعة واحدة



الأمير حسين بن محمد علي وهو طالب بباريس

من كتاب «جولستان» ، فعضضنا النظر عن هذه القلة ، راضين بهذه القطعة الواحدة في اليوم ، لتعطى دروسك الاخرى حقها

« ولكن يجب ان تجهد نفسك في معرفة معاني القطع التي تحفظها مع وزن ابياتها . وعند حضوري الى الاسكندرية سأستمعها منك بحضور احد المعلمين

« ومن جهة أخرى أراك لا تعمل في ازالة بداناتك ، فاذا رايتك بدينا كعهدى بك ، فاني سأؤدبك بحق الابوة . فاهجر الاوضاع التي أنت عليها الآن ، وحل جسمك نصيبه من الجهد الرياضي . وكذا حركة على الدوام . واعتد تسلق الساريات كل يوم . ودون في التقرير اليومي رقم القطعة التي انتهيت اليها

« وقصارى القول : عليك ان تتحرى الادب في حالاتك كلها ، وتتعلم العلوم والفنون وفقا للنظم الحديثة . واعمل على ان تكون محبوبا بين الناس وقدوة لهم . واستمع يا بني لنصائحي بأذن واعية ، واهجر زخارف الرسميات الصورية . والتزم التواضع في غير اسراف حتى تدخل السرور على والدك ومحبيك ومحبي الخير لك ؛ ولكي تكون باعمالك واخلاقك موضع الكرامة والاحترام من الجميع »

ذلك جانب من رسائل محمد على باشا ، مما تحويه مكتبة قصر عابدين العامر . وهى فى مبادىء الاخلاق وقواعد التربية ، لا تقل عن المبادىء الحديثة التى وضعها علماء التربية فى عصرنا الحاضر . وهى تدل على ان محمد على كان عظيما فى كل شىء ، وكانت عظمته لاتقتصر على تأسيسه لامبراطورية ضخمة ، ولا على خوضه للمعارك وفتحه للأمصار ، بل كان عظيما فى ابوته ، وتربية ابنائه ، وعنايته بهم وسهره على تعليمهم وتهذيبهم . فلم تشغله شواغل ملكه الكثيرة ، ولا هموم حروبه المتعددة ، عن ان يهتم بتنشئتهم تنشئة قوية ، ويهذبهم تهذيبا فاضلا ، ويبث فى نفوسهم اقوى المبادىء ، واكرم الاخلاق . وفى ذلك عبرة للآباء وقدوة حسنة يجب ان يقتدوا بها ، وينهجوا فيها على منوال هذا الاب العبقرى العظيم

(ط . ا .)

تأمل برىء

لاحظ الاب ان صغيرته تطيل التأمل فى القمر والنجوم وهى جالسة معه ذات ليلة فى حديقة المنزل . فسألها : « فيم تفكرين يا عزيزتى ؟ » . قالت : « كنت اتساءل ، اذا كان الجانب المواجه لنا من صفحة السماء بمثل هذا الجمال ، فكيف يكون الجانب الآخر المواجه لله ؟ ! »

الاعرج والاعمى

رثت السيدة الطيبة القلب لمنظر المتسول الذى أتقن تمثيل العرج ، فنفحته ببعض المال وقالت تواسيه :

ــ من المؤلم حقا أن يفقد المرء احدى ساقيه ، ولكن عليه أن يحمد الله على انه احسن حالا ممن فقدوا نعمة الابصار

فقال المتسول : « صدقت ياسيدتى ، فحينما كنت « أعمى » كانت الهبات التى أحصل عليها ، اكثرها من النقود المزيفة ! »

« كم من الأدباء والفنانين والفلاسفة شاخت أجسامهم وبقيت ملكاتهم شابة فتية . . وأحسن مثل لذلك برنارد شو وهو فى الثالثة والتسعين »

هل يشيخ الأديب ؟

بقلم الدكتور احمد أمين بك

نعم ، كل شيء – متى عاش – يشيخ . . حتى الجبال فى صلابتها ، والاشجار فى ضخامتها ، والفيلة فى جسامتها ، والاسود فى قوتها

ولكن يختلف الافراد فى لبس ثياب الشيخوخة ، فمن الشباب من يسرع به ضعفه فيرتديها ، ومن الشيوخ من يحتفظ بنضارته وفتوته فيصارع الشيخوخة زمانا يطول او يقصر ، ثم يضطر الى لبسها رغم أنفه – وفى ذلك يقول الشاعر :

يا عز ، هل لك فى شيخ ، فتى أبدا
وقد يكون شباب غير فتيان ؟

ومن اظهر صفات الشيخوخة ضعف الحيوية . وهذا الضعف يعرض لكثير من الالم والضجر والقلق ، واستعظام المشاكل ولو كانت صغيرة ، واستكبار الامور ولو كانت تافهة . قد لا يجد الشاب ما لا ينفقه ، ولا ثوبا يتجمل به ، ولا مسكنا يريحه . . ثم قد يجد من مشاكل الحياة ما يتعب أو يضنى ، ولكن حيويته تهزأ بذلك كله ، وتسعد فى الشقاء ، وتنعم فى الجحيم ، وتضحك الضحكة العالية من اعماق القلب ولو لم يجد صاحبها ما يسد رمقه ، ويحجز له محلا فى «مغنى» ولو لم يكن يملك الا ثمن التذكرة . أما الشيخ فليس عنده هذا التعويض من الحيوية ، ومن اجل هذا يؤلمه الحرمان ويقدر المال اكثر مما يقدره الشاب ويزيد حرصه عليه ، لشعوره بحاجته الشديدة الى ما يوفر عليه الراحة ؛ وظنه ان المال يحقق له هذه المطالب حاضرا أو مستقبلا . وحيوية الشباب تجعله مرنا ، يواجه الاحداث المختلفة ويلون نفسه الالوان المناسبة لها . يستطيع ان يتقلب مع الغنى والفقر ، والوصل والهجر ، والامل واليأس ، والصحة والمرض ، من غير ان يذل لها او يستكين لسلطانها . فهو رافع الرأس ما دامت حيويته ، متفتح النفس ما احتفظ بشبابه . . أما الشيخ فقد تحجرت عاداته وتقاليده ، واصبح يعيش على تجارب الماضى من غير ان تؤثر فيه تجارب

جديدة ، وتحجرت اراؤه وافكاره بمذاهبه الدينية والسياسية والاجتماعية ؛ فهو لايقبل تشكلا جديدا .. كالطينة جف ماؤها فتصلبت مادتها ، فان حاولت تجديد شكلها وتغيير صورتها كسرت فى يدك ولم تعد تصلح لقديم أو جديد . واخيرا ، ان حيوية الشباب تقاوم الخوف وتصده . ومن اجل هذا كان كثير المغامرة والمخاطرة ، يغامر بنفسه فى الالعاب الرياضية ، والرحلات الشاقة الخطرة ، ويقدم على الاعمال التى قد تودى بحياته ، ويغامر بماله فيدخل فى الصفقات التجارية التى قد ترفعه اعلى عليين أو تهبط به اسفل سافلين. على حين ان الشيخ ـ لضعف حيويته ـ ينهزم أمام الخوف ، لايغامر ولايخاطر ، كثير الحذر ، يخاف الفقر لانه ليس له من الحيوية مايستطيع بها ان يعوضه ، وهو يحسب الف حساب للمستقبل ، ويخاف الموت لاحساسه قرب اجله ، ولشعوره بغموض مآله ، ويخاف كل مشكلة لانه لايانس من نفسه القوة على حلها . وعلى الجملة ، فالخوف يهاجمه من كل جانب وكثيرا ما يفترسه

▭

ومن حسن الحظ ان الشيخوخة لاتنال قوى الانسان وملكاته وحواسه فى زمن واحد ولا دفعة واحدة ولا بنسب واحدة ، ولا تحرم الانسان لذائذه فى الحياة جملة . فبعض الحواس والقوى اسرع الى الشيخوخة من بعض ، وبعض اللذائذ اسرع الى الاختفاء والزوال من بعض . لقد صدق « معاوية بن ابى سفيان » اذ وصف نفسه ـ بعد أن استمتع بكثير من لذائذ الحياة ـ بأنه لم يبق له فى شيخوخته منها الا الاستمتاع بالحديث الطيب

ومن المشاهد أن اللذائذ العقلية والروحية والفنية ابقى زمنا ، وصاحبها اطول استمتاعا ، وقواها وملكاتها ابطأ شيخوخة . كل لذة مادية ـ ان صح هذا التعبير ـ لها حد ضئيل ، اذا تجاوزته تقززت منه النفس وانقلب الما .. كلذة الاكل والشرب وما الى ذلك . وقد يتطلب الانسان اقل منها شأنا فرارا من تكرارها ، كما تطلب اليهود العدس والبصل فرارا من المن والسلوى ، وكما يتطلب بعض المسرفين على انفسهم فى لذائذ المدنية الحديثة الفرار منها الى المعيشة البسيطة فى الصحراء أو الاديرة او الاماكن المهجورة .. وهذه اللذائذ هى اقرب ما تعدو عليه الشيخوخة. وليست كذلك اللذائذ العقلية والروحية والفنية ، فالفيلسوف والرجل الروحى والفنان من أديب او موسيقى او مصور او نحات يستطيع ان يستوعب من هذه اللذائذ المعنوية اكثر مما يستوعبه المتلذذ المادى ، ثم ان ملكاتهم كثيرا ما تستعصى على الشيخوخة فلا تنالها الا بعد جهد

▭

كم من الفلاسفة والمصلحين

والفنانين طالت حياتهم وشاخت اجسادهم، وبقيت فتية ملكاتهم

واحيى مثل لذلك برنارد شو وهو فى الثالثة والتسعين من عمره .. شيخ هرم فى جسمه ، محروم من اكثر للذائذه المادية ، ولكنه شاب فتى فى ملكاته الفنية ولذاته المعنوية ، وانتاجه الادبى. لقدشاهدنا «حافظا » و «شوقى» و «خليل مطران» تهدمت بنيتهم الجسمية وتحطمت قواهم البدنية، وبقيت لهم وللناس حياتهم الادبية

قد يحسن الاديب الشاب مالا يحسن الاديب الشيخ ، ولكن من نعم الله تنوع الادب وعناصره بما يناسب الشباب والشيوخ . ان الغزل الحار الرقيق لاينتج - فى صدق - الا عن عواطف مشبوبة لايحسها الا الشباب ، فهم الذين يدركون تمام الادراك لذة الوصل والم الهجر وعذاب الحب وضناه ، فيصوغون كل ذلك فى ادب صاف رائق صادق ، فان تعرض لذلك الشيخ ، كان ادبه ادبا تقليديا او على حساب الذكريات ، ولكن ليس هذا كل الادب ، فهناك ادب القصة الفسيح المتعدد النواحى المستمد من التجارب .. وهذا قد يحسنه الشيخ اكثر مما يحسنه الشباب . وهناك ادب المقال الرزين الذى يسود فيه عنصر العقل‌عنصر العاطفة ، وهذا ميدان قد يجلى فيه الشيخ اكثر مما يجلى فيه الشباب وهكذا . ولكل‌عنصرفى الادب مزاياه ، ولكل نوع من الادب فضله .. والادب مائدة شهية لذيذة لا تجمل الا بتعدد الالوان ، اوجوقة موسيقية تبعث الشجا بما تنتج من مختلف النغمات والالحان

احمد أمين

استنكرتْ شَيبى فقلتُ لها
ليس للشيبُ بناقصٍ عُمرى
وتَنفستْ بى همةٌ وصلتْ
نفسى بكل رفيعة الذِّكرِ

(شاعر قديم)



الحب فن جميل

بقلم الكاتب الفرنسي أندريه موروا

هل الحب فن ، أم هو مجرد غريزة ؟

لكى نجيب عن هذا السؤال ، يجب أن نسأل أنفسنا : ما هو الفن ؟

الفن — فى رأى « بيكون » — هو «مزيج من الانسان والطبيعة» وهذا فى الواقع ادق واصدق تعريف له . ففى فن الرسم مثلا ، نرى الطبيعة تزود الرسام بالمادة الاولية للصورة ، تمده بالاشجار ، والازهار ، والبحر ، والنور ، والوجوه البشرية .. والرسام يبسط وينظم كل هذه العناصر حتى ترضى عقل الانسان

وفى فن القصة ايضا ، نرى الطبيعة تمد القصاص بجميع عناصر القصة : بالعواطف المتضاربة والرغبات المضطرمة والميول المتعارضة والجرائم البشرية . وهو يتولى خلط هذه المواد الاولية وصياغتها فى قالب مأساة مؤثرة منتظمة السياق تلعب بالمشاعر وتهز أوتار القلوب

كذلك الامر فى الحب ، باعتباره فنا جميلا .. فالطبيعة هنا أيضا تهيىء المادة الاولية : تقسم الكائنات البشرية الى جنسين ،

وتوجد فى كليهما غريزة حفظ النوع .. ثم تترك للانسان مهمة تهذيب هذه المادة الاولية وصقلها وفق هواه فى كل زمان ومكان . ولو لم يضطلع العقل البشرى بهذه المهمة لظل الحب عندنا كما كان فى العصور الاولى ، ساذجا آليا

ولو تأملنا الحب عند الحيوان ، ثم قرأنا احد خطابات الحب الانسانى الجميلة ، لادركنا الفارق – فى الحب – بين الطبيعة والفن

بواعث الحب

ولكن لماذا يختار الانسان منا شخصا بالذات يركزافكاره فيه ، دون غيره من الآلاف الذين يلقاهم؟

لهذا السؤال جوابان ، او تعليلان :

الاول – اننا فى فترات معينة من حياتنا – وخاصة فى فترة المراهقة وفى سن الخمسين – نكون بطبيعتنا مهيئين للحب ، بحيث اذا لم يجد الشاب فتاة يحبها خلقها فى خياله ، واذا لم تصادف الفتاة فتى تحبه تدلهت فى حب ابطال القصص . بمعنى ان « الشباب » يكون فى هذه الفترة هو الباعث على الحب . والشباب هواقوى بواعث الحبعلىالاطلاق، لان الجسم يكون فيه ظامئا الى « شطره الآخر » المنتظر ، ومن ثم يدفع صاحبه فى حب اول مخلوق « مقبول » يصادفه

ومن بواعث الحب ايضا ظروف اللقاءبينالرجل والمرأة، فالمطبوعون على الخجل مثلاقد يجدون انفسهم مدفوعين الى التورط فى مغامرات غرامية « اجبارية » كما حدث لكثيرات من سجينات الثورة الفرنسية ، اللواتى كن زوجات محصنات فلما جمع السجن بينهن وبين بعض « ابطال » الثورة من الرجال استيقظت فيهن – بتأثير الاعجاب بالبطولة – مواهب الحب التى كانت خامدة من قبل !

وللبطولة التى تخلب لب المرأة وتدفعها الى احضان الرجل صور شتى .. فالشهرة ونباهة الذكر او الثراء والنفوذ او غير ذلك من نواحى التفوق تحيط الرجل فى نظر المرأة بهالة من السناء تستر جميع نقائصه .. وكثيرا ما يكون فوز طيار فى رحلة جوية او ممثل فى رواية سينمائية او لاعب كرة فى مباراة رياضية او خطيب فى خطبة او مناظرة ادبية .. بداية لغرام عنيف لايعلم احد مداه !

اما الجواب او التعليل الثانى للحب فهو انه – وخاصة الحب الخاطف او ما يسمونه بالحب من اول نظرة – « قضاء وقدر » لا قبل لأحد بتفسيره او مقاومته

واصحاب هذه النظرية يستشهدون بالاسطورة اليونانية القديمة التى تزعم ان الاله قد شطر الرجل والمرأة فى بداية الخليقة شطرين ، وان كلا منهما يبحث بحثا دائباعن شطره الآخر، فاذا ما التقى الشطران فجأة سرى

بينهما ذلك التيار العنيف الذى نسميه بالحب الصاعق.. واحس كلاهما أن صاحبه يسحر حواسه بجماله ويخلب لبه وعقله بجاذبية حديثه ، وان كل دقيقة يقضيها بجواره انما يقضيها فى الجنة . ومن ثم يحبه بكل طاقته وبغير تحفظ ، وتحت تأثير هذا الحب يسمع صوت صاحبه كأنه الموسيقى العذبة ، ويجرى حديثه فى سمعه كالشعر الرقيق . وهذا الحب الذى يصدر عن اعجاب العقل مضافا الى ميل الجسد هو الحب الكامل الذى يكفل اروع المتع

الحب الاختيارى .. !

لكن كثيرا من الرجال والنساء لاتتاح لهم فرص الحب الاجبارى ولا الحب الصاعق ، فيجدون انفسهم مضطرين الى البحث عن حبيب ، وهم بكامل حريتهم واختيارهم . فهل يستطيع فن الحب أن يزود هؤلاء بقواعد عامة تعينهم على حسن الاختيار ؟

قد يقال فى هذا الصدد ان المرح والصبر والخلق الرضى صفات وفضائل جوهرية لكل من ينشد السعادة ، مطلوبة فى شريك الحياة ، وانها لا تتوافر غالبا الا فى الاصحاء عقليا وجثمانيا ، ومن ثم يجب تكلف الدقة والعناية عند اختيار أسرة الشخص المطلوب ، لان السعادة لاتزدهر الا فى التربة التى اثبتت من قبل قدرتها على انباتها ، والحب سرعان ما يذبل ويذوى فى جو الكآبة والاسى

وقد يقال ايضا ان المرأة تسعد مع الرجل النشيط المجد ، وان الرجل يسعد مع المرأة العاطفية التى تسلس له قيادها .. وقد يزعم اكثر النساء انهن يردن الزوج الذى يمكنهن من السيطرة عليه ، لكن الواقع انه لا توجد امرأة ذاقت السعادة الحقة فى كنف رجل تنقصه القوة والشجاعة ، وكذلك لايوجد رجل « طبيعى » سعد مع زوجة مسترجلة !

والحقيقة التى لا مراء فيها انه يندر ان تترك الظروف الانسان حتى يختار شريك حياته بمحض ارادته وكامل حريته ، وهذا من حسن حظه ، لأن الغريزة رغم اخطائها اسلم عاقبة من العقل والذكاء فى هذا المجال . والعاقل من لايسأل نفسه اذا رأى شخصا اعجبه : « هل ادع قلبى يحبه ؟ » وانما الحب يجب ان يصدر من القلب قبل أن يفكر العقل فى أمره. ومولد الحب ــ كمولد كل كائن حى ــ هو من عمل الطبيعة أولا وأخيرا ، اما عمل الانسان فيه ــ وهو ما نسميه بفن الحب ــ فيأتى دوره فى المرحلة الثانية .. وهنا يحسن أن نحدد اللحظة المناسبة التى تبدأ فيها هذه المرحلة ، فيبدأ الفنان فى صياغة المادة الاولية التى قدمتها له الطبيعة

مراحل الحب

يبدأ كل حب فى العادة ، كما اوضح «ستندال» ، « بتصادم » نفسى يحدثه الاعجاب ، أو العطف،

او الرغبة .. ففي قصة « انا كارنينا » مثلا نرى البطل فيرونسكي يهبط من القطار وهو مستغرق في التفكير ، يسائل نفسه : « يا لجمال مدام كارنينا . ولكن ، ترى ماذا كان قصدها حين اطالت النظر الى ؟ »

وفي قصة بلزاك المشهورة « اوجيني جرانديه » نجد الشاب شارل جرانديه يدخل حياة ابنة عمه ذات مساء في ثوب الرجل المعذب ، فتحبه من تلك اللحظة حتى آخر حياتها !

وبعد ان تحدث الصدمة تأثيرها وتحصر الانتباه في شخص بعينه ، يكون « الغياب » من اهم العوامل في تنمية الحب ، فان قوة المرأة الكبرى تكمن في تأخرها عن الموعد او غيابها اطلاقا ، لأن الحضور في مرحلة الحب الابتدائية يكشف مواطن الضعف في شخص المحبوب ، اما اذا غاب فانه يصبح في خيالنا حورية من الحور التي خلقها وهمنا في سن المراهقة واضفى عليها ثوب الكمال المنزه عن النقائص ..

ويسمى ستندال هذه المرحلة بمرحلة « التبلور » تشبيها لها بقطعة الخشب التي اذا تركت اياما في مناجم الملح اكتست ببلورات لامعة تجعل لها مظهر الجواهر المتألقة !

وبعد اكتمال مرحلة « التبلور » يغدو المحبوب في نظرنا مخلوقا آخر ممتازا ، وهذا ما يعبر عنه بروست بقوله : « اننا لا نحب اشخاصا حقيقيين وانما نحب الاشخاص الذين خلقناهم في خيالنا .. لأن الجمال انما يكمن في عيوننا نحن ! »

ومتى تم « التبلور » امكن التفكير في تدبير لقاء ثان مع المحبوب دون خشية اى خطر منه على الحب الوليد ، لأن عاطفتنا تجعلنا لانرى ممن نحب ، الا الصورة « المتبلورة » المتألقة .. ولا نسمع التعليقات التي تدل على عقلية تافهة ، ولا نلاحظ نقائص الشخصية التي نحبها ، لأن الحب في هذه المرحلة الثانية انما ينبع من اعماقنا نحن

وخلال هذه المرحلة يكون الحب عبارة عن سعادة خالصة ، لكن النار لايمكن ان تبقى متقدة بغير وقود ، ووقود الحب هنا هو الامل ، والتشجيع .. بنظرة ، او ضغط على اليد ، او كلمة ثناء

وسائل الحب

في الماضي كانت الساحرات يصنعن للعشاق جرعات من ادوية خاصة ، او اقراص سحرية ناجعة المفعول ، كما يحدثنا الشعر القديم عن عصر « اوفيد » و « تيوكريتس » .. بل اننا لانزال نشاهد في العصر الحاضر — في غرف حقيرة باحياء باريس ولندن ونيويورك — عجائز كئيبات الخلقة يتلقين نفس السؤال الحائر القلق من افواه الشباب مئات المرات في اليوم الواحد : « ماذا افعل كي اجعله — او اجعلها — تحبني ؟ »

والتجارب البشرية الطويلة تجيب عن هذا السؤال بطقوس ومراسم ومناورات وحيل خاصة هي التي نطلق على مجموعها « فن الغزل » .. ومنها ما هو بدائي بسيط يشاركنا فيه حتى الحيوان، ومنها ما هو معقد راق ابتكره الانسان .. وفيما يلي اهمها :

١ - **التزين** : من الوسائل الشائعة لـ «لفت النظر» استخدام الزينة . وقد سبقتنا الطبيعة الى هذا ، فالازهار تجذب بألوانها الحشرات كي تلقحها في الوقت المناسب. والفراشة تضيء نفسها ليلاً كي تفهم جنسها انها متأهبة للحب . وهكذا المراة ، تتزين بأفخر الثياب والجواهر كي تعجب الرجل فيختارها . فالزينة غريزة طبيعية في المراة وهي من حقها ، بل هي واجب عليها في نظر الرجل

٢ - **التنافس على التفوق** :

ومن وسائل لفت نظر الجنس الآخر محاولة اتيان ما يعجز عنه الآخرون ، فترى كل عاشق يسعى جهده كي يظهر براعته في فنه . وطرائق ذلك جد متنوعة . فبعض الطيور يغوص في البرك ليخرج الاعشاب المائية لرفيقاته. وحين سئل الاديب «شاتوبريان» عما يبغي من رحلته الى الشرق أجاب : « أبغي الشهرة ، حتى اظفر بالمعجبات » . وقد عاد من سياحته في الاقطار الشرقية بعبارات غزل خالدة لمدام دي نواي ! .. وكم من رواية الفت كي تجد فيها النساء تصويراً لعواطفهن قصد به اثارتهن ، مثال ذلك قصة « المسمار الذهبي » للناقد المشهور «سانت بوف» . ولو تتبعنا البواعث التي أوحت الى عباقرة الموسيقى الحانهم الخالدة لخرجنا بنتيجة واحدة هي انهم انما ارادوا بها ترجمة عواطفهم والتعبير عن نزعاتهم المكبوتة

٣ - **الشهرة بالعشق** : والرجل الذي يذيع صيته كفارس يحظى باعجاب النساء أو «دون جوان» على حد التعبير المعروف ، يمسك في يمينه بصولجان أخطر قوة يمكن استغلالها للتأثير في العذارى الغريرات ، اللواتي يستسلمن غالبا لاغراء الرغبة في الاستئثار بعاشق ذائع الصيت واستلابه من امراة منافسة ، بل صديقة ! .. وهذه الرغبة الغريزية في النساء رغبة معقدة ، لحمتها الغرور وسداها احترام « ذوق » الغريمة والميل الى تعزيز الثقة بالنفس بالحصول على نصر عسير مضن . والعاشق المشهور هو الذي يختار عشيقاته في البداية ، اما بعد أن تتوطد شهرته في هذا المضمار فان الوضع ينقلب ، فيخترنه ، ويسعين اليه !

٤ - **القوة .. والثروة** : والمراة دائما تنشد الامان والحماية في الرجل ، فتراها تختار من تتوسم انه اكفأ الرجال لتحقيق هذه الغاية .. وكلما كانت ضعيفة ازداد ميلها الى الرجل الذي يستطيع - بقوته ، أو عبقريته ،

او ثروته ـ ان يكفل لها الحماية والعون

٥ ـ سلاح الهدايا والاطراء :

وللهدايا قيمة كبرى فى استمالة المحبوب ، وهى سلاح تعرفه جميع المخلوقات . . فطائر البطريق ، والحصان ، يهديان الى محبوبيهما الحصباء الملونة البراقة . والعصفور يهدى الى رفيقته اغصان اللبلاب واوراق الشجر ، كى تفرش بها عشهما المشترك ، ذلك ان « عصفورة الجنة » والمراة سواء فى ان كلتيهما تفكر فى تأثيث عشها حال عثورها على رفيق حياتها . لذلك كانت خير هدية يقدمها الخطيب لخطيبته حلية تتزين بها او تزين بها بيتها

ومن اساليب الاهداء اطراء المحب لمحبوبته ، واكثر اشعار الغزل تتألف من تشبيب واطراء واشادة بمحاسن المحبوب . . والاطراء يروق كل انسان فى الغالب لأن لكل منا ، حتى المعتز بنفسه ، مركب نقص يعوزه تعويضه . . فالمراة الجميلة تشك فى ذكائها ، والذكية تحتاج لمن يؤكد لها جمالها ، ومن ثم يلذ لكل شخص ان يجد من يطمئنه على تحليه بالصفات الجميلة التى لا يثق تماما بتوفرها فيه . ومن هنا كان المدح حسن الوقع كبير التأثير فى كل نفس ، سواء بالنسبة للمراة او الرجل . وكم من امراة محرومة من الجمال والجاذبية عاشت طيلة حياتها محبوبة من الرجال لانها كانت تحسن اطراءهم ، وكم من رجل قبيح عبدته النساء لأنه اتقن فن الاشادة بمحاسنهن

والمشاهد ان كل انسان يحب ان تطرى فيه مواهبه الكامنة ، التى لم يعرف بها او تؤثر عنه ، فالقائد لا يسره ان تشيد بانتصاراته الحربية بقدر مايسره ان تحدثه عن سحر عينيه المتقدتين . . والروائى المشهور قلما يهمه ان تبدى اعجابك بكتبه وقصصه ، لكنك لو حدثته عن وقع نبرات صوته الجميل لبدا عليه الاهتمام فى الحال ، وانتشى زهوا

٦ ـ المشاركة الوجدانية :

للمراة فى كسب قلب الرجل اسلوب خاص ، يكفى لايضاحه ان نسرد قصة غزو « مدام دى مانتنون » لقلب الملك لويس الرابع عشر ، فى ظروف لم يكن ادعى منها لليأس

كانت هى فى ذلك الحين قد جاوزت مرحلة الشباب ، وكانت صلتها الوحيدة بالملك مستمدة من وظيفتها كمربية لأولاده من عشيقته الفاتنة مدام دى مونتسبان التى كان لها على الملك تأثير ونفوذ بالغان . . ورغم ذلك فقد نجحت المربية فى استلاب الملك من غريمتها الخلابة ، بل نجحت فيما لم تجرؤ المحظية الجميلة حتى على مجرد التفكير فيه . . نجحت فى اقناع الملك بالزواج منها . . !

فما هو سر نجاحها العجيب ؟

لقد بدأت بالتقرب من الملك فى صورة رسول للسلام بينه وبين

فاتنته ، التى كان طبعها النارى وغيرتها الحمقاء مبعث نزاع متجدد بينهما .. فوجد الملك فى الوسيطة مزيجا من البساطة والوداعة والخلق الرضي ، أرضى شوقه الى الحياة الهادئة ، ككل الرجال .. وبذلك كسبت المعركة الاولى !

وحين اطمأنت الى مركزها جعلت تشارك رجلها همه الاكبر، عمله .. فصارت تحرص على ملازمته حين يصرف شؤون مملكته ، وتصغى الى التقارير الرسمية التى تتلى على مسمعه ، وتناقشها مناقشة المتتبعة الواعية حتى انتهى بها الامر الى ان صارت تستدعى الوزراء الى جناحها الخاص لتناقشهم وتوجههم . وبهذه الطريقة استولت على لب الملك تماما . ذلك انها أدركت بفطنتها ان الرجل ـ الجدير بهذا الوصف ـ يهتم بعمله اكثر من أى شىء فى الوجود ، بل اكثر من المرأة التى يحبها .. ولو انها حاولت أن تصرفه عن عمله الى نفسها لانتهى الى نبذها والبحث عن اخرى تكون قد الهمت سر السيطرة على الرجل عن طريق الاهتمام بمهنته !

٧ ـ المشاركة السياسية او الدينية : والمشاركة فى الايمان السياسى او الوطنى او الدينى أو الايمان بأية رسالة فى الحياة ، اداة هامة من ادوات تقوية الحب ، فان من العسير على اى مؤمن متحمس لفكرة أن يحس عاطفة قوية دائمة نحو شخص لا يشاركه فكرته ادنى مشاركة .. بعكس الحال لو تمت المشاركة بلا تحفظ بين المحب ومحبوبه ، فانها تكفل حينئذ اكبر قسط من السعادة ، كما يحدث للعشاق الذين يمارسون مهنة واحدة .. اذ ما من شىء أمتع من الحب والعمل حين يجتمعان

فن اجتناب غضب المحبوب

وهناك قواعد عامة فى هذا الفن، تصلح لكلا الجنسين، أولاها اظهار الرقة والدماثة البالغتين فى المقابلات والخلوات كما فى اللقاء الاول القديم سواء بسواء .. وثانيتها الاحتفاظ بروح الدعابة فى كل الظروف والمناسبات ، وعدم بعث الماضى وذكرياته فى المناقشات التى تدور فى جو من التوتر .. وثالثها حصر الغيرة فى اضيق الحدود وتجنب المجاهرة بالشك وكذلك اجتناب خطة المقاطعة أوعدم المبالاة .. والقاعدة الرابعة هى انفصال الزوجين اياما كل حين ـ كل عام مثلا ـ لانعاش حبهما واشعال جذوته من جديد

أما القاعدة الخامسة فهى تعمد التخاطب بالرسائل المكتوبة بين الحين والآخر ، لأن اللفظ المكتوب يكون عادة أرق والطف من الحديث الشفوى ، ومن ثم فهو يوقظ الاحساس والعاطفة وينشطهما

واخيرا ، فان واجب الزوج الحكيم أن يستمر فى مغازلة زوجته غزلا عاطفيا على الدوام كما كان يفعل وهو يخطب ودها ، قبل أن تكون له .. والا تطرق الملل الى قلبها

كل ما يصيب المرء من أرزاء ومصائب يمكن أن تغدو مصـــادر خير وبركة !

استفد من الشدائد

بقلم ديل كارنيجي

من الكلمات التي أثرت في نفسي ، وما زالت تتردد في سمعي كلما نزلت بي ضائقة، فتشجعني وتعزيني وتنقذني من الاستسلام للحزن واليأس ، كلمة قالها لي أحد أساتذة الجامعة يوما ، منذ عشرات من السنين ، وهي : «اذا أعطاك القدر يوما ما ليمونا ، فلا تسخط ، ولا تزعم ، كما يزعم كثيرون، أن الحظ يعاكسك أو أنه اختصك بالمر ، بينما أغدق على غيرك الحلو. فالواقع أنك تستطيع، اذا شئت ، أن تصنع من هذا الليمون شرابا حلوا منعشا سائغا للشاربين ! »

وقد تعودت منذ ذلك الحين ، كلما وجدت نفسي في ضائقة، أن أنتفع بتلك النصيحة ، فأسأل نفسي في هدوء : « كيف السبيل الى الخلاص، بل الى الاستفادة، من تلك الضائقة ؟ » . أو بعبارة أخرى : « كيف أحول (الليمون) الذي أعطانيه القدر الى شراب حلو منعش لذيذ ؟ »

وقد قضى العالم النفساني «ألفرد أدلر» سنوات وهو يدرس سلوك الناس ويختبر ملكاتهم وقواهم الدفينة . ثم أعلن آخر الأمر أن من أعجب القوى الطبيعية للانسان ، أنه قدير ، متى شاء ، على أن يخلق من « الصحاري والقفار » التي يقذف به القدر اليها ، رياضا زاهرة وجنات فيحاء !

وحدثتني سيدة تدعى « ثلما ثومبسون » عن تجربة صادفتها خلال الحرب الأخيرة ، قالت :

— قررت ادارة الجيش — ولما يمض على زواجنا بضعة أشهر — أن ينضم زوجي الى كتيبة تقيم باحدى صحاري المكسيك . وكان طبيعيا أن أنتقل معه لأكون على مقربة منه . وهناك لقيت الأمرين . اذ كانت الحرارة شديدة لا تطاق، وكانت المنطقة خالية من جميع أسباب المتعة والترفيه . ولم يكن أحد من المكسيكيين أو الهنود

المقيمين بها يستطيع أن يتكلم الانجليزية . كما أن ذرات الرمال كانت تملأ الطعام الذى نتناوله ، والهواء الذى نستنشقه ، ثم لا تكاد تمضى ليلة دون أن تصفر الريح فأسمع لها عويلا مزعجا كئيبا لا أجد معه الى النوم أى سبيل !

« ولما كنت لم أتعود قبل ذلك خشونة الحياة أو مرارة الحرمان ، فقد استغرقت فى نوبة من الهم والحزن . ولم يمض وقت طويل حتى كتبت لأبى رسالة قلت له فيها : « اننى لم أعد أطيق البقاء فى الجحيم الذى أعيش فيه، ولهذا سأترك زوجى وأعود فى الحال » . وكان أن تلقيت من أبى ردا على رسالتى هذه، لم يزد على سطرين، ولكنى لن أنساهما ما بقيت على قيد الحياة ، فقد كتب الى يقول : «من خلال قضبان السجن ، تطلع مسجونان الى الفضاء . فنظر أحدهما الى أسفل حيث الطين والوحل ، ونظر الآخر الى فوق حيث الكواكب والنجوم ! »

« قرأت هذين السطرين مرات، فخجلت من نفسي وعزمت أن أتطلع الى النجوم ، وأن أفتش عن وجوه الخير والجمال حيث أقيم . وبدأت أتودد الى المواطنين وأظهر الاهتمام بهم ، فأحبونى وأغدقوا على من هداياهم الثمينة التى كانوا يرفضون بيعها الى السائحين . ثم أخذت أتأمل فى النباتات الصحراوية بعين تبحث عن الجمال الكامن فى بساطتها، ورحت أتأمل الشمس وهى تشرق فى الصباح وتغرب ساعة الأصيل . وطلبت عدة كتب عن الصحارى .. حيواناتها ونباتاتها ، وعكفت على قراءتها فى نهم وشغف ، فبدأت أحس أن الدنيا حولى تضحك وتبتسم ، بعد أن كانت عابسة متجهمة . وطبيعى أن صحارى (موجافى) التى كنت أعيش فيها لم تتغير ، كما أن السكان هناك لم يتغيروا ، ولكنى أنا التى تغيرت بعد أن بدأت أتطلع من قضبان السجن الى النجوم والكواكب ، بدلا من التطلع الى الوحل والطين !

« وقد بلغ من حبى تلك المنطقة أن عز على تركها حينما تقرر نقل زوجى الى مكان آخر قريب من العمران . وقد جمعت ذكرياتى فيها وأخرجتها فى كتاب صادف رواجا كبيرا لدى القراء »

□

وزرت مرة فلاحا فى فلوريدا، روى لى قصته فاذا هو قد استطاع أن يحول ليمونا حامضا فاسدا الى شراب كله لذة وشفاء !

كان الرجل قد اشترى بكل ما ادخره من المال ، مزرعة لم يرها قبل ذلك ، فلما انتقل اليها تبين أنها أرض جبلية لا تنبت زرعا ، بل لا تنبت حتى حشائش تصلح لرعى الماشية والأغنام ، ولكنها كانت تعج بالثعابين من مختلف الأنواع

ولعل كثيرين لو كانوا مكانه ، لتملكهم اليأس، وأصيبوا بصدمة نفسية تقض مضاجعهم وتقضى على

هنائهم مدى الحياة . ولكن الرجل أبى أن ينهزم ، وركز كل تفكيره فى طريقة للافادة من هذه المزرعة التى وضع فيها كل ما كان له من مال وآمال

وفكر فى أن يفيد من الثعابين التى تزخر بها هذه المنطقة الجبلية . وسرعان ما نفذ فكرته فأصبحت المزرعة منطقة صناعية لاستخلاص سم الأفاعى ، وارسالها الى معامل الأدوية لاستخراج الترياق المضاد لعضة الثعابين . وكذلك لسلخ جلود الثعابين وبيعها بأثمان مرتفعة لصناعة أحذية النساء وحقائبهن ، فى حين تحفظ لحوم الثعابين وشحمها فى علب وتصدر الى جميع أنحاء العالم لاستعمالها فى علاج بعض الأمراض . وقد سميت البلدة التى أنشئت حول المزرعة باسم الرجل تكريما له ، واعجابا به

□

وكنت أقيم مرة بفندق فى ولاية جورجيا . فلما دخلت المصعد ذات يوم ، لفت نظرى رجل يفيض البشر من عينيه ، وكان جالسا فوق مقعد ذى عجلات فى زاوية من المصعد . فلما وقف المصعد عند الطابق الذى تقع فيه غرفته ، طلب منى وهو يبتسم أن أتنحى جانبا حتى يخرج بمقعده . ثم قال فى صوت رقيق أثر فى نفسى : « آسف جدا لمضايقتك » . وعندما بلغت غرفتى ، وجدتنى أفكر فى هذا الكسيح المنشرح الصدر . ولم ألبث أن سألت عنه وزرته ، فروى لى قصته ، قال :

ـ فى سنة ١٩٢٩ ـ وكنت حينذاك فى الرابعة والعشرين من عمرى ـ ذهبت الى احدى الغابات بعربة نقل خاصة ، كى أحضر بعض الأخشاب ، وعدت بالعربة محملة بشحنة من فروع الأشجار وجذوعها ، ولكنها انقلبت فى الطريق ، فشلت ساقاى وكسر عمودى الفقرى . ومنذ ذلك الحين لم أخط خطوة واحدة بغير المقعد ذى العجلات

فسألته كيف استطاع أن يواجه هذه الكارثة التى حلت به وهو فى مقتبل العمر بشجاعة ، فقال :

ـ لم أواجهها بشجاعة أول الأمر ، فقد ثرت وحزنت ، ورحت ألعن الحياة وأسب القدر . ولكن سرعان ما وجدت أن ثورتى وحزنى لم يكسبانى سوى المرارة والألم . ثم ما لبثت أن أفدت من هذا الحادث ، اذ كنت من قبله قلما أقرأ كتابا الا مرغما فهويت الأدب وقرأت خلال ١٤ عاما ما لا يقل عن ١٤٠٠ كتاب . وقد فتحت هذه الكتب أمامى آفاقا جديدة ، وجعلت حياتى أعمق وأدسم . وأخذت أصغى الى الموسيقى حتى أصبحت مولعا بالسمفونيات التى كانت تبعث السأم فى نفسى من قبل . هذا الى أن نظرتى للحياة تغيرت ، اذ تحققت أن أكثر الاشياء التى كنت أسعى للحصول عليها من قبل لم تكن جديرة بذلك . ثم أولعت بالسياسة نتيجة لقراءاتى

المتعددة، ورحت ألقي الخطب العامة من فوق المنابر وأنا جالس على المقعد ذي العجلات . وأنا الآن أشغل منصبا كبيرا في احدى البلديات

□

ان دراساتي للناس أصبحت تصور لي أنه لو لم يكن « ملتون» اعمى ما أتحفنا بروائع شعره، ولو لم يكن «بتهوفن» أصم ، ما ظفرنا بموسيقاه الرائعة ، ولو لم يكن دستوفسكي وتولستوي قد عانيا العذاب في حياتهما ، ما استطاعا أن يخلفا لنا كتاباتهما الخالدة

ويقول داروين : « لو لم يكن المرض ملازما لي في معظم مراحل حياتي ، ما استطعت أن أصل الى ما وصلت اليه من نتائج علمية »

وفي اليوم الذي ولد فيه داروين بانجلترا ، ولد لنكولن في كوخ حقير بأمريكا ، وهو الرجل الذي لو نشأ في بيئة ارستقراطية ، وحصل على درجة في القانون من هارفارد، ثم سارت حياته الزوجية هانئة ، ما خلد اسمه في سجل العظماء

□

حاول دائما أن تحول الليمون الحامض الى شراب حلو . فاذا لم تستطع فثق أن المحاولة نفسها سوف تجعلك تنظر الى الأمام بدلا من النظر الى الوراء . وسوف تحول الأفكار السلبية السوداء التي تهاجك في هذه اللحظات الى افكار ايجابية مشجعة ، وسوف تحول دون استغراقك في الأسى على ما فات وما لا سبيل الى تغييره

حدث مرة أن «اول بل» عازف الكمان العالمي المعروف، كان يعزف منفردا على مسرح بباريس ،فقطع أحد أوتار الكمان ، ولكنه ظل يؤدي عزف مقطوعته حتى نهايتها على ثلاثة أوتار فقط . وهذه هي الحياة . اذا قطع وتر من الأوتار التي تعزف عليها ، فواصل عزف مقطوعتك بالأوتار الثلاثة الباقية



الخطر بعيد !

نزل أحد الصيادين الأجانب ضيفا ذات ليلة على أحد زنوج أواسط افريقيا . فلما أصبح سأل مضيفه : « هل من خوف على أمتعتي اذا تركتها في فناء الكوخ ؟» . فأجابه :
ــ اطمئن تماما على كل ما تتركه هنا ، فبيننا وبين أقرب رجل أبيض ما لا يقل عن مائة ميل !



روبنز وزوجته
(متحف لندن)

رسام الجمال الحي .. روبنز

بقلم الدكتور أحمد موسى

اذا أتيح لك يوما ان تطلع على اللوحات العديدة لروبنز في متاحف . ميونيخ ، وبرلين ، ودرسدن ، واللوفر ، ومدريد ، ولندن ، وانتفرب ، وفلورنسا ، وغيرها ، فانك ولاشك ستخرج مقتنعا كل الاقتناع بان هذا الفنان العبقرى العظيم لم يكن الا ناسكا متعبدا في محراب الجمال ، ولاسيما الجمال الطبيعي لجسم المراة !

وسترى ان له أسلوبا خاصا لايتغير في ابراز معالم ذلك الجمال ، وأن المثل الاعلى للمراة عنده أن

تكون سليمة البدن قوية التكوين ظاهرة المعالم !

ويبدو واضحا ان « روبنز » فى لوحاته العديدة هذه قد حصر همه فى اختيار المواقف التى تفصح عن جمال جسم المرأة ، الفنانين العالميين ، بل ان غاية الغايات فى وصف القوام المليء البارز المعالم فى عصرنا هذا ، ان يقال انه قوام « روبنزى » نسبة الى المثل العليا التى خلدها فى لوحاته لجمال القوام !

كان كالشاعر الفسيح الافق



صورة سيدة (متحف لندن)

فاخرجه حينا فى التواء الافعى ، وحينا فى انثناء الغصن الرطيب. وفيما بين الالتواء والانثناء تراه يبرز معالم الجسم فى دقة القادر المتمكن ، مما جعله حتى اليوم مضرب الامثال فى تخليد ذلك الجمال ، وخلد اسمه بين اسماء يتناول مختلف الموضوعات الانشائية بين دينية وتاريخية واجتماعية وشخصية ، وقد حلق فى كل منها الى السماكين ، فلم يكن فى واحد اقل شانا منه فى الآخر ، ولذلك عد سيد الفنانين الفلامنكيين على الاطلاق ، وامام عصره فى اختيار



حديقة القصر (متحف فيينا)

الالوان وحسن مزجها

وهو يجمع بين المذهب المثالى الايطالى ، وبين المذهب الحديث الذى ظهر فى عصر النهضة ، وبهذا استطاع جذب أنظار الجماهير ، مع ارضاء كبار ناقدى الفن فى أغلب الاحيان . ومثله فى قوة التعبير بالالوان ، كمثل موسيقى ساحر، يسمعك الانغام متلاحقة ، فتسمو بك من شدة الطرب ، ولكنك لاتعرف من أين بدأت ، ولا الام انتهت !

ولد « روبنز » سنة ١٥٧٧ فى مدينة « سيجن » . ثم انتقل فى السنة التالية مع والديه واخوته الى « كولونيا » فظل بها حتى بلغ العاشرة . ثم تركها الى « انتفرب » حيث حصل على قسط واف من التربية الراقية التى لم تتوافر لغيره من الفنانين. والى والده المحامى المعروف، والى المدرسة الكاثوليكية فى انتفرب ، يرجع الفضل فى المامه التام بالتاريخ الدينى والتاريخ العام

وقد شب مولعا بالمشاهد الطبيعية ، عاشقا للمرأة وحسن

تكوينها الجسمانى ، وكان يكثر من مخالطة النساء ليستطيع درس أجسامهن على الطبيعة

وتلقى دروسه الاولى على يد « توبياس فيرهجت » . وتلقى تصوير الاجسام والمناظر الشخصية على « آدم فان نورت » . ولم يكن كلاهما من رسامى الدرجة الاولى . ثم تلقى أصول الفن والالوان على الفنان « أوتو فان فين » . على ان استاذه الاول لم يكن الا شغفه الشديد بجمال النساء ، فهو الذى مهد له سبيل النبوغ . اما دروس اساتذته فلم تزد عنده على انها تعاريف اولية لأصول التصوير ، وما لبث أن اختط لنفسه نهجا فنيا خاصا سار عليه وعرف به ، وظل بعده مائة عام يؤثر فى الفن الفلامنكى أعمق التأثير

وشاءت المقادير أن يسافر الى



صيد الاسود (متحف ميونيخ)

ايطاليا سنة ١٦٠٠ ، حيث الحق بخدمة امير من كبار عشاق الفنون الجميلة في مدينة « مانتوا » . ومن طريق هذا الامير وقف «روبنز» على احسن ما اخرجته قرائح الفنانين الايطاليين وغيرهم ، وتمكن من دراسة كل ما تضمنته روما من آثار فنية لامثيل لها

ومضى الفنان العبقري يدرس ويبحث في نهم دائم الي الاستزادة من دقائق الفن واسراره ، حتى وصل الى ما صبت اليه نفسه الكبيرة الممتازه بدقة التأمل وقوة الملاحظة والتغلغل في كنه المرئيات ، فضلا عن قدرته التي لاحد لها على تفهم الجمال ، وابراز معالمه في لوحات تعد من الآيات البينات

وبقدر تفانيه في التصوير ، كان عاشقا للموسيقى ، مؤمنا بان الفنون متصلة الحلقات ، وان الفنان لن يكون كاملا ما لم يحط بالفنون الاخرى

□

وتدل كراسات « روبنز » ومذكراته الخاصة على أنه كان كثير التسجيل والتدوين والنقل والاقتباس ، فتراه ينقل قدما لتمثال استهواه ، وعينا من صورة اعجبته ، وذراعا أو رأسا من صورة اخرى . ولكنه لم يكن يفعل ذلك بدافع من حب التقليد ، بل حبا في البحث والتنقيب . والواقع انه خلق لنفسه فنا قائما بذاته ، ومدرسة عرفت باسمه ، وان تأثر الى حد بعيد بميشيل انجلو ورفاييل وتسيان ، كما أن بعض لوحاته تمت بالصلة الى جيليو رومانو الذى شاهد صوره في منتوا . وقد اتخذ لنفسه ، بعد عودته من ايطاليا ودراسة الالوان درسا وافيا ، طابعا مميزا هو اللون الاسمر القوى والظل الرمادى الازرق

وفي بروكسل ، حيث اقام « روبنز » بعد ذلك ، تزوج من « ايزابلابرانت» سنة ١٦٠٩ وبنى بيتاً خاصا لاقامته كان بمثابة متحف لآيات الفن ومدرسة لتلاميذه أمثال « فان دايك » و « كورن » و « جان فان دن هوك » وغيرهم . وكانوا خير معين له على انجاز لوحاته ، فكان يضع التصميم والرسم التخطيطي ويترك لهم التنفيذ باشرافه وارشاده وتوجيهه

ولم يستقل منهم بالتصوير في لوحاته سوى « فان سنيدر » و « باول دى فوس » ، وذلك لأنهما بلغا من المقدرة والتخصص في تصوير الحيوان حدا جعله يسمح لهما بالاستقلال في هذه الناحية ببعض لوحاته .. اما « لوكاس فان آدن » و « جان ويلدتر» فكانا يصوران في لوحاته اجزاء المناظر الطبيعية

وهكذا نجد أن بيت « روبنز» كان اشبه شيء باكاديمية للفن ، يعمل فيها الموهوبون من ابناء جيله . ولا يسمح المجال بوصف كل تراثه الخالد الذى بلغ نحو الفي قطعة موزعة على متاحف العالم

احمد موسى



الحكم الصالح

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

« ليس الحكم الصالح بديمقراطية أو نازية أو اشتراكية ، وإنما برجال صالحين يؤمنون بالله ويخافونه ويؤمنون بالناس ولا يخافونهم »

سألنى سائل : « اى نظام من نظمة الحكم تفضل ؟ »

واخذت اجرى بفكرى على الانظمة جميعا ، فوجدت الى اقصى اليمين الدكتاتورية ، ووجدت الى اقصى اليسار الديمقراطية . والناس تكره الدكتاتورية لأول وهلة ، والناس تحب الديمقراطية لاول وهلة . ونظرت فعرفت من الدكتاتوريات دكتاتوريات حيية صالحة . ونظرت فعرفت من الديمقراطيات ديمقراطيات كريهة طالحة . ووجدت دكتاتوريات هى اقرب الى الديمقراطية ، ووجدت ديمقراطيات هى اقرب الى الدكتاتورية ، بمعنى تلك الاحب ومعنى هذه الاقبح

وخرجت بما يخرج به كل رجل غير ذى ميل ينظر فى شأن من الشؤون الانسانية . خرجت بأن العبرة ليست بالشكل ولكن بالجوهر، وان الناس كثيرا ماتتخذ الاشكال لتهتدى . وقد تهتدى بالاشكال حينا ، ثم تتغير الظروف فيصبح الشكل قيدا تتقيد به العقول وتعتقل الافهام

ان الحكم الصالح هو الذى يرضى به الناس ، بدءاً وانتهاء

□

وما دام انا جعلنا رضى الناس اساسا للحكم ، فليتخذ الحكم من الاشكال ما يشاء . وفى الماضى ، بعيده والقريب ، وفى الحاضر ، امثلة تشهد بأن اساليب للحكم جرى الناس بالعادة على مقتها ، رضيها اقوام عن طواعية ، وامثلة اخرى تشهد بأن اساليب للحكم جرى الناس بالعادة على حبها والرضا بها ، كرهها اقوام فلم يعودوا يطيقونها

قرات لمكيافيللى رايا فى الحكم . . فى الحكم الدكتاتورى . ومكيافللى عاش فى ايطاليا خصيما للدكتاتورية متمثلة فى اسرة ميدتشى . قال :

ــ ان من الكتاب من يلوم

الرومان على ابتداع الدكتاتورية ، تلك الدكتاتورية التى انتهت وتنتهى الى الحكم المطلق ، وهو حكم دل التاريخ على جوره . والحق ان الدكتاتورية كانت فى روما امرا قانونيا ، لاحكما مغتصبا . ويحل الدكتاتور فى منصبه الى اجل معلوم . ومن اجل هذا لم تجد دكتاتورا الا افاد روما افادة واضحة صريحة . وانك لن تجد من البدع التى ابتدعتها روما بدعة اخطر من هذه ، سببت ما كان لها من عظمة واتساع نطاق ، ومهدت لها ليكون منها امبراطورية كبرى . ذلك لأن الحكم الصالح يحتاج الى البت السريع . والبت السريع لا تصلح له الجمهورية التى من شانها أن لا يبت فى أمر من أمورها حتى تتفق عليه عدة سلطات كثيرا ما يتعذر بينها الوفاق . وفى هذا إضاعة لزمن غال تضيع باضاعته الفرص الكثيرة الغالية »

ومن الادلة على ان الحكم الصالح لايكون بشكله ، ولكن بجوهره ، تلك الدكتاتورية التى قامت فى المانيا ، وعلى رأسها هتلر . فقد اجمع الالمان من قبل حرب ، ومن بعد حرب ، على أن الامة الالمانية لم تجد رخاء كرخاء وجدته فى العهد الهتلرى ، عهد الدكتاتورية . وقد تحدثت الى كثير منهم فلم اجد من شذ عن هذا الرأى الا قليلا . وهذا القليل كره العهد الهتلرى كراهة نظرية للدكتاتورية فى اى شكل من أشكالها ، حتى ما صلح منها

ومع هذا فقد انتهى عهد هذه الدكتاتورية بكارثة لم تعرف الامة الالمانية كارثة مثلها . ذلك لأنها دكتاتورية طال عليها الزمان فانقلبت حكما مطلقا . كانت دكتاتورية تعتمد على المشورة فصارت لا تعرف للمشورة بابا . وأصاب صاحبها الغرور فانكر الله وتقمص روحه واستعار لسانه . وما هكذا الدكتاتوريات الصالحة . وما هكذا كانت دكتاتوريات روما ، فقد كانت موقوتة بزمان

ولقد عجب الناس لأسبانيا ، كيف طالت بها الدكتاتورية الى اليوم ، على الرغم من خصومة نصف العالم الشرقى ونصفه الغربى لها ، أعنى روسيا وأمريكا . ومن عرف حال أسبانيا عرف سر هذا البقاء . ففرانكو ، دكتاتور أسبانيا ، لابد درس الدكتاتوريات ونظمها ، فاعتمد فى اطالة مدته الى اشياء يطول بها الحكم على رضا الناس . فمن ذلك المشورة ، ومن ذلك توخى نفع أمته دون نفع نفسه نفعا واضحا فاضحا ، ومن ذلك اعتداله فى استخدام ما بيده من قوة لاحد لها . وما قصة اكرامه للمراة التى ناوأته العداء مريرا ، وهى فى عرينه ، الا دليلا على سعة صدر لاتكون الا فى الدكتاتور الناجح . ولعله درس سيرة معاوية فيما درس ، وبها انتفع

فهذه أمثلة للحكم ، ساءت شكلا وحسنت جوهرا

وهناك أمثلة للحكم ، حسنت شكلا وساءت جوهرا

والشكل الحسن الذى تقصده هنا هو ما اصطلح الناس اليوم على انه الديمقراطية . ذلك نظام الحكم الذى يبنى على احزاب متعددة وانتخابات ، ثم حكومة تأتى من بعد ذلك . وهو نظام كالوعاء تضع فيه من التمر الطيب الحلو ، وقد تضع فيه الفج المر . وقد يسوء فيفسد فلا يكون للناس مخلص منه الا بالدكتاتورية. وهو اذا لم يفسد كل هذا الفساد فهو لاشك قلق عند الكثير من الامم . فهى تختار الحكومة فى ظل هذا النظام فتحبها وترضاها ، ثم تقضى عاما فعاما الى اربعة اعوام او خمسة لتتعلم فيها معنى الكراهة لهذه الحكومة ، بل معنى المقت . ثم هى تختار من جديد لتكره وتمقت من جديد على فترة من الزمان معلومة

واكثر ما يفتنا فى هذا النظام ويضعف من قوته التحزب . وقد يبلغ التحزب بالقوم مبلغا يكون فيه تقاتل وتناحر، فتحسب أنهم من امم مختلفة متعادية لا امة واحدة ذات لسان واحد وثقافة واحدة وامل فى الحياة واحد . وزاد فى حدة هذا التحزب ان صارت السياسة احترافا . وزاد فى حدة هذا التحزب ضعف الاحساس بالعدالة عند من تملك ، ونسيان لذة يطلبها الطالب بالتكرم على قدرة

وليس التحزب فى اسوأ صوره بقاصر على امة دون امة ، ولا جيل دون جيل ، بل هو قد ولد مع الديمقراطية من يوم ولدت . فهذا وشنجطن ، مؤسس الدولة الامريكية العظيمة ، الولايات المتحدة ، واول رئيس لها ، يرفض رئاسة الجمهورية لثالث مرة ، ويعتذر لأمته عن رفضه ، ثم يقوم فيها يخطب خطبة الوداع ، فينصح بكثير ، ويحذر من كثير ، وكان من اكثر ما حذر منه ، واطال فيه ، تحذيره من التحزب والاحزاب . قال :

« لقد سبق ان ذكرت لكم اخطارا تجىء من وجود الاحزاب فى الدولة ، فدعونى ازدكم فى هذا الصدد كلمة ، واحذركم أكبر تحذير من روح الحزبية عامة

« ان هذه الروح ، على الاسف الشديد، شىء من بعض طبيعتنا . وانما جذور ارضها شهوات فى الانفس عارمة . وهى توجد على صور مختلفة فى كل الحكومات ، مكبوتة بعض كبت ، محكومة بعض حكم ، ولكنها توجد على صورة ابين واوضح وابشع فى الحكومات الديمقراطية ، حكومات الشعوب ، وهى اعدى اعداء هذه الحكومات

« ان تسلط حزب على حزب يزيد فى رغبة الاخذ بالثار عندما يتغلب مغلوب على غالب . وقد ادى هذا فى بعض الامم ، فى بعض الازمان ، الى اقتراف جرائم من الشناعة بمكان . وهذا التسلط هو فى ذاته نوع من الاستبداد مخيف . وهو قد يؤدى آخر الامر الى نوع من الاستبداد اكثر ثباتا

« والتحزب فوق ذلك يفسد

الراى فى مجالس للدولة من شأنها اسداء النصيحة مخلصة . وهو يضعف الادارة العامة . والتحزب يقيم المجتمع ويقعده بأحداث الغيرة ، ويفزع الناس حيث لا فزع ، ويذكى عداء البعض للبعض ، ويثير القلاقل ويحيى الشغب . وهو من بعد كل هذا يفتح باب الدولة ليتدخل الاجنبى منه فى امور الدولة ، فتصبح الدولة فى استقلال ظاهر وهى فى الحقيقة تبع

« ويقول قائلون ان الاحزاب فى الامم الحرة نافعة لأنها تقف الادارة عند حدها ، وتذكى روح الحرية فتظل مشتعلة . وانا أرجح ان يكون هذا الراى صائبا ، ولكن فى حدود . ان روح الحزبية يجب ان لا تشجع ابدا فى الدول الديمقراطية ، حيث تقوم الحكومات نتيجة لاجراء انتخابات . فهذه الدول فيها الكفاية من هذه الروح ، وفيها منها المقدار الصالح لكل الاغراض . وان كان هنالك داع لبذل شيء ، وجب أن يكون هذا البذل لاضعاف هذه الروح ، عن طريق الراى العام . ان التحزب قد ينفع ، ولكنه كالنار تدفىء ، ادفاؤها فى خفضها . اما اذا هى اشتعلت حتى تأججت وامتدت السنتها ، فسوف لاتكون عندئذ للدفء ، ولكن للحريق يأكل البيت ومن فيه »

فهذا راى محرر أمريكا العظيم ، قاله منذ قرن ونصف قرن . وقد كان حقا بالامس وهو كذلك اليوم

▭

والنظام الديمقراطى ، على رواجه اليوم بين الناس ، ليس ديمقراطيا كما يفهم الناس . انه ليس حكم الكافة كما يريد الكافة ، فهذا أمر لاتستطيعه طبائع الاشياء . ولقد جاز هذا الامر لو أن الكافة استطاعت ان تجمع على شيء ، وما هى بمجمعة . ومن اجل هذا تهرب الاحزاب فى الامم الديمقراطية من اتخاذ البرامج ، وهى اذا اتخذتها غلب عليها الابهام لتضمن بهذا الابهام أكثر الاصوات . قال الاستاذ « سيت » يصف برامج الرئاسة بالولايات المتحدة كيف تصطنع :

« ان الحزب الجمهورى ، وكل حزب ، يتألف من عدد عظيم من الناخبين ، مختلفين ، اجتمعوا فى صعيد واحد مؤتلفين من بعد مساومات ومناقصات واطراحات وتضحيات كانت كلها ثمن هذا الائتلاف . ويخرج البرنامج فلا يكاد يرضى فئة فى رغبة ، ولكنه يرضى متوسط الرغبات مجتمعة . وهو يخرج فى بنود فيها الوضوح قليل ، وفى اكثرها المكر والختل واللفظ اللبق الذى يفهم منه الفاهم كل شيء »

▭

والنظام الديمقراطى ، على رواجه اليوم بين الناس الذين يعافون الدكتاتورية ، فيه عنصر من الدكتاتورية كبير ، لاسيما ذلك

الذى يستند فى التنفيذ الى مجلس يعرف بمجلس الوزراء Cabinet System . فالوزراءهم كبراءالحزب، وهم فطناؤه ، وهم من أجل ذلك لهم هيبة القادة فلا ترتفع اليهم من الجندشكوك ، والا فهى الثورة التى لا يؤذن بها فى الجيش. والجند لاترى ما يرى القواد ولاتفهم من الامر مثل مايفهمون . من اجل هـذا كانت علاقة رجال الحزب بوزرائه مبناها الثقة ولا شيء غير هـذا . وهل شيء أكثر اظهارا لعنصر الدكتاتورية فى الحكومات الديمقراطية ، من ذلك القرارالخطير الذى اتخذه مجلس وزراء بريطانيا بخفض الجنيه دون الرجوع الى حزب او الى امة ؟. لقد اتخذوا القرار ونفذوه ، ثم طلبـوا من الحزب بعدذلك أن يرضى ، وطلبوا منالامة ممثلة فى برلمانها ان ترضى

ونعود فنقول ان الحكم الصالح ليس بدكتاتورية ، ولابديمقراطية، ولا هو بفاشية ولا اشتراكية ، وليس هو بالقوانين والمراسيم ، فكل هذه صور يحسن عليها الحكم او يقبح . ولكن الحكم الصالح برجال له صالحين ، يؤمنون بالله ويخافونه ، ويؤمنون بالناس ولا يخافونهم ، يصدعون بالحق فى غير جفوة ، ويبثون الحب والطمأنينة ، ويفتحون فى قلوبهم للخيربابايدخل منه كل راغب فى خير . والناس عندهم سواسية، قريبهم والبعيد، غريبهم والنسيب . يبذلون من انفسهم اكثر مما يبذلون لها . وتلك صفات الانبياء ، وعز حاكم ان يكون نبيا

ان الحكم الصالح هوالذى يرضى به الناس ، بدءا ، ثم انتهاء

أحمد زكى



لباقة فلاح

سأل أحد المرشحين لعضوية البرلمان عمدة قرية فى دائرته عن شعور أهلهـا نحوه ، فأجابه العمدة بقوله : « ان ٩٨ ٪ من أهل القرية فى جانبك »

ثم حدث أن ذهب المرشح لزيارة القرية فلاحظ فتور استقباله هناك ، وسأل العمدة فى ذلك فأجابه قائلا :

ـ لايهمك شيء ، فهؤلاء الذين استقبلوك هم الـ ٢ ٪ انصار منافسك !

وهنا سأله المرشح : « واين انصارى الـ ٩٨ ٪ ؟ » . ففكر العمدة قليلاثم قال : « لابد انهم يستعدون لاستقبال منافسك بفتور اشد ! »

خواطر

بقلم الاستاذ محمود عماد

١ – الاسد المريض

لَمَا لكَ أيها الأسد الهصورُ | أداءٌ هدَّ حولكَ ؟ أم فتور ؟
وإلا.. فهو رَبْضٌ دون عمد | سيعقبه التوثبُ والنفورُ
لقد طال ارتياحك فاضطربنا | فعهدك فيه من قِدَمٍ قصيرُ
وإنْ يَطُل ارتياح الأسد حيناً | فإن ظنوننا فيهم تثورُ
سمعنا بالعرين عُواء عاوٍ | وكان وما به إلا الزئيرُ
وإن يُسمع عواءٌ فى عرينٍ | فإنَّ لليثه حدثت أمورُ
أجلْ فالليث فى أسر المنايا | وإلا فالجميع هنا أسيرُ
أرى البسمات تنم إنْ تشكَّى | وشكوى الليث ترهبها الدهورُ
تماجنت الصغارُ على كبير | فياويلَ الكبير إذا الصغيرُ...
لقد وَجدوا المسرَّة فى أساهُ | وكان من الأسى لهمو يجيرُ
وأولُ عهدهم بالهزل هذا | بحضرته ، فقد هان الوقورُ
برغم الغاب أنَّ الليث عانٍ | وأنَّ الغاب للآسى حسيرُ
لئن مَجَنتْ عليه بنات آوى | فقد بكت الضراغمُ والنمورُ !



٢ ـ سر الصنعة

أيها المُوغل فى البحـ ... ث على غير هـدايه
مُستشِفاً غاية الغا ... يات من تلك البدايه
غاية الغــايات أدنى ... منك من أقرب غايه
تطلبُ الآيةَ بينـا ... تحتوى أبلــغَ آيه
ليس من لاشىء يأتى ... أىُّ شىء فى النهـايه
أنت مصنوعٌ وسرُّ الـ ... صنعة استدعى الحمايه ! !



٣ ـ الهرم والخلود

قِفا نقرأ اليوم تلك الرسا ... لة فى الصخر يا أيها الصاحبان
رسالة (خوفو) التى خطَّها ... وألقَى بها فى بريد الزمان
فسارت إلينا ألوفَ السنيـ ... ن وألقت إلينا بهذا البيان
بيانٌ إلى الأزل السرمد ... ى من الأبد العبقرىّ اللسان
تناسى الفنـــاءُ به طبعَه ... فما الفناء إليـــه يدان
عجيبٌ خلودُ كيان البنا ... ء ومن شاده ما له من كيان
تموت القُوى ثم يبقى الذى ... بنَتْه القُوى ماثلا للعيان
أيدرى الجماد بسرّ الوجو ... د ويجهله الحىُّ فى كل آن ؟
أتُغرى الحياةَ المماتَ بنا ... ويأمنُه الصخرُ كل الأمان
إذن : سببُ الموتِ تلك الحيا ... ةُ . ففيم احتفالٌ بها وافتتان ؟

محمود عماد



قال اميل لودفيج : « القرد نصف انسان » .. ولكن لم يعرف عنه اخلاص للانسان كاخلاص الخيل والكلاب ، فعلاقته به علاقة مصلحة لاعلاقة ايمان وهى مشاركة وليست مصادقة وحبا ووفاء

القرد نصف إنسان



بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

تبين من تجارب المروضين ان القردة والكلاب والخيل هى اقرب الحيوانات الى التعاطف بينها وبين غيرها ، وأفطنها بصفة خاصة الى حسن التعلم عن الانسان

وقد كان المظنون فى بادىء الامر انها كسبت شعور التعاطف وملكة التعلم من معيشة الجماعة ، لان القردة والكلاب والخيل من انواع الحيوان التى يانس بعضها الى بعض بالتآلف والاجتماع

ثم لوحظ مع ذلك ان الضأن

احدى الراقصات ترقص
أمام القردة « شيتا »

تعيش في الجماعة ولا تتعلم شيئا من الانسان ، وليس بها استعداد كبير للتعلم أو التصرف في عادات الغريزة

وكذلك النمل والنحل وبعض الحشرات

فظهر لمن لاحظوا هذا الفارق ان هناك فارقا بين المعيشة في القطيع وبين المعيشة الاجتماعية

فالمعيشة الاجتماعية هي التي يشترك بها الافراد في تدبير من تدبيرات الاقامة أو الرحلة وفي عمل من أعمال المطاردة اوالدفاع ، وهذه هي المعيشة التي ترشح أفراد الحيوان للتفاهم والتعاطف والتعلم ، وتعودهم أن يتصرفوا بعض التصرف على حسب العوارض والمناسبات . اما المعيشة في القطيع فهي لا تتطلب عملا مشتركا بين أفراد الحيوان ، بل يقع الاجتماع فيها كما يقع العمل الآلي بغير حاجة الى المطابقة المقصودة بين تصرف الفرد وتصرف القطيع

فليس كل حيوان « مجتمع » بحيوان «متعلم». بل لابد لكسب ملكة التعلم من اجتماع يحدث فيه التصرف على نحو من الانحاء في العمل والتدبير

والقردة والكلاب والخيل تعرف « المعيشة الاجتماعية » بهذا المعنى ، ولا يقتصر التقارب بينها على مجرد الاجتماع في القطيع

وهي من ثم أقرب أنواع الحيوان الى التفاهم مع الانسان

ويأتي القرد بين هذه الحيوانات في المرتبة الاولى

لأنه هو كله « عملية محاكاة » في صورته وحركاته ، والمحاكاة أول شرط من شروط التعلم والتجاوب بين الاستاذ والتلميذ

هو نفسه « عملية محاكاة » للانسان

فطن الاقدمون لهذه الحقيقة قبل أن يفطن لها المحدثون .

فعبروا عنهـا على طريقة الزمن القديم كما عبر المحدثون عن رأيهم على طريقة العصر الحديث

فالاقدمون قالوا ان القرد انسان تدهور ، والمحدثون قالوا ان الانسان قرد تطور

ومحصـول القولين ان الانسان والقرد فى طبقتين متلاحقتين ، وان الشبه بينهما قريب يجعل قوما يزعمون ان ذاك قد هبط من هذا ، أو ان هذا قد ترقى من ذاك

وقيل فيما مضى من اساطير الاقدمين ان التناسل بين القرد والانسان مستطاع ، وان القرد يختطف المراة الجميلة الى الغابة ويباشرها معاشرة الازواج

واوشكت هـذه الاسطورة فى عصرنا هذا ان تدخل الى لغة العلم وتتردد فى بحوث العلماء ، فقد كان عالم النازية هرمان جوش Hermann Gauch لايمنع ان يقع التناسـل بين القردة والشعوب الجنوبية « غير الشمالية »

ومن كلامه فى رسالة عن البحث الجديد فى العنـاصر البشرية والحيوانية انه قال : « اذا سأل سائل : مابال غير الشماليين ، وهم اقرب رحما الى القردة ، يتناسلون من الشماليين ولا يتناسلون من القردة ؟ فالجواب ان الدليـل لم يقم بعد على انهم وفصائل القردة لا يتناسلون »

لكننا لا نحتاج الى انتظار هذا الدليل لاثبات الشبه بين القردة والعناصر الشمالية والجنوبية على السواء ، لأن التشابه ظاهر فيما بين الطرفين من تقارب الصورة وتقارب الفهم والتعلم . بل ظاهر من اخطاء القردة قبل ظهوره من اجادتها واتقانها . لأن القدرة على الخطأ فى الغريزة والتصرف فى عاداتها خاصة انسانية لاتشركنا فيها الانواع العليا أو الدنيا من الحيوان



القردة « [illegible] » [illegible] الراقصة فى حركاتها



راقصتان تتزينان قبل الظهور على المسرح ، وقد جلست بجوارهما القردة « شيتا » وهى تحاول أن تحاكيهما

ان الحيوان لايحسن الاستفادة من الآلة ولوكانت طريقة الاستفادة منها ماثلة امام عينيه . والقرد وحده هو الذى يفطن لفائدة الآلات حينما يحاول ان يستخدم العصا لتقريب بعض الاشياء البعيدة من متناول يديه

ولكن مشابهته للانسان فى استخدام الآلة لاتدل على التقارب بينهما كما تدل عليه مشابهة القرد للانسان فى أخطائه ورعوناته

فالحيوان لايخطىء لأنه لايخرج عن الغريزة

اما القرد فانه يعرف الخطأ لأنه استطاع أن يتصرف فى الغريزة ولا يتقيد بأحكامها

فكان خطاه اقوى الدلائل على ما بلغه من ارتقاء

قال اميل لدفيج فى كتابه عن النيل ان القبائل التى تعيش فى أواسط النيل تصطاد القردة بالخمور ، ولا تستطيع أن تصطاد بها نوعا آخر من أنواع الحيوان

فاذا أرادوا ان يصطادوا القردة فى بلاد هذه القبائل لم ينصبوا لها شركا ولم يصوبوا اليها السهام كما يفعلون مع غيرها من ضروب الصيد ، ولكنهم يضعون فى طريقها آنية مملوءة بالسوائل المختمرة فتمر بها الحيوانات معرضة عنها ، ولا يشرب منها حيوان قط غير القرود . . !

قال اميل لدفيج : ولهذا كان القرد نصف انسان !

ويصح ان يقال انه انسان كامل باية اخرى تنفرد فيها القردة العليا بمشابهة الانسان ، وهي أنها تحتاج الى من يعلمها « الغريزة الجنسية » .. وهي في جميع الحيوانات لا تحتاج الى تعليم

▭

بهذه الاخطاء واشباهها كان القرد اقرب الحيوانات الى بنى آدم : اقرب اليهم من الكلاب والخيل ، على قدم العلاقة بين الانسان والكلب وبين الانسان والحصان

لأنه — بهذه الاخطاء — قد دل على العقل أو على النطق . فكان أقرب الى الحيوان الناطق من جميع الاحياء

▭

على ان القرد — مع هذه القرابة — لم يعرف عنه اخلاص للانسان كاخلاص الخيل والكلاب

فالحصان قد ينسى نفسه عند جثة صاحبه فيموت في مكانه قبل ان يبحث عن طعامه

والكلب قد يهجم على الموت دفاعا عن صاحبه ، وقد يفر من اضعف حيوان اذا كان في موقف دفاع عن نفسه ، ولكنه يثبت لأقوى الضواري في موقف الدفاع عن الرجل الكبير ، والطفل الصغير

ولم يعرف عن القرد انه يبلغ هذا المبلغ من الفداء في موقف حزن او موقف دفاع

وفي هذا عجب ، ولكنه عجب له سبب

فصداقة الكلب للانسان كما وصفها داروين ضرب من العبادة التي تتمثل فيها احاسيس العباد بجميع ألوانها ومقوماتها ، وهي الثقة والايمان والاعجاب والهيبة والاتكال

اما القرد فعلاقته بالانسان من طريق الفهم والارادة اغلب من علاقته به من طريق التسليم والاتكال

فهي علاقة مصلحة لا علاقة ايمان !

وهي مشاركة وليست بصادقة !

وهي علاقة « سياسية » كما يقال في وصف بعض علاقات الزواج ، وليست علاقة ولاء وحب ووفاء

ولم يخطيء العامة عندما حين يقولون لمن يمزج لهم المحبة والصداقة بالحيلة والرياء : اطلع من هؤلاء يا قرد !

فهذه هي سنة القرود التي تحاكي أبناء آدم ، وسنة أبناء آدم الذين يحاكون القرود !

عباس محمود العقاد





كيف اقتحمنا الجامعة لأول مرة ؟

بقلم السيدة أسماء فهمى

عميدة معهد التربية العالى للبنات

ولت أيام الدراسة بمدرسة الحلمية الثانوية سراعا ، وبانتهائها فى عام ١٩٢٤ وقفنا وجها لوجه أمام فراغ قاتم طويل ، لا ندرى الى أى طريق ستسوقنا المقادير . .

فلم يكن الوقت قد حان بعد لحصول البنت على مرتبة أعلى من التعليم . على انه أضحى من المستحيل ــ وقد تذوقنا حلاوة العلم ، وأطللنا على أرجاء العالم الفسيح من نوافذ المعرفة المحدودة التى زودتنا بها المدرسة الثانوية الأولى ــ ان نرضى بهذا القدر اليسير من التعليم ، ونقف عن مواصلة التحصيل مهما بلغت العراقيل

وكان كل شىء فى الجو منذ قيام الثورة المصرية ينبىء ببزوغ فجر جديد ــ فى نواحى الحياة عامة ، وفى ميدان المرأة بصفة خاصة .

فقد نشطت الأحزاب النسائية ذات البرامج السياسية والاجتماعية ، وتنبهت الى حقوق المرأة ، وسار فى طليعة الحركة الاتحاد النسائى المصرى الذى كان من أهم أهدافه السعى لتحقيق المساواة بين الجنسين فى فرص التعليم ، بينما ظهر على مسرح الصحافة كاتبات بارعات كان لأقلامهن آثار بعيدة المدى فى توجيه الأذهان لحقيقة نهضة المرأة، وخطورة المكانة التى تشغلها، وضرورة العناية باستكمال عناصر ثقافتها ، كما كان لنص الدستور المصرى عام ١٩٢٤ على جعل التعليم الزاميا وبالمجان للبنين والبنات من سن السابعة الى الثانية عشرة أثره الفعال فى تمهيد الطريق لزيادة العناية بتعليم البنات

وفي هـــذا الجو المشـــحون بالتيارات الفكرية القوية ، المليء بالحركات والاتجاهات العصرية ، رحت افكر في طريقة تساعدني على مواصلة تعليمي بعد انتهاء مرحلة الدراسة الثانوية . ولم اجـد امامي غير باب الجامعـة المصرية القديمة ، وكانت الى ذلك الحين جامعة اهلية مسائية

ولكن لم يكن من السهل طرق هذا الباب لأن التعليم المختلط لم يكن معروفا ولا مألوفا في مصر ، على حين ان الفتاة المصرية ، لطول عهدها بالحجاب ، تخشى بالضرورة الوجود بين افراد الجنس الآخر ، وتنظر اليهم كما لو كانوا مخلوقات عجيبة نازحـة الى ارضنـا من كواكب بعيدة ! كما كان الحجاب لا يزال سـائدا ، وان لم يعـد بالنسبة للطبقات المتعلمة أكثر من زى عادي قابل للتغيير والتعديل في اية لحظة ، وفق ما تملى بهنزوات الموضـة ، واصبح البرقع رقيقـا شفافا كثوب الزيناء لايكاد يحجب ما تحته

وعلى الرغم من ضعف سلطان الحجـاب وتبـدل حاله ، لم يكن من اليسـير التحـــرر من تأثيره تماما .. فان للعـرف والتقاليـد آثارها البعيدة في النفس، ولها قوة الدفع التى يستمر مفعولها مدة طويلة حتى بعد التحرر من نيرها

بيد ان المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه ، ولا مفر اذن من الاقدام على هـــذه المغامرة واقتحام باب الجامعـه . على انى شـعرت بشيء كثير من الاطمئنان عندما علمت ان سيدتين مصريتين قد سبقتاني الى الميدان الجامعي . وبذلك مهـد الطريق وانقشعت الغيوم

بيد ان هذا التمهيد لم يؤثر الا قليلا في تخفيف ما شعرت به من الهلع عندما وجدت نفسي لأول مرة وسـط قاعة المحـاضرات الرحبـة بالجامعـة . ونبيت ان مئات العيون تصوب الى . ولا اظن ان دخول ميدان الحرب يكون أشد رعبا من الظهور لأول مرة في مكان يستأثر به الجنس الخشن ! على ان زميلتى ، وقد أنضجتها تجارب الاشتراك والثورة المصرية، كانت من الشجاعة ورباطة الجاش بدرجة القت في روعي شيئا من الهـدوء والسكينة . فانتحينا جانبـا من القاعة وجلسنا نستمع لمحاضرة بليغـة في التـــاريخ الرومانى ، وحاولنا ان نتجاهل ما كان يصل الى اسماعنـا من همســـات الاستهجان والاستغراب التى اثارها دخـول عنصر غريب بين الطلاب !

□

واخذنا بروعة العـلم وجلاله ، فواظبنا على حضور المحاضرات في الأدب العربي والأدب الانجليزى والتاريخ والفلسفـة والاخلاق . وكان الذهاب للجامعة أمتع وسائل اللذة والترويح لنا على الرغم مما كان يعترض طريقنا من مضايقات

ومعاكسات . ولم يصبح ظهورنا في الجامعة شيئا مالوفا الا بعد ان صمدنا لعدد من التجارب القاسية، فقد كانت كل حركة من حركاتنا تحصى علينا بدقة .. فاذا اسرعنا الخطى للحاق بالترام المار أمام الجامعة ، سخر الطلاب منا وقالوا ويحهن ، ايركضن .كما يركض الفتيان ، وهل ذلك من شأن الحسان ؟ واذا انتحينا جانبا لنتناول كوبا من الماء انتهز الجبناء من الشبان هذه الفرصة لاختلاس النظرات الى وجوهنا عند رفع النقاب !

وشعرنا ان مكاننا وسط الجنس « المضاد » يحتاج الى تدعيم وتحصين ، فلم ينظر الى وجودنا بعين الجد ولم يصدق الطلاب اننا نفهم كما يفهمون ونقبل على العلم كما يقبلون . ولكن سرعان ما سنحت لنا الفرصة لاحتلال مواقع جديدة حصينة ، فلم نتردد في التقدم والاقتحام .

وحدث ذلك نتيجة لتحدى أحد الزملاء للجبهة النسائية ، فقال بعد ان قام الاستاذ بكتابة بعض الموضوعات على السبورة ليكتب فيها الطلاب : « ما بال الانسات لم يخترن موضوعا من الموضوعات ليشتركن في البحث والكتابة مع اخوانهن الطلاب ؟ ترى هل في وسعهن ذلك ؟ » وبلغ منا الغيظ مبلغه لهذا التحدى ، وصممنا على النزول في الميدان وتقديم موضوعاتنا في اليوم التالي.

وحدث ما لم يكن في الحسبان ، اذ تفوقت احدانا على جميع الطلبة ونال موضوعها الدرجة النهائية ، ولشدة اعجاب الاستاذ بما كتبت قدم لها احد مؤلفاته تشجيعا لها على جدها في درس الأدب العربي، وسط عاصفة من التصفيق والاعجاب . وترتب على ذلك الانتصار الخاطف تثبيت اقدامنا في مواقعنا وزوال الرهبة عنا وتلاشي المعاكسات والمضايقات التي كنا عرضة لها ، والتي كانت نتيجة لاستضعافنا وسوء تقدير حقيقة امرنا ، وبذلك وقفنا مع الطلاب على قدم المساواة .. واعتبرنا تلك اللحظة من اللحظات الفاصلة في تاريخ تعليم الفتاة ..!

□

وما من شك في ان الفضل الاكبر فيما احرزنا من نجاح يرجع الى مناصرة اساتذة الجامعة لنا . فقد آمنوا بضرورة تشجيع الفتاة المصرية والأخذ بيدها عند اجتياز تلك المرحلة الوعرة. ولولا هذا العطف من جانبهم لما وصلنا الى ساحة الجامعة بهذا اليسر وتلك السهولة ، فلم نلق ما كانت تلقاه النساء الغربيات من عنت وعنف عند محاولتهن الحصول على حقهن في التعليم العالي مما جعلهن في حالات كثيرة يلجأن الى انشاء معاهد عالية خاصة بهن رغم انوف الرجال

وسهر اولئك الاساتذة الكرام ، وفي مقدمتهم لطفى السيد باشا

ورعية على ماهر باشا والدكتور طه حسين بك ، على رعاية حق المراة فى التعليم العالى . حتى اذا ما حصلت اول دفعة من الفتيات على شهادة البكالوريا فى سنة ١٩٢٨ فتحوا لهن ابواب الجامعة الجديدة (جامعة فؤاد) على مصاريعها واستقبلوهن اروع استقبال مستبشرين كل الخير من تلك الحركة النسائية المباركة

□

ونجحت الفتاة المصرية نجاحا باهرا فى ميدان التعليم الجامعى ، وافادت بعلمها وجدها بيئتها ومجتمعها ، وبذلك أثبتت عمليا جدارتها بالمساواة مع الرجل فى ميادين الحياة جميعا لأنها نجحت فى أشق ميدان ، وهو الميدان الذى يعجز عن الدنو منه كثير من الرجال

وتلك هى الفتاة التى كانت الى عهد قريب تعثر فى مشيها رهبة وخجلا . والتى كانت تطرق باب العلم وهى تتقدم خطوة وترجع أخرى . وتمسك بأطراف الحجاب بيد مرتجفة لترفعه قليلا قليلا عن عينيها حتى تستمتع بالنور والاشراق

وان طيف تلك الفتاة ليمر بى بين أطياف الذكريات فى ساعات القلق والشدة والخوف على مستقبل نهضة المراة من عنت التعصب والرجعية ، وما اكاد اراه حتى تفيض على النفس السكينة ويزول الخوف ويعمر القلب بالايمان ..

أسماء فهمى



منعا للظنون !

دعى قروي من الاثرياء هو وزوجته الى حفل زفاف بالمدينة . واتفق أن جلس فى الحفلة بين زوجته وسيدة من حسان المدينة الفاتنات . فلاحظت زوجته انه يختلس النظر الى جارته فى اعجاب شديد ، ولكنه لايجرؤ على التحدث اليها . وكظمت الزوجة الريفية غيظها منه ، ثم همست فى اذنه قائلة :

— تكلم معها ولو كلمة واحدة .. والا ظنوها زوجتك !



سجا الليل ، الا من اعراس بغداد الساهرة، ومجالسها العامرة فى عصرها الذهبى عصر هرون الرشيد . وأطل القمر بوجهه الباسم البهيج ، وقد احاطت به نجوم السماء فى موكب حافل بالجلال ، وتلالات اشعتها على الديباجة السوداء تلالؤ الازهار فى الروضة الغناء. وتضوعت انفاس الرياض الزكية ، فملات الاجواء نشوة وطيبا

وكان أمير المؤمنين الرشيد فى قصر الخلد ، وقد اتكا على اريكة سندسية تحت مصباح عسجدى جميل ، وهو يقرأ فى الشعر الجاهلى قول ابن الحلاج :

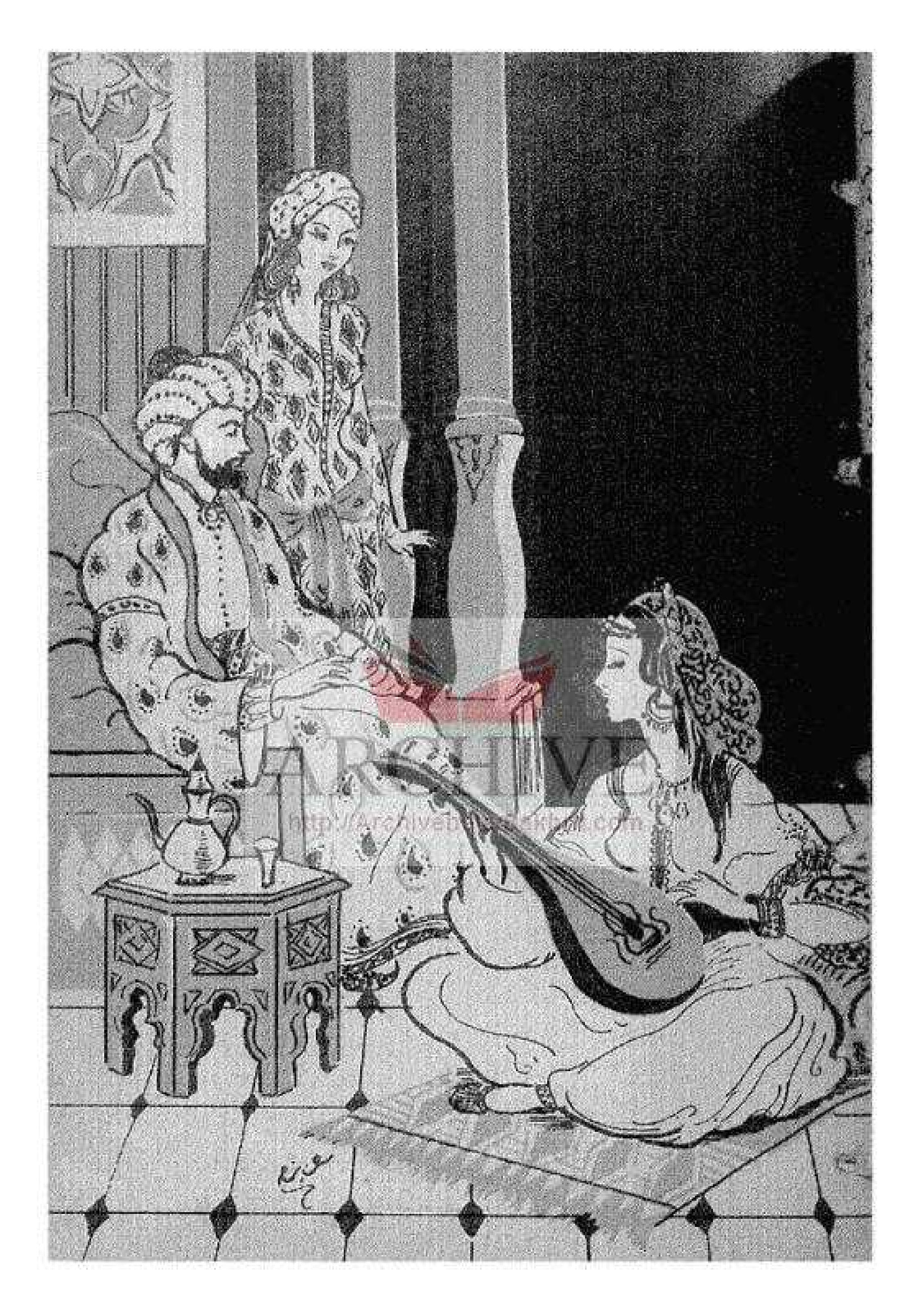
صحوتُ عن الصبا والدهر غولُ
ونفسُ المرء آونة قتولُ
ولو آني أشاء نعمتُ حالا
وباكرني صبوح أو نشيلُ (١)
ولاعبني على الأنماط لمسُ
على أفواههن الزنجبيل

وما انتهى من هذه الابيات حتى طوى الكتاب ، وصمت برهة ، ثم التفت الى القمر وقد نشر اشعته البيضاء على مياه دجلة ، فاحالها فضة متموجة جارية ، فخرج الى الشرفة ، والقى نظراته على بساط الماء وقد انعكست فيه صور نجوم السماء ، فخيل اليه انه بين سمائين : سماء تتألق بعرائس الابراج ، واخرى تتارجح بالانوار المنعكسة على اديم الامواج. فاثر فى نفسه مشهد الطبيعة الباهر، وغادر القصر الى الحديقة يتنسم انفاس الربيع وسط هذا الجمال ، وقد انتشى ومال الى قضاء وقت فى سماع الالحان ، فاستدعى غلمانه ، ونادى :

ــ هاتوا مطيتي .. !

وكان له جواد اشهب يركبه فى نزهاته ، فامتطاه ومضى ومعه طائفة من حرسه ، وفيهم أبو هاشم

(١) الصبوح شراب الصباح، والنشيل شراب الليل



مسرور الفرغاني اقرب خدمه اليه ، وكانت له مكانة عنده ، فلما بارح القصر قال له مسرور :

ـ اين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

فقال الرشيد :

ـ اريد منزل ابراهيم الموصلي، فاني اشتقت ان اجلس معه ، لأزيل ما في نفسي من الهموم

فسكت مسرور، ومضى الرشيد حتى انتهى الى منزل ابراهيم ، فخرج الخدم فاذا امامهم أمير المؤمنين ، فأسرعوا الى سيدهم وايقظوه من نومه . ونهض ابراهيم فارتدى ثيابه ، واستقبل الرشيد، وهو يقول :

ـ جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين ، أفي مثل هذه الساعة تظهر .. !

قال :

ـ نعم .. شوق طرق بي ..

ـ على الرحب والسعة ياسيدي ، واهلا بمقدمك الميمون

ونزل الرشيد، فدخل الايوان، وجلس على سدته ، فقال ابراهيم :

ـ أتنشط يا سيدي لشيء تأكله ؟

ـ نعم وما هو ؟

ـ خاميز ظبي (١)

ـ آتني به ، فاني احبه

فأسرع الخدم ، فأحضروه ، وتناول الرشيد منه شيئا ، ثم دعا بشراب من النبيذ كان قد حمله معه ، فشرب وشرب ابراهيم ثم قال :

ـ هات النرد

فأسرع الخدم واحضروه ، فقال الرشيد :

ـ هل لك في اللعب يا ابراهيم ؟

فأجاب :

ـ اذا اذن أمير المؤمنين

واخذ الاثنان يلعبان جانبا من الوقت، ثم نهض الرشيد، وأشار برفع النرد ، ومشى في الايوان قليلا ثم جلس، فقال له ابراهيم :

ـ هل اغنيك يا سيدي ، أم يغنيك الجواري اماؤك ؟

فقال :

ـ بل يغنيني الجواري

فما كان غير قليل حتى خرج الجواري بالآلات الموسيقية فأخذن طرف الايوان وجانبيه ، وجعلن يغنين . ثم دخلت جاريتان ظريفتان كانت علية بنت المهدي ، قد ارسلتهما الى ابراهيم الموصلي ليطرح عليهما شيئا من الحانه ، فأمر الرشيد احداهما أن تغني ، فغنت :

بُنِيَ الحب على الجور فلو
أنصفَ المعشوقُ فيه لسَمج
ليس يستحسنُ في حكم الهوى
عاشق يحسنُ تأليفَ الحجج

فطرب الرشيد ، وقال : « يا ابراهيم لمن الشعر ما أملحه ، ولمن اللحن ما اظرفه ؟ ! »

قال : « سل الجارية » فقال :

(١) الخامير : كلمة معناها المرق

« لمن هذا ؟ » قالت : « لستى (١) علية اخت امير المؤمنين » قال : « الشعر واللحن ! » قالت : « نعم » فاطرق ثم رفع راسه فقال للثانية : « غنى » فغنت :

تحببْ ، فإنّ الحبّ داعيةُ الحب
وكم من بعيد الدار مستوجب القربِ
تبصّر، فإن حُدثتَ أن أخا هوىً
نجا سالماً ، فارجُ النجاة من الحبّ
إذا لم يكن في الحبّ سخط ولا رضى
فأينَ حلاوات الرسائل والكتبِ

فازداد الرشيد طربا ، وقال : « يا ابراهيم لمن هذا ؟ » قال : « سل الجارية » فسألها فقالت : « لستى علية اخت امير المؤمنين » فطلب منها ان تغنى ، فغنت :

يا موريَ الزند، قد أعيت قوادحهُ
أقبس ، إذا شئتَ ، من قلبي بمقباس
ما أقبحَ الناس في عيني وأسمجهم
إذا نظرتُ ، فلم أبصركَ في الناس

فطرب الرشيد طربا شديدا ، وسال الجارية لمن ذلك كله ، فقالت : « لستى علية » ، فقام من فوره وركب جواده ، وقال للموصلي : « احتفظ بالجاريتين » ، وذهب الى علية من ساعته وطرق بابها ، ففزعت لمقدمه فى هذا الوقت المتاخر من الليل ، فقال لها :

ـ لا تفزعى يا علية .. انى اشتقت ان ازورك فى هذه الساعة ، وان اجلس معك ! .

قالت :

ـ مرحبا بك يا اخى ، واهلا وسهلا ! ..

ودعت بجواريها ، فنصبن الايوان ، واحضرن آلات الطرب وجلسن يغنين . وبينما هن كذلك اذا بالرشيد ياخذ العود من احدى الجوارى ويقول لعلية :

ـ وحق المهدى لتغنين يا اختى !

قالت :

ـ وماذا اغنى ؟

قال : « غنى بنى الحب على الجور فلو ... » فدهشت كيف علم بهذا الشعر ، ولكنها صدعت لرغبته ، فغنت ، فلما انتهت منه قال : « غنى تحبب فان الحب داعية الحب » فغنت ، فطرب طربا شديدا ، وقام فقبل راسها وقال : « يا اختى عندك هذا ولا اعلم ! » واقام عندها فى انس وطرب حتى الصباح

كان هرون الرشيد يحب اخته علية حبا شديدا ، وكانت اديبة فنانة ، وقد ولدت (١) لابيه المهدى من جارية جميلة الوجه تحسن فن الغناء ، تدعى « مكنونة » وكان المهدى يحبها حتى كانت زوجه

---

(١) كلمة ست كانت تستعمل فى ذلك العصر بمعنى السيدة

(١) ولدت عُلية سنة ١٦٠ هـ وتوفيت سنة ٢١٠ هـ فى عهد المأمون ولها من العمر خمسون سنة ، وقد تزوجها موسى بن عيسى العباسى. وكانت ذات صون وعفاف وأدب ، وإن خاضت الحب فى شبابها وتغنت به

« الخيزران » تنفس عليها هذا الحب وتغار منها غيرة شديدة ، وتقول : « ما ملك المهدى امراة اغلظ على نفسي من مكنونة » ! !

وقد تعلمت علية فن الغناء كأمها ، واتقنته ، وكانت مليحة الوجه واسعة الجبهة اتساعا كانت تتخذ لأجله العصائب المزدانة بالذهب والفضة والجواهر النفيسة ، فكانت نساء بغداد يقلدنها فى ذلك ماعدا « زبيدة » زوج الرشيد ، فكانت لا تتحلى بالجواهر الا فى خفيها لفرط جمالها

وكانت رقيقة العاطفة سريعة التاثر شان ارباب الفنون، فاحبت ونظمت الشعر وتغزلت فيه ، وكانت لها جارية تدعى «خلوبا» جميلة الوجه ، فاتنة ، فدخل عليها يوما أخوها ابراهيم بن المهدى وقد جلست على أريكة حسناء ولبست اجمل ثيابها ، وفوق راسها « خلوب » ممسكة بالمذبة لتذب عنها كعادة سيدات ذلك العصر ، فسلم ابراهيم ، وجلس ثم قال لها :

ــ كيف انت يا اختى جعلنى الله فداءك ؟

قالت :

ــ بخير يا اخى والحمد لله

فقال :

ــ وكيف صحتك ، وحال نفسك ، وكيف هناؤك فى حياتك ؟

قالت :

ــ بخير اشكر الله

ونظر الى « خلوب » وتشاغل بالنظر اليها ، ولحظت اخته ، فاستحيا وخفض راسه الى الارض ، ثم رفعها ، وقال :

ــ وكيف أنت يا أختى جعلت فداك ، وكيف حالك ؟

قالت فى فتور :

ــ احمد الله

فقال ابراهيم :

ــ وكيف صحتك وحال نفسك وكيف هناؤك فى حياتك ؟ !

فرفعت راسها اليه ، وقالت :

ــ سبحان الله .. اليس هذا قد مضى مرتين ، واجبنا عليه .. !

فخجل ابراهيم، وقام فى سكون وانصرف

□

قام ابراهيم ، واستدعت « علية » الجوارى للغناء ، وبينما هى كذلك اذ علمت ان اخويها الرشيد والمنصور يجلسان فى قصر الخلد للانس والطرب ، فبعثت اليهما بعض جواريها ، ومعهن كاسات مملوءات ، فلما وصلن اليهما اخذن يغنين غناء صنعته « علية » من شعرها ولحنها ، فطربا ، ثم تقدمت احداهن فدفعت الرشيد رقعة كتب فيها :

«صنعت ياسيدى اختكما هذا اللحن اليوم ، والقته على الجوارى، واصطبحت فبعثت لكما به ، وبعثت اليكما من شرابى ومن تحياتى، واحذق جوارى لتغنيكما ، هناكما الله ، وسركما واطاب عيشكما وعيشى بكما »

وكانت تمنى بالابداع فى فن الغناء ، وتحب أن يعرف الرشيد

عنها هذا الابداع ، لأن الغناء كان فى ذلك العصر كالأدب من مفاخر الخلفاء والامراء . وحدث فى تلك الليلة أن أمرت غلامها « طلا » بأن يصحب الجوارى، وان يراقب المغنين الذين يغدون على الرشيد فى مجالس أنسه ، فلا يدخل عليه احد فى تلك الساعة التى يغنى فيها الجوارى . وبينما هو واقف فى دهليز القصر اذا باسحاق الموصلى ، فقال له طل :

ـ انى فى انتظارك ياسيدى ، فقد امرتنى مولاتى « علية » ان ادعوك لتسمع غناء من جواريها اخذته عن ابيك ، ولكنها شكت فيه

فانصرف معه الى قصر علية . ودخل غرفة معدة فيها الطعام والشراب واذا ستارة منصوبة ، فجلس اسحاق ، ودخل طل وخرج يقول :

ـ تقول لك مولاتى انا اعلم انك غدوت الى امير المؤمنين بصوت جديدقد امددته له ، فأسمعنيه ، ولك جائزة سنية تتعجلها . فقد تلقيه على امير المؤمنين فلا يقع منه موقعاحسنا ، فيذهب سعيك باطلا

فقبل اسحاق ، واندفع يغنى حتى انتهى ، فاستعادته مرارا حتى حفظته ، ثم قالت : « اسمعه يا اسحاق منى الآن » وأخذت تغنيه غناء سليما ، وقالت لاسحاق :

ـ كيف تراه ؟

قال :

ـ ارى والله ما لم أر مثله

قالت لجاريتها :

ـ باخلوب ضاعفى له الجائزة

فأحضرت له عشرين الف درهم وعشرين ثوبا ثم احضرت لمثلها ، وقالت علية :

ـ يا اسحاق هذا ثمنه وانا الآن ذاهبة الى امير المؤمنين أغنيه واخبره انه من صنعتى وانى اعاهد الله ان نطقت بأن لك فيه صنعة لاقتلنك .. !

فخرج من عندها ، وما جسر ان ينطق به

وذهبت هى الى اخيها الرشيد ، فغنت هذا الصوت فطرب واثنى على حذقها .. وقال لها : « ياعلية انى مسافر الى الرى فهل لك فى مرافقتى ؟ »

قالت :

ـ يا اخى ، وهل عهدتنى رفضت لك طلبا ؟

قال لها :

ـ اذن تجهزى من الغد

وخرج الرشيد الى الرى ، وهى فى ركابه حتى اذا صار بالمرج بالقرب من همدان اشتاقت الى بغداد ، وكتبت شعرا عملت فيه لحنا غنته :

ومغترب بالمرج يبكى لشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحبّ
إذا ما أتانا الركب من نحو أرضه
تنشّقَ يستشفى برائحة الركب

فلما سمعها الرشيد امر بالعودة الى بغداد

□

عاد الرشيد وعادت علية معه ،

وبقيت في صحبته ، وحضور الكثير من مجالس أنسه حتى توفى الرشيد ، فجزعت عليه جزعا شديدا ، وهجرت مجالس الطرب ، واعتزلت الغناء ، وانقطعت عن الشراب ولم تجد هناءة بعده ، ولا سلاة عن ذكراه الى أن كان عهد المأمون وقد استتب له الامر بعد مقتل الامين وجلس على عرش بغداد فالح عليها في العودة الى الغناء ، فكان يكثر من دعوتها اليه والجلوس معه ومع اخيه « احمد بن الرشيد » (١) ، وكان احب اخوته اليه ، وأجلهم خلقا ، وأحسنهم نادرة وظرفا . وكان يتقن الشعر والغناء والتلحين ، فخرج احديوما للصيد، فوقع عن دابته ، فاصيب برجة في رأسه خلفت عنده صرعا مات به ، فحزن عليه المأمون حزنا شديدا ، وجلس يبكيه وبجانبه وزيره وكاتبه عمرو بن مسعدة (٢) ، فدخل عليهما أحمد بن أبي داود ، فتمثل بقول الشاعر :

نقص منَ الدنيا وأسبابها
نقصُ المنايا من بني هاشم

---

(١) كان يكنى « أبو عيسى » ، وكانت أمه أم ولد ، وكان أجل بني هاشم ، وإذا ركب جلس الناس له حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء . مات سنة ٢٠٩ هـ

(٢) كان من أكبر رجال المأمون . وقد أثرى في خدمته حتى قيل انه جمع ٨٫٠٠٠٫٠٠٠ دينار

فزاد بكاء المأمون، وجعل يمسح عينيه ويغطي وجهه بمنديل معه وينتحب واخذ يتمثل :

سأبكيكَ ما فاضت دموعي فإن تغض
تحسبكَ مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حيٌ سواكَ ولم تنُح
على أحدٍ إلا عليكَ النوائحُ

ثم التفت الى « احمد » وقال : « هيه يا احمد » فتمثل بقول القائل :

عليكَ سلامُ الله قيسُ بن عاصم
ورحمتهُ ما شاء أن يترحما
وما كان قيس هلكهُ هلك واحدٍ
ولكنهُ بنيان قوم تهدّما

فبكى ساعة ، ثم التفت الى عمرو بن مسعدة ، وقال : « هيه ياعمرو » قال نعم يا أمير المؤمنين :

بكَوا حذيفة لم تبكوا مثلهُ
حتى تعودَ قبائل لم تخلق

وكانت «عريب» المغنية وجوار معها يسمعن ما يدور بينهم ، فقالت :

— اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا

فقال لها المأمون :

— قولي ، فرب قليل منك كثير

فقالت :

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ
فليسَ لعين لم يفض ماؤها عذرُ
كأنّ بني العباس يومَ وفاته
نجومُ سماءٍ خرّ من بينها البدرُ

فاشتد بكاء المأمون ، وقال

لها : « نوحى » فناحت ورد عليها الجوارى . .

وهنا دخلت علية بنت المهدى ، فقالت :

— يا امير المؤمنين . ان لنا فيك اعظم العوض ، وفى بقائك احسن العزاء . وان خير ما يذكر به الذاهب أدب تركه، وفضل خلفه ، وقد خلف فينا « ابو عيسى » من ادبه والحانه ما يجمل بذكره

قال المأمون : « هات ياعمتى » فامسكت العود ، وغنت من شعر ابى عيسى وتلحينه :

رقدت عنكَ سلوتي
والهوى ليسَ يرقدْ
وأطارَ السهادُ نو
مى ، فنومى مشرّدْ
أنتَ بالحسن منكَ ، يا
حسَنَ الوجهِ ، تشهدُ
وفؤادى ، بحسنِ وجـ
هـكَ ، يشقى ويكمدُ

وما فرغت من غنـائها حتى هتف المأمون :

— احسنت والله يا عمتى ! . .

واستعاد غناءها . فازدادطربه حتى هم من مجلسـه . واعتنقها وقبلهـا قبلة طويلة ، فشرفت وسعلت ، وكانت قبل ذلك تشعر بالحمى تسرى فى جسمها ، ولكنها ما كادت تنتهى من الغناء . وماكاد المأمون يقبلها هـذه القبلة الحارة ويختم المجلس بهذه الخاتمة المنبعثة عن قلب مملوء بالتقدير والاعجاب حتى شعرت بحاجتها الى الراحة ، فقامت الى قصرها ، واوت الى سريرها وما لبثت ان صعدت الى بارئها وقد انتهت حياتها بقبلة !

طاهر الطناحى

يكرس حياته لرعاية اليتامى

طبيب يتبنى ١٥٠ يتيما

ماتت أمه وهو في الخامسة من عمره، فذاق مرارة الحرمان من عطف الأمهات . وشاءت الظروف أن يتخرج في كلية الطب وأن يدعى بعد أسابيع من تخرجه الى علاج أرملة استعصت علتها وفقد أهلها الأمل في شفائها. وقرأ الطبيب في عيني المرأة ما يساورها من القلق والخوف على وحيدها الذي لم يجاوز السابعة من عمره.. فمال عليها وهي تحتضر، وقال لها : « لا تقلقي على ولدك ، انه في رعاية الله ورعايتي . وسوف يعيش معي حيث أكون وأظل أرعاه ما بقيت على قيد الحياة »

وانبسطت أسارير المحتضرة وغمغمت تسأل الطبيب الشاب « هل تعدني بذلك ؟ » . فلما أجاب مؤكدا لها وعده همست قائلة « حمدا لله ، انني أموت الآن ونفسي مرتاحة» . ولم تمض لحظات حتى فاضت روحها

ومنذ ذلك الحادث اتخذ من ابنها اليتيم ولدا له . وأحب من أجله كل يتيم مثله، فأخذ يكرس جانبا كبيرا من وقته وعلمه لرعاية اليتامى الصغار ، ويتبنى بعضهم من حين الى حين منفقا في تربيتهم وتعليمهم بسخاء ، وقد بلغ عدد من تبناهم خلال أربعين عاما نحو ١٥٠ . أتم كثيرون منهم دراستهم الجامعية ، فأصبح منهم الأطباء والمهندسون والصيادلة والمدرسون

ولم يتزوج اكتفاء بأولاده هؤلاء ، ومع أن عمله يقتضيه جهدا كبيرا. فانه يخصص أمسياته لقضائها في مسامرتهم وتوجيههم وحل مشكلاتهم . وقد اشترى مزرعة كبيرة ليقضوا فيها أوقات فراغهم بين زراعة الخضر ورعاية الماشية ..

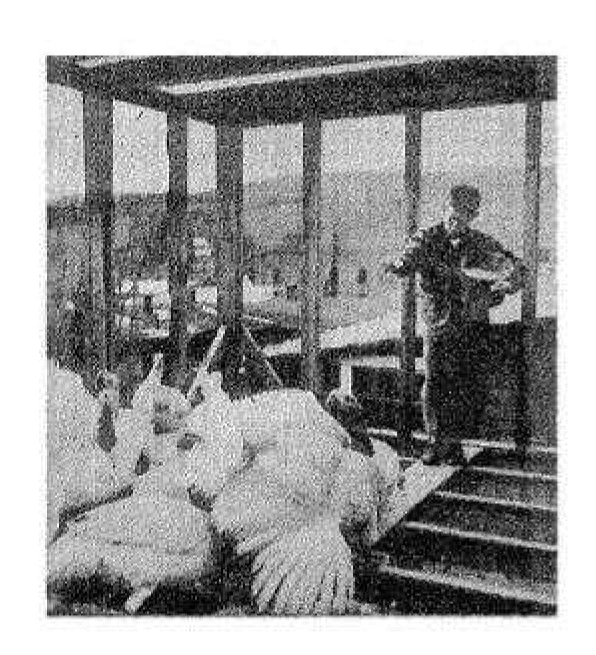
وسئل مرة : « كيف نجحت في تربية هذا العدد الكبير من الأطفال ؟ » . فقال : « لقد عودتهم النظام والنشاط ووهبتهم قلبي وحبي . واني بهم لفخور وسعيد »

الدكتور «والترونن» بين لفيف من «أبنائه» الذى يسامرهم ويروى لهم القصص والنوادر



يعنى الطبيب عناية خاصة بالناحية الصحية للأولاد. وهاهو ذا يفحص أحدهم فى عيادته

اشترى الطبيب مزرعة خصص منها جانباً لتربية الطيور، ويرى في الصورة أحد الفتيان القرويين وهو يقدم للديكة الرومية غذاءها قبل أن يخرج إلى المدرسة

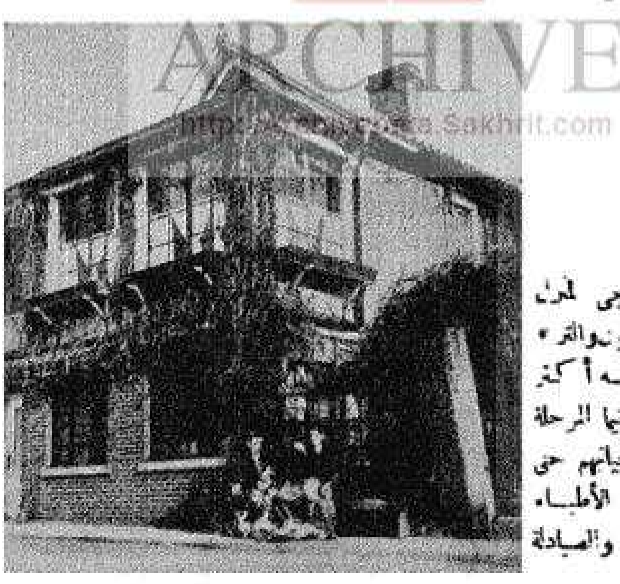


يكلف الأطفال بترتيب غرف النوم وتنظيفها بأنفسهم ، حتى يتعودوا النظام وتحمل المسئوليات





تخصص للأولاد ساعات معينة ، يخرجون فيها إلى الخلاء بقصد الرياضة والنزهة



منظر خارجي لمنزل « الدكتور » جونو الفر » الذي تبنى فيه أكثر من ١٥٠٠ يتيما المرحلة الأولى من حياتهم حتى أصبح منهم الأطباء والمهندسون والصيادلة

صديق الشرق .. بيير لوتي

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

تحتفل جمعية « أصدقاء لوتي » قريباً بمرور مائة سنة على مولد الكاتب الفرنسي الخالد ، بيير لوتي : الذي أحب الشرق والشرقيين ، فقد ولد في سنة ١٨٥٠ وتوفي في سنة ١٩٢٣

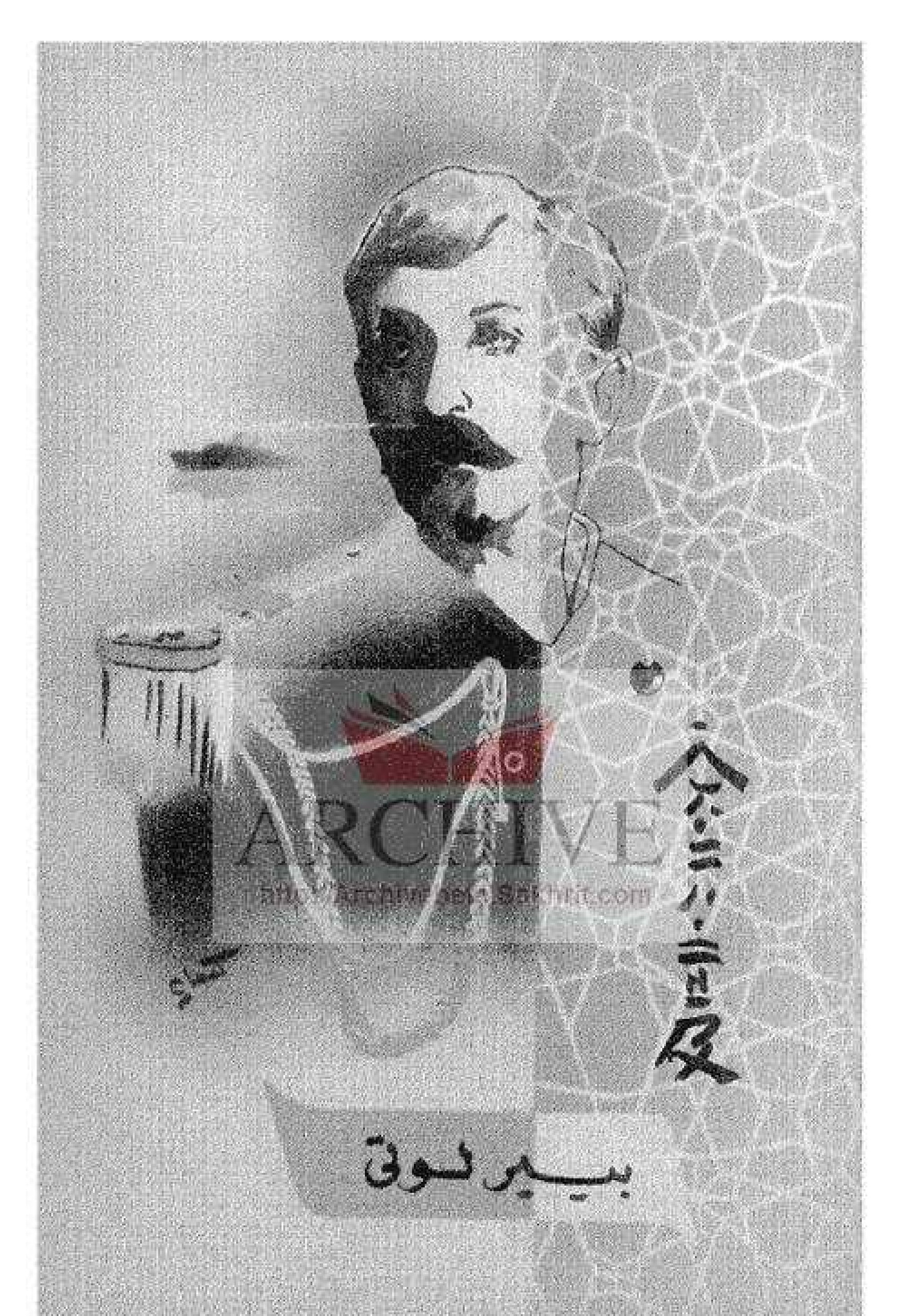
لو سئلت من هو ، في نظري، بين الكتاب الفرنسيين، أخلصهم صداقة، وأبعدهم وفاء، وأصفاهم نية نحو الشرق والشرقيين ، لما ترددت في الاجابة : لامرتين بين الادباء الشعراء ، وبيير لوتي بين الادباء الناثرين

وحديثنا اليوم عن الثاني فقط ، بمناسبة الاستعدادات القائمة في فرنسا لاحياء الذكرى المئوية لمولده (١٨٥٠ - ١٩٥٠) باشراف جمعية أصدقاء لوتي التي لها في الشرق العربي فروع ونشاط

قيل مرة لبيير لوتي : « انك تتورط في دفاعك عن شعوب الشرق! » فكان جوابه : «لاتورط في الدفاع عن الحق ! »

وقيل له مرة أخرى ، وكان القائل لويس برتران في المرتين - ولويس برتران كاتب فرنسي استعماري سيء النية والقصد : « ما فائدتك من وضع قلمك وتسخير نبوغك في خدمة أقوام لا تجمع بينك وبينهم وحدة دين أو وحدة ثقافة أو وحدة لسان؟ » فكان جوابه : « الحق لا دين له ، والحق يعلو على كل ثقافة ، والحق يتكلم بكل لسان ! »

الحق ! .. كان بيير لوتي يعده من المقدسات ، ان لم أقل فوق المقدسات : الحق السياسي والحق الاجتماعي ، حق الافراد وحق الجماعات ، وحق الشعوب، حق الضعيف وحق القوي . فان قلم بيير لوتي العف النزيه لم يتردد مرة واحدة في الانتصار للحق دون الباطل ، ولم يحجم مرة واحدة عن خوض غمار كل معركة نشبت بين هذا الباطل وذلك الحق . ولم يقل بيير لوتي، ولم يكتب مرة واحدة غير الحق ، سواء أكان له أم عليه ، سواء أكان لوطنه أم على وطنه . فهو


بيير لوتي

الرحالة الباحث الاديب المنقب الذى لم يصرف لحظة واحدة من وقته ، الا فى سبيل الحق الذى قدسه ، يفكر فيه ، ويجاهد به، ويذود عنه ، ويرفع لواءه ، منذ اليوم الذى خط فيه الصفحة الاولى من مؤلفاته الكثيرة المتعددة الوجوه ، الى اليوم الذى سطا فيه ملك الموت على ذلك الجبار ، فأسقط القلم من يده ،فى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاحد ١٠ يونيو سنة ١٩٢٣ وأفقدنا بموته أخلص الاصدقاء

□

كان بيير لوتى فى الثالثة والسبعين من العمر عندما فارق هذا العالم · وشاءت الاقدار أن تذيقه ، قبل موته لذة الانتصار التى طالما تمناها لبنى قومه الفرنسيين· فقد اشترك الكاتب الكبير كضابط بحرى فى الحرب العالمية الاولى · وقام بواجبه كفرنسى أصيل صميم ، ولم يأسف الا لشىء واحد ، وهو أن الامة التركية التى أحبها ودافع عنها، قد انضمت الى أعداء بلاده وحاربت فى صفوف الجرمانيين !

مات بيير لوتى ، فقررت الحكومة الفرنسية أن يحتفل بدفنه احتفالا قوميا وعلى نفقتها ،فنقل جثمانه الى المنزل الذى كان يقيم فيه بمدينة روشفور ، حيث عرض على الانظار فى نعش بسيط مجلل بالعلم المثلث الالوان

تلك كانت ارادة الفقيد الاخيرة: « يعرض جثمانى على الاصدقاء فى القاعات الشرقية بمنزل روشفور · ثم ينقل الى جزيرة أوليرون حيث يدفن فى حديقة المنزل هناك »

ففى القاعات الشرقية عرض جثمان بيير لوتى ميتا على أنظار الجماهير الغفيرة التى وفدت من كل حدب وصوب،لتحيته التحية الاخيرة · فما هى تلك القاعات التى أراد الكاتب أن يودعها ،وان يودعه الناس فيها ، قبل نقله الى مثواه الاخير ؟

هى القاعات التى عاش فيها حياته الشرقية ، وجمع فيها تحفه الشرقية ، وكتب فيها مؤلفاته الشرقية ، والتى تشربت جنباتها بذكريات الشرق ··

هى القاعات التى لو نطقت جدرانها لروت لنا العجب العجاب عن حياة بيير لوتى الشرقية !

ففى منزل روشفور قاعة أعدها الكاتب مسجدا توفرت فيه جميع شروط المساجد · ففيه المنبر والمحراب والقبلة ·وفيه المصابيح النحاسية التى حملها بيير لوتى معه من الآستانة · وفيه السجاجيد العجمية والتركية والابسطة العربية · وفيه المشربيات التى ابتاعها من القاهرة · وفيه الفسيفساء التى أرسلت اليه من دمشق · وفيه مقعد بديع الصنع من خشب الارز أخذه الكاتب من لبنان · وفيه ثلاث نسخ قديمة خطية من القرآن · وفيه لوحات من النحاس المموه بالفضة ، نقشت

عليها أسماء الله والنبي الكريم والخلفاء الراشدين !

وفى ناحية من المسجد ، مقعد وثير من خشب الصنوبر المكسو بالاقمشة الحريرية والغباني ، كان بيير لوتى يجلس عليه ساعات عديدة ، فى عزلة عن الناس ، وبيده سبحته الشرقية المصنوعة من حب الكهرمان

وبجوار المسجد ، المعبد البوذى !

ان التماثيل والمقاعد والرسوم والرياش والاوانى العاجية وكل ما يقع عليه النظر فى ذلك المعبد ، جاء به بيير لوتى من الهياكل البوذية فى الشرق الاقصى ، من اليابان والصين وتونكان والصين الهندية

وكان بيير لوتى يجلس فى المسجد مرتديا ثوبه العربى ، وعلى رأسه الطربوش أو الكوفية والعقال ، اما فى المعبد البوذى ، فانه كان يرتدى الجلباب الصينى المصنوع من الحرير ذى الالوان الزاهية ، ويضع أمامه فى خلوته ، الاناء الفاخر الذى أرسل اليه هدية من أحد القواد اليابانيين العظام ، والذى كان يحرق فيه البخور أمام تمثال البوذا

والقاعة الثالثة ، بعد الهيكل البوذى ، تختلف عن القاعتين السابقتين بخلوها من الاثاث والرياش ، وبجدرانها العارية : تلك هى القاعة التى كان لوتى يسميها « القلاية » أو « حجرة الرهبان » وهى صورة طبق الاصل لتلك الحجرات الضيقة المظلمة ، التى يدخلها النور من كوة صغيرة ، والتى يقضى فيها الرهبان النساك حياتهم - أو كانوا - فى أديرة وادي النطرون وصوامع لبنان . فقد أراد بيير لوتى أن يكون فى ذلك المنزل العجيب الذى سكنه فى روشفور ، نماذج من أماكن العبادة فى الشرق

وفى قاعات أخرى ، متتابعة متلاحقة ، فى ذلك المنزل الواسع الارجاء ، آثار ونفائس ورسوم وتحف لا تعد ولا تحصى ، نقلت جميعها من الشرق أيضا ، وتكدست بلا ترتيب ولا نظام ، حسب الظروف والاحوال . فى تلك « القاعات الشرقية » العزيزة على لوتى ! .. هذا ضريح رجل من عظماء المسلمين فى العصور الوسطى ، حمله لوتى الى منزل روشفور ، ببلاطه وشواهده وكتابته العربية ، وهذا شال من الكشمير يرجع عهده الى السلطان صلاح الدين الايوبى ، جاء به الكاتب من دار أحد الباشوات المصريين ، وهذا حاجز من الحديد ، أكل عليه الدهر وشرب ، لكن لوتى احتفظ به لانه مأخوذ من بقايا مسجد أثرى بالاناضول . وهذه مقاعد صنعت بالآستانة . وأحذية بلدية وآنية من النحاس خرجت من الخان الخليلى بالقاهرة . وصناديق من الخشب المطعم بالعاج أتقنها الصناع السوريون . وتماثيل صغيرة ونفائس وقطع

من النقود وحلى من الفضة والذهب، جاء بها من أفريقيا الشمالية ، أو الشرق الادنى ، أو الشـرق البعيد

□

وهذا الوصف المسهب ،يغنينا عن وصف حياة الرجل ، مادمنا قد عرفنا الجو الذى عاش فيـه : فهناك ، فى ذلك المحيط الشرقى الهادىء،وضع بيير لوتى مؤلفاته . وهناك ، فى تلك القـاعات التى أحبها ورعاها دائما بعنايته ،فى تلك القاعات المصرية والعربيـة والصينية والهندية واليابانية ، كان بيير لوتى يقيـم ، من وقت الى آخر ، حفلات ساهرة يدعـو اليها أصـدقاءه ، القريبيـن والبعيدين، فيلبون الدعوة فرحين شاكرين . لان تلك الحفلات كانت تعد، فى نظر طلاب اللهو وعشاق السهر ، أبدع الحفلات من نوعها فى فرنسا !

وهكذا كان بيير لوتى يخرج من عزلته فى أيام معينة مـن السنة ، ويسمح للناس بزيارة ذلك المنزل الذى أعده فى روشفور للراحة والعمل فى آن واحد

□

فى ذلك المنزل ولد بيير لوتى فى ١٤ يناير سنة ١٨٥٠ .واسمه الحقيقى « جوليان فيـو » ، اما اسم « بيير لوتى » ، فهو اسـم مستعار . وقع به مؤلفاته الاولى، ولم يتخل عنه فيما بعد فعرف به دون سواه . وهـو من أسرة مسيحيـة اعتنقت المـذهب البروتسـتانتى وتمسـكت به . وكان البروتستانتيون فى فرنسا قديما مضطهدين مطـاردين . وظلت أسرهم المحافظة تذكر ذلك العهد الاسود ولا تزال الى اليوم. ونشأ جوليان الصغير فى جو من التدين القـريب من التعصب ، وكان أهله يعدونه ليكون قسيسا مبشرا . غير ان التشدد على الطفل فى أمور الدين أدى الى غير ما كان أهله يقصدون : فان « جوليـان فيو » فقد ايمـانه وهو دون العشرين! ثم أفلت منه الحب بعد أن جاوز العشرين . وفى هـذا يقول صديقه ومؤتمنـه كلود فارير : « أدرك بيير لوتى ، وقد تمزق قلبه ، ان الحب قد مر أمامه بدون أن يعلم فأفلت منه . وان الوقت قد فات والفرصة قـد ضاعت .وان كل شىء قد انتهى! ولهذا ، فانه سيقضى بقية عمره وهو يأسف عـلى الحب وعـلى الايمان! هذا هو سر بيير لوتى !»

ولم يكن فى المدرسة تلميـذا « ناجحا » . وقد كتب أسـتاذه مرة على قطعة انشائية قدمهـا التلميذ جوليان فيو فى احـدى المسابقات : «هذا الفتى لن يجيد الكتابة بالفرنسية أبدا ! »

□

وكان يشعر بميل الى الاسفار، فدخل المعهد البحرى ، وانتهى به الامر ان التحق بالبحرية الفرنسية وهذا ما هيأ له الفرصة للطواف

في انحاء العالم ، ومعرفة الشرق كله . وفتح أمامه أفقا جديدا ، وجعله يتطور ذلك التطور الذي شرح لنا مراحله في مؤلفاته . فحياة بيير لوتي كلها مفرغة في تلك المؤلفات . فهو يضع نفسه خلف أبطال رواياته وأقاصيصه، بل ان كل بطل من أولئك الابطال ما هو غير بيير لوتي نفسه . وما شعوره الا شعور الكاتب . وما آراؤه الا آراؤه

وفي احدى رحلاته ، نزل لوتي في الآستانة وأقام فيها بضعة شهور . وهناك وقعت له الحادثة الغرامية التي تركت في حياته اثرا لم يمحه غير الموت

فقد أحب الضابط الشاب - وكان ذلك في سنة ١٨٧٦ - امرأة تركية . واعترف فيما بعد بأنه احب ولكنه لم يدرك او لم يصدق انه كان يحب !

ولم تدم هذه المغامرة أكثر من اربعة أشهر . فقد افترق لوتي عن المرأة ، وندم على ذلك ، ولكن بعد فوات الوقت . وكتب بعد هذه الحادثة قصتين مشهورتين « ازياده - والخائبات » وفي سنة ١٩٢١ زاره كلود فارير في منزله، حيث كان بيير لوتي مشلولا ينتظر الموت بين يوم وآخر ، وكانت عنده سيدة تركية جاءت تحييه باسم بنات قومها . فرأت السيدة صورة امرأة جميلة معلقة على الجدار فوق مكتب لوتي ،وسألت من تكون ، فسكت لوتي . واستطردت السيدة تقول : «هل نسيت اسمها يا حضرة القومندان ؟» فأجاب لوتي : «هذا آخر الاسماء التي سأنساها ، عندما أفقد الذاكرة ! » وكانت تلك الصورة صورة « ازياده » المرأة التي احبها الكاتب وأحبته في الآستانة !

وكان لوتي يتحف الادب بكتاب او أكثر من كتاب ، بعد كل رحلة من رحلاته ، أو بعد كل فترة يقضيها في وطنه بين رحلتين

وبين مؤلفاته : مراكش - ازياده - الخائبات - أيام بكين الاخيرة - الصحراء - طيف الشرق - بنت السماء - الجليل - أورشليم - الهند بدون الانجليز - مدام كريزانتيم - زواج لوتي - أخي ايف - صيادو اسلانده - نحو اصفهان - الخ ..

ووضع لوتي بعد رحلته الى مصر سنة ١٩٠٠ كتابا بعنوان : « موت جزيرة فيلي » وكان يصحبه في تلك الرحلة رجل تركي يدعى عثمان . وكان لوتي يعطف عطفا خاصا على الشعب التركي ،ويثور لما لحق هذا الشعب من ضرر على أيدي السياسيين الاوربيين . وله مؤلفات وقف فيها الى جانب الترك ضد الايطاليين والبلقانيين والروس والانجليز وغيرهم من الشعوب التي كانت تتكالب على الامبراطورية العثمانية وتسعى لتمزيقها

□

وحدث مرة أن وضع لوتي كتابا جديدا لم يرسل منه نسخا

الى السلطان عبد الحميد ، جريا على مألوف عادته ، فكتب اليه السلطان يقول : « لقد عودتني أن تهدى الى مؤلفاتك بلا استثناء • ولكنك لم تفعل فى هذه المرة • على انى اشتريت نسخة من كتابك الاخير فقرأته مرتاحا • واليك تهانئى الخالصة ! »

وكان لوتي يسمى الشرقيين : «أصدقائي الشرقيين»، وقد كتب عنهم هذه العبارات في نقده لتطبع الشرقيين بطباع الغربيين : « عندما يكون الانسان حائزا شرف الانتماء الى الامة الفارسية، أو العربية ، أو الهندية ، أو بعبارة أخرى الى الاقوام الذين سبقونا ببضعة أجيال فى مضمار الرقى ، فانه من العار فى نظرى أن يحاول ذلك الانسان تقليد الغربيين ! »

□

لقد فهم بيير لوتي الشرق وأحب الشرقيين • والكتاب الذين أصغوا لصوت الضمير ، كما أصغى اليه لوتي، وانتصروا للحق انتصار لوتي له ، قليلون ويا للاسف !

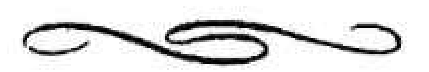
ولهذا ، فعلى الشرقيين جميعا ، أيا كانت أوطانهم ، أن يذكروا بالخير ذلك الكاتب الوفي الامين الصادق ، الذى حارب الكذب فى عصر ساد فيه الكذب ، وحمل على الظلم فى عصر كان فيه الظلم أساس السياسة الغربية نحو الشرق ، وحث الشرقيين على النهوض ، بل دعاهم الى الثورة على الغرب الباغى • •

واذا كان الفرنسيون مواطنوه يحيون ذكرى مولده المئوية ، فلا نبالغ اذا قلنا ان الشرقيين أولى من الفرنسيين فى احياء هذه الذكرى ، وان روح بيير لوتى فى الآخرة لن ترتاح الى ما سوف يكتب ويقال فى هذه المناسبة ، اذا لم يسمع صوت الشرق بين أصوات الكتاب والخطباء • •

ان صديق الشرق يرقد الآن رقاده الاخير ، هناك فى حديقة منعزلة وارفة الاغصان فى جزيرة أوليرون ، فى ظل شجرة سرو وشجرة نخيل ، تحت « شاهد » من حجر الصوان حفرت على صفحته هاتان الكلمتان : « بيير لوتى »

فاليه ، فى تلك الخلوة ، تحية شرقية صافية ، من القلوب الشرقية التى أحبها !

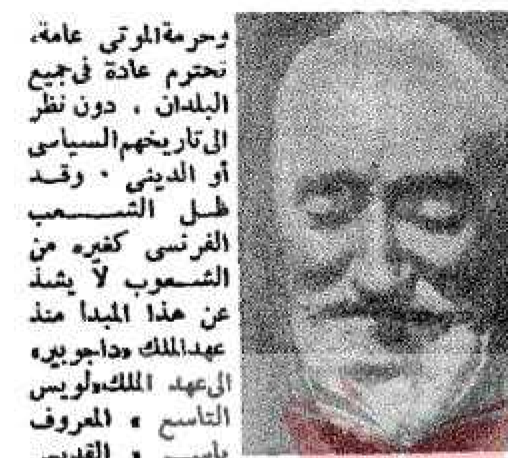
حبيب جاماتي



رأس الملك هنري الرابع

يباع بثلاثة فرنكات

تقوم بالقرب من باريس بلدة صغيرة تدعى «سان دنيس» اشتهرت بأن فيها أقدم كنيسة فى فرنسا ، وهى الكنيسة التى أنشأها الملك «داجوبير» فى القرن السابع ، ثم دفن فيها جميع الملوك الذين خلفوه على عرش فرنسا



وقد سمحت الحكومة الفرنسية أخيرا للأستاذ البحاثة «سومر كروسبى» بالحفر والتنقيب فى أقبية تلك الكنيسة وما حولها ، على نفقته الخاصة ، وذلك للبحث عما قد يكون هناك من هياكل بشرية وأدوات كنسية ووثائق خطية ، تلقى الضوء على الأحداث التى وقعت فى أوائل العهد الملكى الفرنسى . وقد أسفرت أبحاث الأستاذ كروسبى عن نتائج لا يستهان بها فى هذا الشأن

▭

والمعروف أن مقابر الملوك ، وحرمة الموتى عامة ، تحترم عادة فى جميع البلدان ، دون نظر الى تاريخهم السياسى أو الدينى . وقد ظل الشعب الفرنسى كغيره من الشعوب لا يشذ عن هذا المبدأ منذ عهد الملك «داجوبير» الى عهد الملك «لويس التاسع» المعروف باسم «القديس لويس» ، والذى أسره المماليك المصريون فى معركة المنصورة المعروفة وسجنوه هناك فى دار لقمان ، ثم أطلق سراحه لقاء فدية كبيرة

وفى عهده بلغت كنيسة «سان دنيس» أوج عزها بما وسع فيها كأسلافه وأدخل عليها من مختلف التحسينات

ثم تناولت يد التخريب تلك الكنيسة وقبورها الملكية فى مختلف العهود التى نشبت فيها حروب أهلية فى فرنسا ، وكان عهد الثورة الفرنسية أقساها وأشدها هولا . ففى سنة ١٧٩٣ قرر

أعضاء المجلس الوطنى بباريس أن يزيلوا كل أثر للعهد الملكي البائد ، بعد أن ساد البلاد قرابة ألف عام

وفى ٣١ يوليو من تلك السنة أذيع قرار يقضى بنبش قبور الملوك فى أقبية كنيسة « سان دنيس » ونقل رفات الملوك الراقدين فيها الى حفرة واحدة أعدت لهذا الغرض بعد الاستيلاء على التحف والتماثيل والأدوات المحفوظة هناك ، للانتفاع بها أو بثمنها فى أغراض الثورة

وطبقا لهذا القرار ، قامت حكومة الثورة بهدم الكنيسة ومقبرتها الملكية ، وانتزاع كل ما وجدته هناك من البرونز والحديد والرصاص وغيرها ، ثم أرسلته الى المصانع الحربية لاستخدامه فى صنع الأسلحة التى كانت فرنسا تفتقر اليها فى محاربة بقية البلاد الأوربية ، المتحالفة ضدها

ومن طريف ما يذكر أن المشرف على تلك الأعمال ، كان قبل ذلك من رهبان تلك الكنيسة ثم ترك الرهبنة وانضم الى الثوار !

وقد بدأ الثوار حينذاك بنبش ٦١ قبرا فى يومين ، كانت تضم رفات سبعة ملوك وسبع ملكات ، و ٤٧ أميرا وأميرة · ثم عادوا فنبشوا بقية القبور الملكية فى الكنيسة وانتزعوا منها زفات ثمانية عشر ملكا ــ من بينهم الملك داجوبير ــ وعشر ملكات · وأربعة وعشرين أميرا وأميرة ، وأحد عشر من العظماء !

ومما يذكر أنه لم تمض خمس سنوات على قيام رجال الثورة الفرنسية بنبش تلك القبور ، والخروج على تقاليد احترام الموتى ، حتى بدأ علماء فرنسا ، الذين أوفدهم رجال هذه الثورة نفسها الى مصر مع الجنرال نابليون بونابرت سنة ١٧٩٨ يضعون أساس علم الآثار المصرية ، الذى حفظت بمقتضاه محتويات المقابر الفرعونية وعوملت الجثث التى وجدت فيها بكل عناية واحترام !

□

وقد حدث حين فتحت مقابر الملوك الفرنسيين فى سان دنيس ان وجدت جثة لويس الرابع عشر سليمة ولكنها سوداء كالفحم ، كما وجد شاربا لويس الثالث عشر فى حالة حفظ تام · وحينما فتح التابوت البرونزى الذى وضعت فيه جثة ابن لويس الرابع عشر ، لم يوجد لها أثر فيه بل وجدوا التابوت مملوءا بالماء !·· وكذلك وجدت جثة لويس الخامس عشر غارقة فى سائل أحمر كريه الرائحة

أما جثة هنرى الرابع فقد وجدت سليمة لم يتطرق اليها البلى الا قليلا · وقد حدا هذا بأحد العلماء المشرفين على العمل الى فصل رأس الجثة وأخذه لصنع تمثال له ، فأدى هذا الى مأساة مضحكة فيما بعد · وذلك ان الملك لويس الثامن عشر حينما عاد الى عرش فرنسا عقب سقوط

نابوليون ، قرر أن يعيد جثث الملوك الى قبورها ، فى الكنيسة السالفة الذكر ، فلما جاء دور وضع جثة هنرى الرابع في تابوتها ، وجدت بلا رأس، وعبثا ذهبت المحاولات للبحث عن الرأس المفقود بين جثث الملوك والأمراء فى الحفرة التى وضعها فيها الثوار!

وأخيرا حدث سنة ١٩١٩ ، أن عرض للبيع بالمزاد العلنى ، فى قاعة « درو » بباريس ، رأس محنط لشخص مجهول، فبيع بثلاثة فرنكات . وتداولته بعد ذلك عشرات الأيدى ، ثم علمت السلطات الفرنسية المشرفة على الآثار والمتاحف أن هذا الرأس هو بعينه رأس الملك هنرى الرابع الضائع ، وما لبثت أن تحققت ذلك بعد أن فحصت الرأس ، ووجدت فيه آثار الوشم الذى أجمع المؤرخون على أنه كان مرسوما عليه ، ثم محى وبقيت آثاره فى حياة الملك الناصب !

وبينما الحكومة الفرنسية تفاوض الرجل الذى اشترى ذلك الرأس بثلاثة فرنكات ، لشرائه منه واعادته الى الجثة التى فصل منها ، فوجئت باختفاء الرجل حاملا الرأس معه قبل انتهاء تلك المفاوضات . ثم لم يعد أحد يعرف عنه شيئا منذ ذلك الحين !

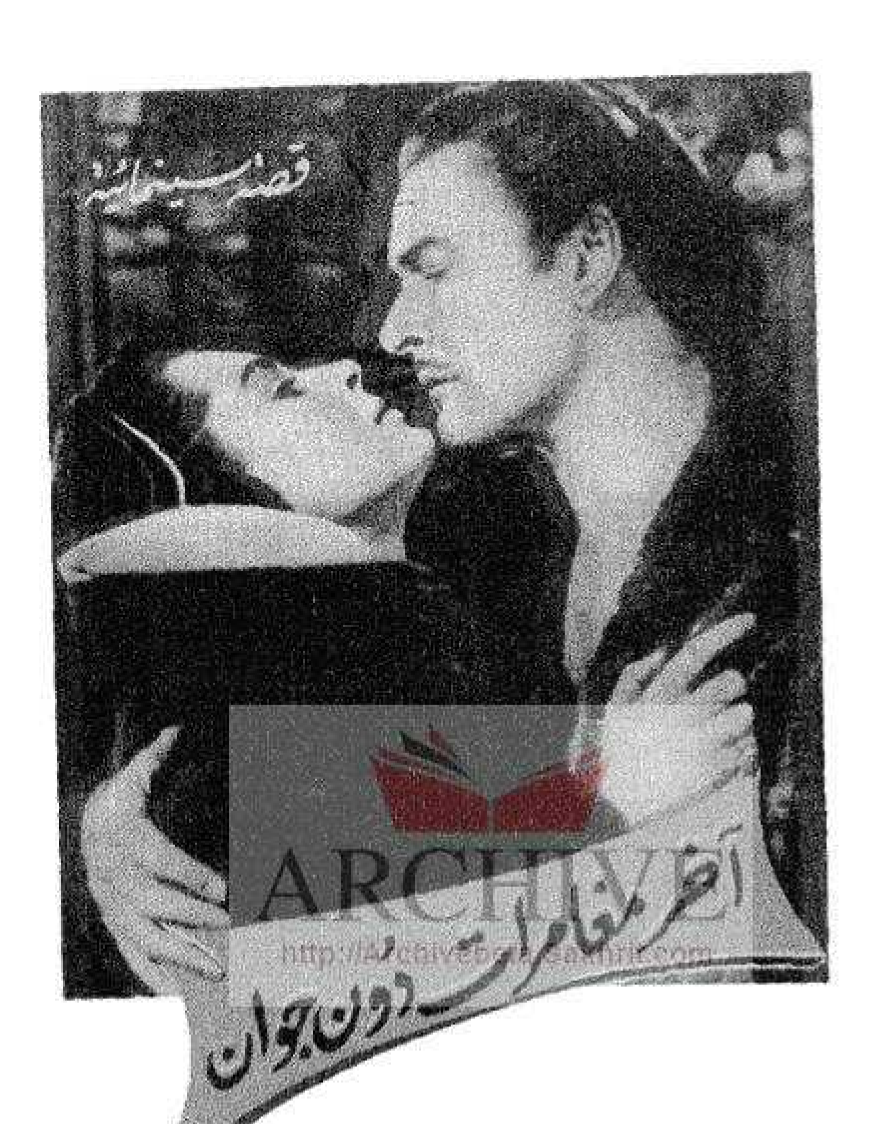
ويرى المؤرخون أن اعادة جثث الملوك والأمراء الفرنسيين الى مراقدها الأولى فى كنيسة «سان دنيس » بأمر الملك لويس الثامن عشر ، كان بعد عشرين سنة من اخراجها بأيدى الثوار ، ومن أجل هذا يشك كثيرا فى أن تكون هذه الجثث قد أعيدت الى الأمكنة التى كانت فيها بالضبط

□

وبين الأشياء الثمينة المحفوظة بالكنيسة الآن ، طائفة من التحف التى كانت فى مقابرها الملكية قبل أن ينهبها الثوار . ويرجع الفضل فى بقائها الى أن أحد العمال الذين اشتركوا فى أعمال الحفر ونقل الجثث ، استطاع اخفاءها ، ثم ردها الى الحكومة بعد انتهاء عهد الثورة !

وكذلك توجد الآن فى الكنيسة لوحة زيتية للرسام « هيم » تمثل كيف أعيدت اليها جثث أولئك الملوك

ومنذ بضعة أعوام ، أخرجت الحكومة الفرنسية من مقبرة مادلين بباريس جثتى الملك لويس السادس عشر والملكة مارى انطوانيت، اللذين أعدمهما الثوار فى أثناء الثورة الكبرى . فنقلت الجثتان الى جوار بقية ملوك فرنسا فى سان دنيس



ذهبت قصته مذهب الأمثال والأساطير ، وتناقل الرواة مغامراته الغرامية المثيرة ، وهو مازال بعد على قيد الحياة وفى عنفوان الشباب .. وقد يكون فى هذه الروايات غير قليل من المبالغة ونسج الخيال . ولكنه هو نفسه لم يكن ينكر أنه عاشق للجمال يسعى للحصول عليه أنى وجده ، على أنه كان يضيف إلى ذلك أنه — قبل هذا وبعده — رجل سيف ومغامرة ، وأن أسعد أوقاته هى التى يقضيها فى مبارزة الأقران واقتحام المصاعب والأخطار

مع احداهن ...

فى احدى ضواحى لندن ، كانت كاترين الجميلة الشابة تعيش مع زوجها الثرى الوقور فى قصرهما الفخم ذى الأسوار الشاهقة والحديقة الواسعة الغناء

وخفق قلبها وهى تطل من شرفة حجرتها الخاصة بالقصر ، اذ لمحت فارسين غريبين يتسللان بجواديهما فى طرقات الحديقة مستترين بظلال المساء . ثم اشتد خفقان قلبها حين دنا الفارسان فاوقفا جواديهما تحت الشرفة ، وحياها أولهما بايماءة رشيقة ، ثم سرعان ما مد الى الشرفة حبلا ، ومضى يتسلقه اليها وسيفه معلق بجانبه ، فى خفة بهلوان !

لقد صدق وعده اذن .. وهذه هى وجها لوجه أمام « دون جوان » .. !

واقبل هو عليها فى لهفة وشوق ، فاحاطها بذراعيه القويتين وضمها الى صدره فى رفق وحنان ، ثم همس فى اذنيها قائلا :

— كاترين . يا اعز جميلة عرفتها . لقد احببتك منذ أن بدأ الزمان !

ونظرت فى عينيه ثملة بفرحة اللقاء ، ثم ابتسمت وقالت :

— ولكنك لم ترنى الا امس !

وابتسم هو ايضا ، وقال وهو يدلف معها الى الحجرة :

— نعم .. وهل بدأ الزمن الا أمس .. ؟ !

وفى غمرة نشوتهما بهذا اللقاء ، فتح باب الحجرة فجأة ، ودخل زوجها الوقور الغيور ، وكان قد عاد على غير انتظار ، فما كادت عينه تقع على «دون جوان» حتى صرخ ثائرا ، ثم سرعان ما امتشق سيفه ، وهجم عليه والشرر يكاد يتطاير من عينيه !

وجدت كاترين فى مكانها ، واخذها الخوف والذهول . ووقف دون جوان ، ونظر الى الزوج الثائر قائلا : « سيدى . هل تسمح لى بأن أوضح لك ؟ .. » . ولكن هذا قاطعه بغلظة وحنق وقال :

— لن اسمح لك ايها الوغد باكثر من أن تختار القبر الذى ستدفن فيه !

ثم خطا نحوه وهم بأن يغمد سيفه فى صدره ، ولكن هذا عرف كيف يروغ من الضربة ، وفى مثل لمح البصر كان قد استل سيفه وبضربة فنية خاطفة ، اطار سيف غريمه من يده ، ثم تركه ذاهلا ، وخف الى الشرفة التى جاء منها فهبط الى ظهر جواده مستعينا بالحبل الذى تركه متدليا منها ، وما هى الا دقيقة حتى مضى الجواد يعدو به خارج القصر ، وخلفه تابعه « لبوريللو » على الجواد الآخر ، بينما اطل زوج كاترين من الشرفة صائحا : « الى ايها الحراس .. اعيدوا هذا المجرم حيا أو ميتا ! »

وسرعان ما اقبل الحراس ، ثم انطلقوا على جيادهم فى اثر الهاربين ، وسيوفهم مشرعة



« وضمها الى صدره فى رفق وحنان »

أيديهم ، وصيحاتهم تدوى فى أرجاء الطريق الريفى الهادىء ، وتصك مع قعقعة أسلحتهم ووقع حوافر جيادهم ، مسامع العاشق المغامر وخادمه الامين !

دوق قرطبة ...

كان « لبوريللو » يلتفت بين لحظة واخرى ، فيرى الحراس ما زالوا يستحثون جيادهم للحاق بهما . أما « دون جوان » فكان ماضيا فى طريقه لايلوى على شىء . وفجأة رأى أمامه ثلة من الفرسان المسلحين ، وسمع قائدهم يقول وهو يشير اليهما بالوقوف :

ـ بأمر صاحبة الجلالة الملكة اليصابات ، المرور من هنا ممنوع !

ثم اردف القائد ذلك بقوله : « اننا فى انتظار صاحب الفخامة دوق قرطبة لمرافقته الى لندن»

ونظر « دون جوان » فاذا اصوات المطاردين تقترب ، فنظر الى تابعه نظرة ذات معني ، ثم التفت الى قائد فرسان الملكة وقال فى هدوء :

ـ تريدون مرافقتى ؟. حسنا ، ولكننى لا اكره شيئا كما اكره الرسميات ..!

وادرك « لبوريللو » أى مغامرة خطرة لجا اليها سيده بانتحاله شخصية الدوق الأسباني المنتظر ، ولكنه رآها أحسن حيلة للافلات من مطارديهما ، فعقب قائلا له :

ـ نعم ياصاحب الفخامة ، ان الرسميات لها مضايقاتها ، ولكن لعل الطريق غير مأمون ، ثم ان هذه هى رغبة الملكة كما سمعنا الآن !

وهكذا تمت حيلة «دون جوان» وسرعان ما تحول موقف قائد الفرقة من الشدة والصرامة الى الخضوع والولاء . فانحنى اجلالا لدون جوان وقال :

ـ عفوا يا صاحب الفخامة ، لعل حرسكم المخلص هو هذا القادم فهل ننتظره ليسير معنا ؟

وكان المطاردون قد صاروا على مقربة منهم ، فقال دون جوان للقائد :

ـ كلا ، انى احب دائما ان اتقدم الحرس !

قال هذا ، وهمز جواده سائرا فى الطريق الى لندن ، فتبعه « لبوريللو » ثم القائد وفرسانه فى صمت واجلال !



• فيفيكا لندفورس • الممثلة السويدية التى قامت بدور الملكة مرجريت

وبعد ان اطمأن دون جوان الى نجـاته من مطارديه ، اذ رآهم تخلفوا فى منتصف الطريق ، دعا اليه قائد الفرسان ليعرف منـه شيئا عن المشكلة الجـديدة التى تنتظره ، فاذا به يفاجئه بقوله :

ــ ان انجلترا كلهـا تتلهف مشتاقة الى استقبال فخامتكم ، ولا شك فى ان اشد الجميع شوقا هى المركيزة عروسكم !

وندت عن صدر «دون جوان» صرخة مكتومة ، ونظر الى تابعه الذى لم يكن اقل دهشـة منـه وقال :

ــ عروسنا المركيزة ؟ !.. اشد الجميع شوقا ؟ !.. لاشك ان هذا حظ عظيم !

ومضى الموكب فى طريقه ، ومضى « دون جوان » يفكر فى مغامرته الجديدة ، ولم يكن هناك اى شك فى انها اخطر من المغامرة التى نجا منها ، فأية عاقبة وخيمـة تلك التى لا بد ان يؤدى اليها انتحاله شخصية دوق قرطبة ، ولا سيما اذا حضر الدوق ؟ !

على انه رغم ذلك كان منشرح الصدر ، لا يكف عن الابتسام . ولم لا ، وفى انتظاره عروس ؟ !

□

وكانت العروس فى هذه اللحظة نفسـها تواجـه اباها « المركيز شالمرز » فى ثورة جامحة وتقول له فى عناد واصرار :

ــ اننى ارفض بتاتا الزواج من رجل لم اره فى حياتى !

ويتنهد اللورد ، ثم يقول لها فى لهجة تنم عن الاضطراب :

ــ ولكن يا ديانا ، هذه مسألة سويت منذ اسابيع ، وستشرف جلالة الملكة حفلة زفافك . يلوح لى انك تغيرت كثيرا منذ عودتك من فرنسـا .. ألا تدركين ان زواجك بدوق قرطبة انما يقصد به احلال السـلام بين انجلترا واسبانيا ؟.. انك تخونين وطنك خيانة عظمى برفضك هذا الزواج !

ووصلت الى اذنيهـا هتافات مدوية تعلن عن وصـول الدوق المنتظر ، فقـال اللورد لابنتـه متوسلا :

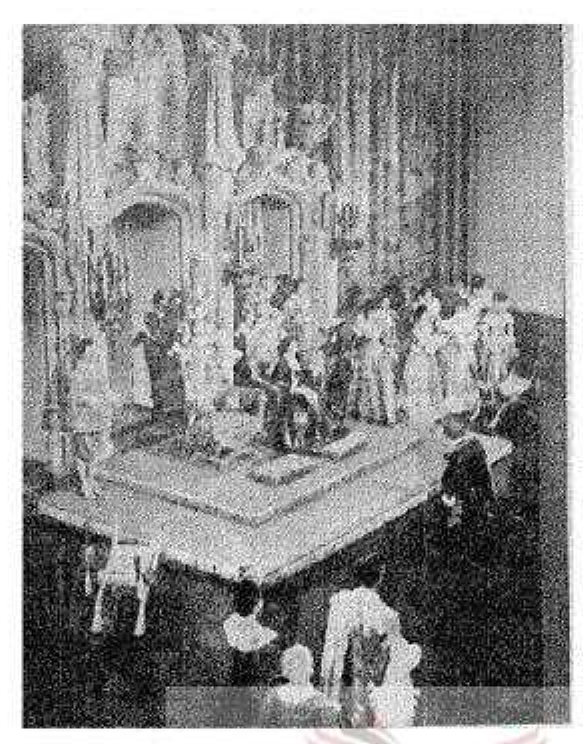
ــ ديانا .. ابنتى .. اتركى عنادك هذا ، لأجل انجلترا ، ان لم يكن لأجل ابيك !

وحانت من الفتاة التفاتة الى النافذة ، فما كادت نظراتها تقع على خطيبها القادم وهو يتقـدم موكبه حتى ملأ البشر وجههـا ، وتحولت فجأة من الغضب والجزع الى الاطمئنان والاغتباط !

لقد راعهـا منظر دون جوان بشبابه الوثاب ، وهـو يرد على هتافات الجماهير بايماءات كلهـا رقة ونبل !

واخذ ليوريللو يجول بنظره فى جوانب القصر وهو كالمأخوذ ، فلما انتهى الى احدى الشرفات اشـار لسيده نحوها وهمس قائلا :

ــ ان ارتفاعها عشرون قدما ، ولكن تحتها شجيرات يمكنك القفز فوقها عند اللزوم !



واقترب دون جوان من العرش فى رشاقة ، ثم ركع إجلالا للملكة

وخف اللورد شالمرز الى لقاء « دوق قرطبة » . ولم يكن قد رآه من قبل ، فلم يسعه الا الترحيب به ، ثم انحنى امامه فى اجلال واعجاب ، وقال له :

ــ ان عروسك فى انتظارك يا صاحب الفخامة ..!

وتبعه دون جوان متلهفا الى رؤية عروسه ، وكل ما يخشاه الا تكون على شىء من الفتنة والجاذبية ، على انه ما كاد يراها حتى سبقه لسانه فقال لها فى ابتسامته الرائعة :

ــ ما اجلك !

وتركهما اللورد وقد استخفه الفرح ، بينما رفعت ديانا عينيها الفاتنتين الى دون جوان وقالت :

ــ وهل لم تلحظ هذا الجمال الا الآن يا .. صاحب الفخامة ؟

واجابها قائلا : « هذا ليكون اعجابى به لاول مرة اكبر واعظم ! »

فتضاحكت فى دلال وقالت :

ــ وهل نسيت الليلة التى كنت تعجب فيها بالنجوم اللامعة التى ترصع صفحة السماء ؟

وقال « دون جوان » وكانما تذكر تلك الليلة بعد أن تاهت من ذاكرته كغيرها من ليالى مغامراته العديدة :

ــ نعم .. نعم .. كيف انساها ؟ .. انها من اروع ليالى فينيسيا .. وقد نعمنا فيها بأهنأ

وقت فى ذلك الجندول الذى كان يسبح بنا فى ضوء النجوم !

ـ ولكنها لم تكن فى فينيسيا .. لقد كانت فى باريس ولم يمض عليها الا اربعة اشهر لا غير !

واتجهت ديانا نحو الباب واغلقته ، وعادت الى دون جوان والقت بنفسها بين ذراعيه قائلة :

ـ لن ادعك تنسانى هذه المرة ..!

ولم تكد تتم جملتها حتى دوت طرقات عنيفة على الباب ، وتبعها صوت اللورد شالمرز وهو يصيح قائلا :

ـ افتحى الباب يا ديانا . ان الرجل الذى معك مخادع محتال ، فهذا هو دوق قرطبة بجانبى !

واسرع « دون جوان » الى الشرفة ، فما كاد يطل منها حتى تسمرت قدماه ، اذ رأى تابعه « لبوريللو » وقد امسك بعض الحراس بتلابيبه ، فى حين اقتحم فريق آخر منهم باب حجرة ديانا وسيوفهم تلمع فى ايديهم ، وصاح ابوها قائلا :

ـ لن يكون جزاؤك الا قطع راسك ايها الافاق !

ونهضت ديانا وهى تصيح فى فزع ، ثم جرت نحو دون جوان والقت بنفسها بين ذراعيه ، ولكن اباها اللورد صاح به من جديد يقول :

ـ ابعد ذراعيك عن ابنتى يا مجرم ..!

ثم اخذ بيد ابنته واشار لها الى رجل بجانبه وقال :

ـ هذا هو فخامة الدوق !

واشاحت ديانا بنظرها عن الدوق العجوز ، اما هو فالتفت الى دون جوان ، وراح يتساءل فى غضب عمن يكون هذا الذى يراه مع خطيبته

واجابه دون جوان قائلا :

ـ عفوا يا سيدى الدوق . ما انا الا ريفى بسيط جاء ليقدم تهانيه الحارة الى عروس فخامتكم .. اما اسمى . فانا ادعى « دون جوان » ..!

ولمعت عينا الدوق فزعا وقال :

ـ يا للهول !.. انك عار على اسبانيا !

وكان الحراس قد احاطوا بدون جوان وشلوا حركته وراحوا يدفعونه امامهم ، بينما اخذ اللورد شالمرز يدمدم قائلا :

ـ خذوه الى السجن ، وليبلغ الامر الى مسامع جلالة الملكة !

رسول الى ملكة اسبانيا

لبث دون جوان وتابعه اياما فى السجن الارضى الذى زج بهما فيه . وسمع لبوريللو سيده يوما يحدث نفسه قائلا :

ـ كيف نسيت مثل هذه الانسانة اللطيفة ؟ . ان هذا يزعجنى ..!

وهز لبوريللو راسه اسفا ، وقال :

ـ اهذا كل ما يزعجك ؟. وهل نسيت ما ينتظرنا من مصير ؟

وتجاهل دون‌جوان قول تابعه، واستأنف حديثه الى نفسه قائلا :

ــ كان يجب ان أسجل لقاءها فى باريس حتى لا انساه !

ووصل الى سمعهما فى هذه اللحظة وقع أقدام فى الخارج فاصفر وجه لبوريللو وهمس قائلا :

ــ لقد جاءوا فى طلبنا

وصاح فيه دون جوان :

ــ تشجع يا جبان ..!!

ثم فتح الباب ودخل ضابط وقال :

ــ ان سفير اسبانيا يطلبكما

وندت عن صدر دون جوان صيحة فرح ، لم يستطع كتمانها. فان دون جوزيه دى بولان سفير اسبانيا كان من أعز أصدقاء ابيه واذن فخلاصه أصبح مؤكدا

ولكنه ما كاد يدخل مكتب السفير حتى تلقاه هذا فى غير قليل من الجفاء وقال له :

ــ لقد استطعت اطلاق سراحك من سجون انجلترا .. ولكن لكى أسلمك الى سجون اسبانيا .. فان دوق قرطبة سيشكوك الى الملك والملكة عند عودته الى مدريد. وهذا أقل ما ينتظر منه بعد أن شاهد خطيبته بين ذراعيك !

وقبل ان يفوه دون جوان بأية كلمة عاد السفير يقول :

ــ لقد كنت أسعى لاحلال السلام بين انجلترا وأسبانيا . وكان هذا الزواج اكبر خطوة فى هذا السبيل ، وقد رحبت به الملكة نفسها كل الترحيب . ولكنك وقفت بتهورك عقبة دون بلوغ تلك الغاية !

وراح دون‌جوان يروى للسفير ما دفع به الى هذه المغامرة مضطرا ، ثم قال :

ــ ومع هذا تستطيع أن تعتمد على فى ازالة كل أثر سيء فى نفس جلالتها ..؟

وقال السفير فى يأس : «ولكن ماضيك الحافل بالمغامرات يجعلنى اشك فى نجاحك .. فقد طردت طردا من فينيسيا وباريس وروما. وهذا أنت تطرد من لندن أيضا ! »

ثم راح السفير العجوز يتفرس فى وجه دون جوان ، وعاد يقول :

ــ عليك ان ترجع الى اسبانيا فى أقرب وقت. ان الظرف عصيب، وهناك ــ كما هنا ــ من يريدون دفعنا الى الحرب . ان الملكة مرجريت هى التى تكافح وحدها فى سبيل السلم . أما الملك فيليب وبقية الحاشية ، فليسوا أكثر من العوبة فى يد الدوق لوركا رئيس الوزراء ومن معه من ذوى الأطماع !

وانحنى دون‌جوان أمام السفير وقال : « اننى على استعداد للقيام بأية خدمة للوطن »

وتناول السفير من فوق مكتبه صفحة من الورق السميك طواها ولصق أطرافها بخاتمه بعد أن غمسه فى « الشمع » السائل ، ثم أعطاها لدون جوان وقال :

ــ هذه رسالة منى الى جلالة

الملكة مرجريت . ارجوها فيها ان ترفق في معاملتك لأنني واثق من اصلاحك

ثم اشار السفير الى خاتمه الكبير الذي يعلوه الشعار الملكي وقال :

ـ لقد اهدتني جلالتها هذا الخاتم ، تقديرا لولائي واخلاصي . . وهي أحوج ما تكون الآن الى الرجال المخلصين . فهل تعدني بأن تكون مخلصا في خدمة جلالتها ؟

واجاب دون جوان دون تردد قائلا :

ـ كن على يقين من أنني سأكون خير قدوة لشباب اسبانيا !

تطوع بالاكراه !

ما كاد دون جوان وتابعه لبوريللو يصلان الى مدريد ، حتى وجداها تنوء بحمل ثقيل من الظلم والاضطهاد . وقد ادركا ذلك أول وهلة ، عندما راح صاحب المنزل الذي لجأ اليه يحدثهما عن فداحة الضرائب المفروضة على المواطنين ، وعن انتزاع الجنود ابناء الأسر من بيوتهم لتجنيدهم استعدادا للحرب

وبينما كان دون جوان جالسا مع تابعه يستمعان لهذا الحديث وهما يتناولان الطعام ، وصاحب الفندق وزوجته وابنه يقومون على خدمتهما اذ اقتحم الفندق ستة من الجنود بقيادة احد الضباط . ثم امسك الضابط بورقة كانت معه واخذ يتلوها قائلا :

ـ بأمر الدوق لوركا رئيس الوزراء نطلب من جميع الرجال القادرين ، أن يعملوا في سبيل مجد اسبانيا دون أن يتخلف احد عن التطوع للخدمة في الاسطول الأسباني !

ثم صوب نظره الى صاحب الفندق وابنه ، وأشار الى جنوده قائلا :

ـ هيا خذوهما ، فهما ولاشك متطوعان !

وحاول صاحب الفندق أن يتكلم فلطمه الضابط لطمة قوية ، بينما احاط الجنود بابنه ولم يتركوا له سبيلا للمقاومة !

ولم يطق دون جوان صبرا على اعتداء الجنود ، فهب من مجلسه ثم انتزع حسامه وراح يضرب به يمينا وشمالا حتى ارغم الجنود على الفرار مثخنين بالجراح !

ووقف صاحب النزل بين حشد من الناس يثني على دون جوان ويشكر له انقاذه هو وابنه من ايدي أولئك الظلمة القساة

بين الملك والملكة

في تلك اللحظة كان الملك فيليب الثالث جالسا الى رسام يسجل صورته على لوحة زيتية . وبقدر ما كانت اللوحة تنطق بما يمتاز به من شباب فياض ، لم يكن فيها شيء ما يدل على ضعفه الذي جعله لقمة سائغة لأفواه الطامعين . .



وعينت الملكة ، دون جوان أستاذاً للمبارزة فى الأكاديمية الملكية

وعلى مقربة من الملك ، كان يجلس القزم سباستيان مهرج القصر وعلى وجهه ابتسامة واسعة ، ولكنها تخفى وراءها غير قليل من الأسى المرير

ودخل أحد الضباط يعلن رغبة الدوق لوركا فى المثول بين يدى الملك فى جلسة خاصة . وما كاد الضابط ينتهى من قوله حتى دخل الدوق فى الحال وخلفه «رودريجو» كاتم سره . وهو رجل تبدو على ملامحه دلائل الصلف والخبث

وعندما اذن الملك للرسام والمهرج فى الانصراف ، التفت الاخير خلفه وقال فى دعابة لاذعة :

ــ احرص يا مولاى على اخفاء هذا الرسم عن عينى الدوق .. حتى لا يحتج على انه لا يبدو الى جانبك فيه !

وامتدت يد «رودريجو» نحو المهرج فى تهديد ، بينما ضاقت عينا لوركا فى ثورة مكتومة !

وما ان خلا الدوق الى الملك ، حتى راح يوغر صدره على انجلترا ، زاعما انها رفضت التوقيع على معاهدة السلام ، فاستحقت اعلان الحرب عليها . ثم اشار الى ان ميزانية الدولة لا تسمح بذلك ، ولكن له وسائله التى يعرف بها كيف يوفر المال المطلوب ، واهم هذه الوسائل عزل سفير اسبانيا فى انجلترا .. والاستيلاء على ثروته الكبيرة التى يستغلها فى المستعمرات الاسبانية الجديدة

ـ « أمريكا » ـ لبناء اسطول بحرى بها !

ولما كان « لوركا » على علم بتقدير الملكة لذلك السفير ، فقد أوصى الملك بأن يكتم عنها نبأ عزله ، الى ان يتم بناء الأسطول فتغزو اسبانيا بقية العالم كله ، ويصبح ملكها فيليب الثالث امبراطورا عليه

ووقع الملك على المرسوم الذى اعده «لوركا» لعزل الدون جوزيه ومصادرة ثروته ، وما هى الا هنيهة حتى اعلن احد الخدم وصول الملكة ، فراح الملك يطوى المرسوم فى ارتباك !

ودخلت الملكة مرجريت،وكانت فى العشرين من عمرها ، تتمتع باوفر قسط من الجمال والجاذبية. ولكن مشاكل الدولة التى اقضت مضجعها ، خلفت فى نفسها الما مريرا جعلها تبدو اكبر سنا

وقد تغافلت مرجريت عما رأته من ارتباك زوجها وقالت له

ـ لعلك لم تنس يا صاحب الجلالة ان هناك من ينتظرون ان يتشرفوا بلقائك

ـ ولكنك لم تبدى رايك فى صورتى هذه ..!

ـ انها رائعة ..!

ـ اذن سأوصى الرسام بعمل نسخة أخرى منها لك

وتحول نظر الملكة الى المستند المطوى الذى رأته بين يدى زوجها وقالت :

ـ لعل فيه من الأسرار ما ينبغى الا أعرفه ؟ !

ـ ليس لدينا ما نخفيه عنك

وتبادلت الملكة مع رئيس الوزراء نظرة زادت فى عمق الهوة التى بينهما ، ولكنه قال لها :

ـ نعم ، ليس هناك أمر نخفيه عن جلالتك ..؟

وقطبت الملكة حاجبيها ، وابتسمت ساخرة وقالت : « الا قرار اعلان الحرب على انجلترا طبعا !.. اليس كذلك ؟ ! »

وتدخل الملك فقال لكى يصرف الملكة من مجلسه :

ـ هناك من ينتظرنا . سألحق بك عما قليل

واسرع لوركا يفتح الباب لجلالتها متظاهرا بالتفانى فى الولاء والاجلال

امرأة من نوع آخر

وصل «دون جوان» الى القصر على اثر ذلك ، فأحدث دخوله لغطا فى البلاط ولا سيما بين النساء ، اذ اخذن يلتهمنه بنظراتهن وهو يقترب من العرش فى رشاقة ثم يركع أمامه اجلالا للملكة التى كان وجهها ما زال على تجهمه منذ خروجها من مجلس الملك

وقالت الملكة لدون جوان من طرف شفتيها :

ـ تستطيع ان تنهض الآن !

وللمرة الاولى فى حياته ، شعر وهو يسمع كلماتها ويرى نظرتها الباردة انه أمام امرأة من نوع آخر

وازدادت هذه الفكرة رسوخا فى ذهنه حين سمعها تقول باللهجة الساخرة نفسها :

ــ لقد عدت الينا اخيرا موسوما بالعار ، مما يجعلك غير أهل للانضمام تحت لوائنا ، ولكن صديقنا وسفيرنا يتشفع لك عندنا بناء على ثقته فيك

ــ وانا يا مولاتى ساكرس حياتى لتعزيز ثقته فى .. ولكى احظى ايضا بشرف ثقتك

وقالت الملكة ووجهها ما زال على جموده :

ــ ان الفوز بثقتنا يكون بالافعال لا بالاقوال !

وفى هذه اللحظة دخل الملك يتبعه لوركا .. فقفمته الملكة لهما ، وراح الملك يتمعن فى دون جوان باهتمام ، بينما اخذ لوركا يسخر منه قائلا :

ــ خبرنى يا دون جوان : اكنت تستخدم بعض المأجورين ليذيعوا عنك قصص غزواتك الغرامية ؟ !

ولم يسع دون جوان الا أن يرد على هذه السخرية اللاذعة بمثلها فقال :

ــ لا يا صاحب الفخامة . ان النساء هن اللائى يتطوعن لاذاعة هذه القصص عنى .. وعلى كل حال فهناك ولاشك رجال يؤثرون غزو قلوب النساء على غزو العروش ..!

وادرك لوركا ما يعنيه دون جوان بقوله ، فضاقت عيناه غضبا ، فى حين انفرجت اسارير الملكة وبدا فى وجهها السرور فاستأنفت حديثها مع دون جوان قائلة :

ــ لقد طلب الينا دون جوزيه ان نقبلك فى خدمتنا ، فأى عمل تراك تصلح له ؟

واجاب قائلا : «أعتقد يا مولاتى انى احسن استعمال السيف » . ثم حدج لوركا بنظرة قوية ، وواصل حديثه فقال :

ــ ولعلى ايضا استطيع ان اقود شرذمة من الجنود للقبض على الامنين .. فقد تصديت اليوم فى ناحية من مملكتك يا مولاتى لجنود من هذا القبيل !

وثبت دون جوان نظره فى عينى الملكة اللتين اتسعتا دهشة ، بينما صاح لوركا فى غضب :

ــ هذه خيانة ..!

فرد عليه دون جوان قائلا : « لا يا سيدى .. ليس فى الامر خيانة ، ولم اقل الا ما شهدته بنفسى ! »

ثم اخذ يروى كل ما حدث فى الفندق ، فضحك لوركا ضحكة مغتصبة وقال :

ــ ان قائد الفرقة قدم تقريرا عما حدث ، وان الأمر لم يكن اكثر من شغب احدثه دون جوان من اجل خادمة تعمل فى ذلك الفندق !

وانحنى لوركا حتى كادت رأسه تلمس الارض ، ثم استأذن فى الانصراف لأن لديه شؤونا تنتظر تصريفها



ورحب دون جوان بأول وعد غرام أغرته به « إيلينا »

وانسحب الملك فى اثره متعللا بأن رسامه ينتظره

وراح دون جوان يحدث الملكة بكل صراحة .. فقال ان أشياء كثيرة قيلت عنه ، بعضها صواب والبعض الاخر خطأ .. وكل ما يهمه الآن ان يمحو كل أثر لتصرفاته الماضية

وأخذت الملكة تذكره بتهوره الذى سبب فشل المشروع الخاص باحلال السلام بين انجلترا وأسبانيا . ثم قالت انها مع ذلك على استعداد للعفو عنه اذا أصلح من اعوجاجه وأصبح مواطنا نافعا فقال :

ـ اننى يا صاحبة الجلالة أضع سيفى فى خدمتك

فصاحت به قائلة :

ـ سيفك ؟ ! .. ألا شيء عندك غير السيف ..؟ ! .. على كل حال ما دمت لا تجيد غير امتشاق حسامك ، فانى اعينك أستاذا للمبارزة فى الأكاديمية الملكية

وغادر دون جوان القصر ، وقد أيقن بأن أول أنثى استعملت معه الشدة والصرامة ، هى التى عرفت كيف تغزو قلبه ، بعكس غيرها من النساء اللائى كن يترامين عند قدميه !

وقطع على نفسه عهدا بأن يقلع عن مغامراته وأن يتفانى فى الاخلاص لعمله . وشد ما كانت سعادته حين استقلمته الملكة بعد حين وأعربت له عن رضائها ثم قالت فى ابتسامة عذبة :

ـ سأكتب الى دون جوزيه

لاخبره باتك كنت عند حسن ظنه . ولاشك ان السرور سيغمره كما غمرني !

موعد غرام جديد

حسب دون جوان نفسه قادرا على ان يكتم ما غمر قلبه من شعور قوى جارف فياض ، ثم حدث ان دعته الملكة مرة اخرى بوساطة مهرج القصر لتحدثه فى شان مهم ، فلما وصل الى جناحها رآها تودع شابا من نبلاء ايطاليا بقولها :

ـ نرجو أن نسمع يا كونت دورسينى اخبارا طيبة عنك وعن عروسك

وما ان خرج الكونت الايطالى الشاب حتى التفتت الملكة الى دون جوان ، واخذت تروى له ما ابلغها اياه المهرج سباستيان من أنباء مؤامرات لوركا ، ثم قالت :

ـ انني أكرهه من كل قلبى ، واذا كان له جواسيس ينتشرون فى كل مكان فيجب أن يكون لى جواسيسي انا أيضا. وقد اخترتك لهذه المهمة لثقتى فيك !

وكان فى صوتها نعومة ورقة اخرجتاه ـ دون وعى ـ عن تحفظه ، فاذا به يقول :

ـ لقد طالما تمنيت ان اجعل نفسي فداء لمن تجعل قلبى يخفق بحبها ، ولقد كنت احسب تلك المراة لا وجود لها الا فى خيالى ، ولكنى الآن ـ والآن فقط ـ قد عثرت عليها !

ولمعت عينا مرجريت وهى تسمع اعترافه هذا ، ثم قالت :



« وصرع دون جوان خصمه بضربة شديدة من سيفه »

ـ كان فتاة احلامك لا مثيل لها بين النساء ..!

ـ بل بين الملكات ..!

واحست مرجريت كان دافعا خفيا يدفعها الى أن تلقي بنفسها بين احضان هـذا الشاب الذي جعل كل نبضة منها تهتز بشدة امام عذوبة ألفاظه، ولكنها ما لبثت ان استردت ارادتها واتزانها ، وقالت في لهجة يشوبها الغضب :

ـ هل نسيت يا دون جوان انك في حضرة الملكة ..؟ ما كنت احسب ان ترحيبي بصداقتك يعيدك سيرتك الأولى !

ثم اشارت اليه في كبرياء قائلة :

ـ يمكنك الانصراف الآن !

وأحس دون جوان وهو ينصرف ، بما أصاب كبرياءه من هوان . وما كاد يعود الى دار الاكاديمية حتى رحب بأول موعد غرام أفرته به « ايلينا » شقيقة احد تلامذته

وقالت له وهو يحتويها بين ذراعيه في حديقة منزلها والقمر يغمرهما بفيض من نوره :

ـ سأتزوج غدا من الكونت دورسيني .. ولكن ضد رغبتي. فهذه ارادة الملكة !

وما كاد يسمع ذلك منها حتى انتفض وابتعد عنها مسرعا نحو النافذة وهو يقول :

ـ يأبى التاريخ الا أن يعيد نفسه !

ولما هم باعتلاء سور الحديقة ، سمع صوتا يناديه : « مكانك يا سنيور ..! »

والتفت دون جوان ، فرأى الكونت دورسيني وفي يده حسامه يلمع في ضوء القمر. فلم يسعه الا الوقوف ، وبضربة خاطفة من سيفه أطار سيف الكونت من يده ، فقال هـذا في حنق :

ـ سأبلغ الملكة ما حدث !

واستغل «لوركا» هذا الحادث للخلاص من دون جوان ، ولكن هذا ابى ان ينتظر حتى يلقى القبض عليه ، غير انه لم يشأ المضي قبل ان يودع الملكة ويقول لها وهو ممسك بيديها الباردتين :

ـ سأظل طول حياتي أسير شوقي اليك !

وارتعشت شفتاها وهي تقول له :

ـ وداعا . الى الملتقى يا دون جوان !

النجاة من السجن

وخرج دون جوان متنكرا الى حيث التقى بتابعه « لبوريللو » في أحد الفنادق ، وقد لاحظ طوال الطريق أن جنود « لوركا » منتشرون في كل مكان . وفيما كان صاحب الفندق يقدم له بعض الشراب ، ويهمس في اذنه ببعض ما وصل اليه من أنباء ، دخل جندي ثمل ما كاد صاحب الفندق يراه حتى قال محذرا :

ـ انه « الفاريز » احد رجال « لوركا »



وقالت الملكة مرجريت لدون جوان : « خذنى معك ولا تتركنى وحدى ! »

وراح الجندى يطوف بالموائد عارضا على الجالسين خاتما ثمينا يرغب فى بيعه . فما كاد دون جوان يتناول الخاتم ويفحصه حتى صاح قائلا :

ـ انه هدية الملكة الى دون جوزيه !

وسرعان ما احاط به جنود لوركا محاولين استرجاع الخاتم ، ولكنه عرف كيف يفلت منهم ذاهبا على جواده الى القصر . وهناك قدم الخاتم الى الملك والملكة، وقال فى صوت متهدج :

ـ ان الكونت دى بولان فى القلعة ، لقد سجنه لوركا فيها !

وعبثا حاول الملك انكار هذه الحقيقة ، وسرعان ما امرت الملكة باطلاق سراح دون جوزيه ، ولكن « لوركا » تصدى لها قائلا :

ـ ان الأمر والنهى فى القلعة لى وحدى ، وانا الذى اقرر مصير كل انسان فيها !

ثم امر بالقاء القبض على دون جوان والزج به فى السجن !

ولم يكن الفرار من السجن بالشىء العسير على دون جوان ، ولكنه آثر التريث حتى يستطيع انقاذ دون جوزيه ايضا !

واخيرا تقرر اعدام دون جوان، وجاءه راهبان للاعتراف الأخير . . ولكنهما لم يكونا سوى « لبوريللو » واحد اصدقائه وقد تنكرا فى هيئة راهبين ، لمعاونته على الهرب !

وقال لهما بعد أن عرفهما :

ـ يجب انقاذ الدون جوزيه أولا ، فلن اغادر السجن ما دام هو فيه !

ودعا « لبوريللو » حارس السجن متظاهرا برغبته فى أن يسر اليه شيئا ، وما كاد هذا يقترب حتى لطمه لبوريللو لطمة شديدة أوقعته على الارض فاقد الرشد . ثم أسرع الى انتزاع مفاتيحه ، وفتح باب الحجرة التى سجن فيها دون جوزيه

قبلة الوداع ...

وعرف دون جوان من المهرج سباستيان ان حياة الملكة فى خطر ، فرأى الا بد من انقاذها . واعتمد فى ذلك على تلامذته المخلصين فى الاكاديمية . فاصطحبهم الى القصر ، حيث وجدها فى أحد دهاليزه فى موقف حرج مع لوركا وسكرتيره رودريجو . فما كادت تراه حتى صاحت :

ـ دون جوان ؟ !

وانتزع لوركا حسامه من غمده واندفع نحو دون جوان قائلا :

ـ هذه هى اللحظة التى طالما تمنيتها

واجاب دون جوان :

ـ وانا ايضا .. !

ودارت بينهما مبارزة حامية الوطيس فى دهليز القصر وعلى سلالمه . ثم كان النصر اخيرا لدون جوان فصرع خصمه بضربة شديدة من سيفه ، جعلت الملك فيليب هو الآمر المتصرف فى مملكته

وفى تلك الليلة نفسها ، كان دون جوان يستعد لمغادرة مدريد ، فجاءته الملكة مرجريت حيث يقيم وسألته :

ـ اما تزال مصمما على الرحيل يا دون جوان .. ؟

ـ نعم .. !

ـ وكيف تغادر وطنك وقد صرت بطلا .. ؟

واجاب قائلا فى تأثر شديد :

ـ لو بقيت فيه لجلبت التعاسة لك ولنفسى

ونسيت مرجريت فى هذه اللحظة أنها ملكة ، وقالت وعيناها مغرورقتان بالدموع :

ـ خذنى معك ولا تتركنى وحدى !

ولكنه كان شجاعا فى مقاومة هذا الاغراء . وذكرها بأن مملكتها فى حاجة اليها ، وانها بحكمتها ورعايتها يمكنها أن تجعل من فيليب ملكا صالحا ، ثم اردف قائلا :

ـ لقد قطعت على نفسى امامك عهدا بان اكرس حياتى لخدمة اسبانيا ، واى خدمة أؤديها لوطنى اعظم واجل من أن احفظك له ؟

ومع ذلك لم يمكنه مقاومة اغراء قلبه فى هذه اللحظة الرهيبة ، فنسى أنها ملكة واحتواها بين ذراعيه وراح يقبلها

ولما هم بوداعها . . ابتسم ابتسامة من انتصر على نفسه وقال :

ـ سأذكر دائما .. انك فى لحظة خاطفة لم تكونى ملكة .. !

بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاة فقيد الوطنية محمد فريد بك فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ ، ننشر هذه القصيدة العصماء التى تصور حياته أدق تصوير . ونوزع صورته هدية مع هذا العدد



محمد فريد

لشاعر النيل حافظ إبراهيم بك

مَنْ ليوم نحنُ فيه ، من لغد ؟ | مات ذو العزْمةِ والرأى الأسد
حل (بالجمعة) حزنٌ وأسى | ومشى الوجدُ الى يوم (الأحد(١))
وبدا شعرى على قرطاسه | لوعة سالت على دمعٍ جمدْ
أيها النيلُ ، لقد جلّ الأسى | كنْ مداداً لى ، إذا الدمعُ نفد
واذبلى يا زهرة الروض ولا | تبسمى للطلّ ، فالعيشُ نكد
والزم النوحَ أيا طيرُ ولا | تبتهجْ بالشدو ، فالشدو حدَدْ
فلقد ولى (فريدٌ) وانطوى | ركنُ مصر وفتاها والسند

خالد الآثار ، لا تخشَ البلى | ليس يَبْلى من لهُ ذِكر خلد
زرتَ (برلين) فنادى سمْتُها : | «نزلتْ شمسُ الضحى برج الأسد»
واختفت شمسُك فيها ، وكذا | تختفى فى الغرب أقمارُ الابد
يا غريبَ الدار ، والقبر ، ويا | سلوة النيل ، إذا ما الخطبُ جدّ
وحساماً فلّهُ حدّ الردى | وشهاباً ضاء وهناً وخمد
قل (لصبّ النيل) إن لاقيتَهُ | فى جوار الدائم الفرد الصمد :

(١) أشار بيوم الجمعة الى المسلمين ، وبيوم الأحد الى المسيحيين

« جئتُ عنها أحملُ البشرى الى (أول البانين) في هذا البلد
فاسترحْ، واهنأ، ونمْ في غِبطةٍ قد بذرتَ الحَبَّ والشعبُ حصد»

▭

آثر النيلَ على أمواله وقواهُ، وهواهُ، والولد
يطلبُ الخيرَ لمصرٍ، وهو في شقوةٍ أحلى من العيش الرّغد
ضاربٌ في الأرض يبغي مأرباً كلما قاربه، عنهُ ابتعد
لم يعبهُ أن تجنّى دهرهُ ربَّ جدٍّ حاد عن مجراه جَدّ
يستجمُّ العزمَ حتى إن بدت فرصةٌ شدَّ اليها ولُمد
فهو لا يَثني عناناً عن مُنى وهو رهن جَبَّاره (منْ جدَّ وجد)
فأياديه إذا ما أنكرتْ إنما تُنكرها عينُ الحسد
فقدت مصرُ (فريداً) وهي في موطنٍ يُعوزها فيه المدد
فقدت مصرُ (فريداً) وهي في لهوة الميدان، والموتُ رصد.
فقدتْ منهُ خيراً حُوّلا وهي والأيامُ في أخذ ورد
لم يكد يمتعها الدهر به في ربوع النيل حيّا، لم يكد
ليتهُ عاش قليلا فترى شعبَ مصر عينُه كيف اتحد
ويحَ مصر، بل فويحاً للثرى إنهُ أبلغ حزناً وأشد
كم تمنى، وتمنى أهلهُ لوْ يُوارَى فيه ذياك الجسد

▭

لهفَ نفسي، هل (ببرلين) امرؤ فوق ذاكَ القبر صلى وسجد؟
هل بكتْ عينٌ فروّت تربهُ هل على أحجاره خطَّ أحد:
« ها هُنا قبرُ شهيدٍ، في هوى أمةٍ، أيقظها ثمَّ رقد»؟





بقلم الدكتور أمير بقطر

احاديث الزواج والطلاق فى طليعة الموضوعات التى يحلو فيها القيل والقال فى المجتمعات ، فاذا كانت خاصة بالملوك ، والعظماء ، واصحاب الملايين ، وكواكب الفن ونجومه ، تضاعفت اهميتها واصبحت عنواناً للتعليق والتعقيب ، ولونا من ابدع الوان التسلية والترفيه . فاذا أضيف الى هذين العنصرين ، عنصر ثالث او اكثر ، كوجود فارق شاسع بين الزوجين ـ جنسا ، او لونا ، او سلالة ، او سنا ، او طبقة اجتماعية ـ تهافت الناس على تلقى اخبارها ، وافسحت لها الصحف والمجلات اعمدتها

وهذا ماحدث فى الصيف الماضى فى اوربا ، ولعله كان كذلك فى

امريكا وسائر انحاء العالم ، لم تخل جريدة يومية ، او مجلة اسبوعية أو شهرية ، من مقالات مصورة مسهبة ، تتناول فيها كاتبوهاكل صغيرة وكبيرة فى ثلاث حوادث زواج أوشروع فى زواج . اولاها واشدها غرابة ، زواج « سرتس خاما » ملك قبائل « بامنجوانو » من فتاة انجليزية حسناء ، اسمها «روث ولتمر» . ومما ملأ جو هذا الزواج غبارا ، واكثر من الضوضاء واللغط حوله ، أن رؤساء تلك القبائل الافريقية هاجوا وماجوا ، وكبر عليهم أن تتوج فتاة بيضاء ملكة عليهم ، وهم الذين يعتقدون ان السلالات البيضاء دون السوداء اصلاوعنصرا ، ونبلاوشرفا . ولم يقفوا عندحدالسخط والاحتجاج، ولكنهم الفوا من بينهم وفدا رحل الى لندن ، وقدم عريضة لأولياء الأمور مطالبا بالغاء هذا الزواج ، محذرين مهددين . ولما رحل الملك الزنجى مع عروسه الى بلاده ، ولم يستقبلهما من رعاياه أحد ، فقد اغلقت الابواب ، واخليت الشوارع من السكان احتجاجا

والحادثة الثانية زواج على خان بريتا هيوارث .. ووجه الغرابة فى هذا الزواج ، أن « ريتا » ليست فى حاجة الى المال والجاه ، فلها من أبناء جنسها العشرات ، ممن يتوافر فيهم الشباب والجمال والثروة . ولذا يتساءل الكثيرون، خصوصا من يعنون بدراسة الطبائع البشرية ، ما الذى حدا بمثلها أن ترضى بهذا الزواج ؟

ومهما يكن من شيء ، فان جل القيل والقال فى هذه الحادثة ، لم يكن منصبا على الزواج المختلط ، وانما العناية فيها كانت متجهة الى الثروة الطائلة ، والهدايا الثمينة

وكان قد تزوج قبل « ريتا » من «جوان لويل جنيس» مطلقة مليونير ارلندى من ملوك البيرة

والحادث الثالث يختلف كثيرا عن الحادثين السابقين، وهوشروع الممثلة الامريكية المشهورة ، السويدية الاصل، انجريدبرجمان، فى الزواج من المخرج الايطالى السنيور «روبيرتو». وغرابة هذا الحادث فىشروع برجمان فى الطلاق من عالم شهير كانت تتفانى فى حبه ، وتحقق شائعات طالما نفتها برجمان نفيا قاطعا ، وفراقها عن زوجها زمنا طويلا كانت فيه على اتصال بالمخرج الايطالى بدعوى اشتغالها باعداد الرواية ، فضلا عن ان السلالات النوردية (الشمالية) لاتنظر بعين الرضا للزواج من السلالات اللاتينية . يضاف الى ذلك ما يحوم حول هذا الحادث من اقاصيص

□

ومن مشاهير الاسيويين الذين ضربوا فى الزواج المختلط بسهم وافر ، سلطان جوهور. فقد طلق زوجته الاولى ــ وهى أميرة من أميرات الملايا ــ بعد أن رزق منها ولى عهده . ثم رحل الى لندن واحب فيها زوجة طبيب اسكوتلندى ، كانت من عاملات الآلة الكاتبة هناك . فاغراها لقب

السلطنة وتمكنت من الطلاق ، للزواج بالعاهل الكبير . ولم يمض زمن طويل على جلوسها على هذا العرش حتى نبذها ، كما نبذ أم ولى العهد ، وتزوج بالممثلة الرومانية الجميلة ، مارسيل مندل ، وهى التى لا تزال بجانبه الازياء ، وقد ظلت زمنا «سكرتيرته الاجتماعية» قبل زواجهما . ولا يعرف شىء عن زواجه بهنديات من بنات جنسه ، اذ يلوح ان ميله للاوربيات كان مطردا . فقد كانت السنيورة «تريزا مجلينو» الزوجة رقم (١) ثم طلقها وتزوج من رقم



أغا خان وزوجته الحالية « إيفيت بلانش لابروس »

ومن العواهل الذين ضربوا الرقم القياسى فى الزواج من الاجنبيات اغا خان ، الذى تبلغ الجزية التى يدفعها له اتباعه سنويا ، وزنه ماسا . وآخر زوجاته ايفيت بلانش لابروس ، وهى باريسية حسناء من عاملات (٢) مدموازيل « اندريه كارون » ، وهى فتاة فرنسية ، افتتن بها زمنا ، ثم طلقها فى سنة ١٩٤٣ ، وقد ذكرت الاسباب فى وثيقة الطلاق : « الكراهية المتبادلة بين الطرفين وتنافر الميول »

اما مهراجا اندور فقد كان

حظه فى الزواج ، من بنات العم سام . فبدأ بفتاة لايعرف عنها سوى انها من ولاية ديكوتا الشمالية وان اسمها مرجريت لولر برنين . وقد اضطرا الى الذهاب الى « رينو » فى سنة ١٩٤٣ للحصول على حكم بالطلاق . وبعد ذلك بيوم واحد تزوج المهراجا بممرضة من لوس انجلوس تدعى يوفيميا كرين ، وقد كانت تقوم بخدمته هناك يوما ما اثناء مرضه

ومن الاميركيات المتزوجات من اسيويين ، فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها تدعى كاترين سكوت ، وهى بنت احد عمال السكة الحديدية . وقد تزوجت من الامير عباس بن نابوب بهاولبور . وقد حاول امير اثيوبى منذ سنوات ان يخطب يد فتاة مصرية كانت تتلقى معه العلم فى سويسرا ، فابت عليه ذلك . وقد اقتص منها الامير بان قضم انفها

□

وفى زواج هؤلاء السلاطين والملوك والامراء واصحاب الملايين، من اهل آسيا وافريقيا ، بفتيات ونساء غربيات ، ما يدعو لارتسام علامات الاستفهام على جباه الغربيين . اما الشرقيون فقلما تأخذهم الدهشة ، لأن هؤلاء السادة فى نظر اكثرهم ، فوق العادات والتقاليد ، ولهم ان يستمتعوا بما وسعت ايديهم من نساء العالم ، استمتاعهم بالثروة والجاه والسطوة ، والخدم والحشم

حقيقة انه زواج محفوف بالاشواك، وقد تعلم الزوجة سلفا ان اولئك العواهل ، لايتزوجون اليوم ، الا لينبذوا القديم غدا ، ويبحثوا عن الجديد بعد غد . ولكن حب المخاطرة من طباع البشر ، والمغامرة فى هذه الحياة ليست وقفا على الرجل وحده .

ثم ان هناك اختلافات فى الميول، والتقاليد والعادات ، والاديان ، كما ان هناك تباينا شاسعا فى معايير الاخلاق، والآداب العامة ، وفلسفة الحياة بأسرها . ولكن يحتمل أن يكون هناك اتفاق فى ناحية معينة ، او مصلحة واحدة مشتركة ، تغطى على جميع هذه الاختلافات

□

اعرف مصريا من بيت أصيل ، تزوج من فتاة انجليزية منذ اكثر من عشرين سنة مضت . وهى واهلها تختلف عنه واهله عادات وتقاليد ودينا الى اقصى ما يكون الاختلاف . وقد عرفتها سنوات تحجب بالنقاب الاسود تارة والابيض تارة ، جريا على تقاليد الزوج واهله . ورأيتها مرات تضع الكحل فى عينيها لأن بعض النسوة من اهل زوجها يفعلن ذلك . ورأيتها سنوات تخرج على التقاليد الى اقصى حد برضا زوجها ، وهو من بيت عريق فى الدين، فتتطوع بالتدريس فى معهد للراهبات . ومع كل هذا فقد عاشت الزوجة منسجمة مع الزوج ورزقت منه أولادا ، رغم كل اختلاف . ولماذا ؟ لأن هناك اتفاقا فى ناحية معينة

ومن الاخطاء الشائعة ان نجاح

الزواج يتوقف على اتفاق الزوجين فى اكثر الاشياء او كلها . فقد يختلفان فى كل شىء عدا امر واحد ، فاذا كان هذا الامر جوهريا الى درجة ترجح كفة الميزان بسببه على كفة ما عداه من سائر الاعتبارات ، عاش الزوجان معا فى سلام ، وان لم يكن هذا السلام مثاليا . تزوج مصرى من نحو

ورغد العيش ، رغم ان زوجها يعيش على مضض منه ، اذ ان مرتبه لايكاد يقوم بسد الرمق . وقد تطفلت يوما ان اسألهما عن شدة رغبتهما فى البقاء معا رغم هذه الهوة السحيقة بينهما ، ورغم الشقاق المتواصل . ولم يفضيا الى بذلك العنصر الوحيد الذى وثق العرى بينهما ، ولكنهما



سلطان جوهور مع زوجته الثالثة الممثلة الرومانية مارسيل مندل

ثلاث سنوات من اميركية ، تختلف عنه فى كافة الصفات والطباع والعادات التى تخطر على بال انسان . ولا يمضى اسبوع واحد لا يتجدد فيه النزاع بينهما . ومع ذلك يأبى الرجل أن ينفصل عنها ، ويهدد بالانتحار اذا ما رحلت الى بلادها . وهى تأبى ان تعود الى اهلها وهم على كثير من اليسر

اعترفا انهما يشتركان فى صفة واحدة ، لولاها لانهار بيت الزوجية قبل انقضاء الاسبوع الاول . وقد يتطرق الى الاذهان ان هذا العنصر الوحيد وجدانى عاطفى ، بيد ان لدى ما يثبت بدليل قاطع انه ليس كذلك

أمير بقطر

الأنسولين ومرض السكر

بقلم الدكتور كامل يعقوب

سواء أكان الانسان عذب الروح حلو الشمائل ، أم جامد الشعور جاف الطباع ، فالسكر موجود فى دمه ، ما نبض قلبه بالحياة .. وحاجة الاجسام الى السكر كحاجة الآلات الى الوقود ، فهو يتحول مع الاحتراق الى طاقة وقوة عضلية كما يتحول الوقود الى طاقة وقوة آلية .. والوقود يحتاج الى مادة أخرى لتساعده على الاحتراق وهى أكسجين الهواء ، وكذلك السكر فى الدم يحتاج الى أكسجين الهواء ، وهذا يأتيه بالتنفس عن طريق الرئة ، ولكن الغريب أن احتراق السكر لايتم الا بوجود مادة كيميائية تفرزها غدة «البنكرياس» وتسمى « الانسولين » . فاذا ضعفت هذه الغدة لسبب من الاسباب ، وعجزت عن افراز « الانسولين » ، ازدادت كمية السكر فى الدم عن الحد الطبيعى ، واصبح وجود هذا القدر الزائد من السكر غير المحترق ضارا بالجسم ومؤذيا له ، فيتخلص منه بافرازه فى البول . وعند ما يعجز الجسم عن الحصول على قوته المحركة عن طريق حرق السكر ، فانه يلجأ مضطرا الى الحصول عليها من طريق آخر ، وهو حرق أنسجته وخلاياه ، فيصاب بالنحول والهزال ، ويذوب ماعليه من شحم ولحم كما تذوب الشمعة الموقدة .

ولم يصل العلم بعد الى اكتناه الاسباب التى تؤثر على غدة « البنكرياس » وتورثها الضعف ، ولكن المعتقد حتى الآن ان الافراط فى الاغذية النشوية والسكرية يرهقها ، وان الاستسلام للهموم والاكدار يعطل افرازها . وآية ذلك مانلاحظه نحن الاطباء ، وهو انه كلما ظهرت بوادر الازمات المالية ، واضطرب التجار ورجال المال فى اعمالهم ، ازدادت كمية السكر فى ابوالهم

ومرض السكر معروف من قديم الزمن باسم «الديابيتس» ، فقد ذكره « ابقراط » فى القرن الخامس قبل الميلاد ووصف اعراضه وصفا دقيقا ، ولكنه لم يفطن الى وجود السكر فى البول كعلامة من علاماته . وظل الاطباء

من بعده زهاء عشرين قرنا وهم لا يفطنون الى ذلك ايضا . حتى جاء الدكتور «ويليس» ، الطبيب الانجليزى ، فى سنة ١٦٨٠ ، ولاحظ للمرة الاولى ان بول المريض بالديابيتس يختلف عن البول العادى بحلاوة مذاقه ، كما لو كان مخلوطا بالعسل أوبالسكر. ومن ذلك الحين اطلق على المرض اسم « الديابيتس العسلى » او البول السكرى .. وكان الاطباء الى عهد غير بعيد يجهلون وسائل تحليل البول ، فلم يكن امام الطبيب اذا أراد الكشف عن وجود السكر فيه الا ان يتذوقه بلسانه. وكان احد أساتذة الطب فى انجلترا يضع امام الطلبة اثناء المحاضرة ، كاسين فى احداهما بول عادى وفى الاخرى بول سكرى ، وكان يغمس اصبعه فى البول ثم يمصمصه بشفتيه ويلعقه بلسانه. وكان اذا ظهرت على وجوه الطلبة علائم التقزز والاشمئزاز نظر اليهم فى ابتسامة وخبث ، وقال لهم : « لقد فاتكم يا اولادى ان تلاحظوا ان الاصبع التى وضعتها فى البول هى «السبابة» ، واما التى وضعتها فى فمى فهى الاصبع الوسطى ، ثم يستغرق هو وأبناؤه الطلبة فى عاصفة من الضحك

●

وكان المعروف عن غدة البنكرياس ان وظيفتها الوحيدة هى افراز عصارة خاصة تدفعها فى قناتها ، ثم تصبها فى الامعاء لكى تكمل هضم الطعام بعد خروجه من المعدة . وفى عام ١٨٨٩ طرات على ذهن الاستاذ « فون مهرنج » فكرة بارعة، هى استئصال غدة البنكرياس فى الحيوان ، ليرى ما قد يطرأ على وظيفة الهضم من عجز او اضطراب . وكانت دهشته عظيمة عندما وجد أن الحيوان لم يضطرب هضمه بعد اجراء العملية فحسب ، وانما اصيب فوق ذلك باعراض تشبه اعراض مرض السكر فى الانسان . ثم جاء من بعده الاستاذ «لانجرهانز» واثبت بالفحص الميكروسكوبى أن غدة البنكرياس تحوى، عدا الخلايا المعروفة ذات الافراز الخارجى ، خلايا اخرى تعرف الآن باسم « خلايا لانجر هانز » ، ولها أفراز داخلى او هورمون يسير فى الدم فينقذ الانسان من مرض السكر . وما كادت هذه الحقيقة تذاع حتى شمر البحاث والعلماء عن سواعدهم ، وراحوا يحاولون بشتى الطرق ، الحصول على هذا الهورمون او الافراز الداخلى ، من غدد الحيوانات، لكى يستعملوه فى علاج مرض السكر . ولكن جهودهم ومحاولاتهم ذهبت على ممر السنين ادراج الرياح ، وظل هذا المرض الخطير كعهدنا به جبارا عتيا لا يخفض لهم جناحه

●

ثم قامت الحرب العالمية الاولى، واخذت اصوات المدافع تقصف فوق الاراضى الفرنسية . وفتح



دكتورفردريك بانتنج .. مكتشف الأنسولين

الجحيم فاه ليبتلع الآلاف من شباب الامم الذين هرعوا من وراء البحار ليقدموا اجسامهم الفتية وقودا لنيرانه . وكان من بين هؤلاء الشبان فتى كندى من طلبة الطب ، فاصيب فى معركة «كمبراى» بجرح خطير فى ذراعه، وشاءت العناية الالهية أن ينجو هذا الطالب الشاب من اصابته وأن يعود الى وطنه فى كندا ليواصل دراسته فى الجامعة . ثم تخرج هذا الفتى ونال اجازة الطب ، وفتح لنفسه عيادة متواضعة وضع على بابها لافتة نحاسية تحمل اسمه « فردريك بانتنج » . ومضت الاسابيع الاولى بطيئة مملة فى انتظار المريض الاول ، فكان يشغل وقته فى الاطلاع على المؤلفات والمجلات الطبية. ولفت نظره فى احدى هذه المجلات مقال اثار اهتمامه. وكان صاحب المقال يستعرض فيه حالة مريضة كانت تشكو من وجود حصاة كبيرة فى المرارة ، وضغطت الحصاة على قناة البنكرياس ضغطا ادى الى انسدادها ، ثم توفيت المريضة بعد أسابيع قلائل . واتضح من فحص البنكرياس بعد الوفاة أن الخلايا ذات الافراز الخارجى كانت قد ضمرت وتلاشت ، اما خلايا « لانجر هانز » ذات الافراز الداخلى فقد بقيت سليمة كما كانت . واطلع على نفس هذا المقال عدد كبير من الاطباء فى أنحاء العالم ، بغير أن يثير اهتمامهم أو يبعث التفكير فى اذهانهم . اما « بانتنج » فانه ما كاد يفرغ من قراءته حتى اخذ يحك رأسه بيده ويقول مخاطبا نفسه : « اذا كان الامر كذلك فما علينا الا ان نربط قناة البنكرياس فى الحيوان ثم نتركه بضعة أسابيع حتى تضمر خلايا الافراز الخارجى ، وبعد ذلك نعود اليه ونستأصل منه غدة البنكرياس فنجد فيها خلايا « لانجر هانز » ذات الافراز الداخلى وحدها ، ونستطيع الحصول على خلاصتها واستعمالها فى علاج مرضى السكر» . . وفى تلك الليلة أرق « بانتنج » وتقلب فى مضجعه طويلا ، وهو يدير هذه الفكرة فى رأسه ، حتى اذا أسفر الصبح ، هرع الى كلية الطب حيث

قابل الاستاذ « ماكليود » العالم بوظائف الاعضاء وأفضى اليه بفكرته . ورفع الاستاذ رأسه الضخم المشتعل بالمشيب ، المزدحم بالعلوم ، ونظر الى محدثه بارتياب من خلال عويناته وهو يقول متسائلا : « وهل تمكنت ايها الطبيب الشاب من دراسة غدة البنكرياس من الوجهة التشريحية والهستولوجية والفسيولوجية ؟ وهل حذقت وسائل تحليل الدم بالطرق الكيميائية والبيولوجية ؟ » واجاب « بانتنج » في استحياء قائلا : « كلا يا سيدى الاستاذ .. ان كل ما لدى هو فكرة اريد ان اضعها موضع التجربة ، ولذلك ارجو منك ان تسمح لى بمساعد لمعاونتى في الكشف عن نصيبها من الصحة » . ثم اخذ يشرح فكرته من جديد ويبدىء فيها ويعيد. وكان الاستاذ في ذلك الوقت منهمكا في دراسة بحث فسيولوجى آخر ، وكان على اهبة السفر الى اوربا ، فاراد ان يتخلص من هذا الطبيب اللجوج وسمح له بما اراد

وخرج « بانتنج » من عند استاذه ووجهه يطفح بشرا وقلبه عامر بالامل . ولكنه كان في ذلك الوقت معوزا صفر اليدين ، ولم يكن دخل عيادته قد تجاوز الاربعة الريالات في الشهر الاول. فعول على غلق العيادة وبيع اثاثها للانفاق من ثمنه . وذاع هذا الخبر بين زملائه ، فسخروا منه، وتفكهوا بحاله ، ورموه بالسفه وقلة العقل والتعلق باهداب الوهم والخيال . وبعد ايام معدودات كان « بانتنج » قد هيأ لنفسه معملا مرتجلا في غرفة مترية مهجورة من غرف الكلية، واقام فيها هو ومساعده والطلاب العشرة . ولم يكن مساعده من العلماء الراسخين في العلم ، وانما كان طالب طب في السنة النهائية يدعى « بست » . وكانت مهمة « بانتنج » اجراء العمليات الجراحية على الكلاب ، بربط قناة البنكرياس في واحد منها ، ويستأصل الغدة من كلب آخر ، وكان زميله الطالب يقوم بالكشف عن كمية السكر في دمائها . ولم يمض على هذا العمل بضعة اسابيع حتى كان بانتنج قد اثبت بالدليل القاطع صدق نظريته ، واصبح خيال الامس حقيقة اليوم ، ووضع يده للمرة الاولى على ذلك السائل الساحر الذى يعرف الآن باسم الانسولين . ثم اخذ بعد نجاح التجربة الاولى يستحضره ، لا من غدد الكلاب بعد ربط قنواتها ، وانما من غدد الحيوانات الذبيحة بعد تعريضها لمفعول الكحول الحمضى الذى يتلف خلايا الافراز الخارجى، ويبقى على خلايا « لانجر هانز »

●

وعاد الاستاذ « ماكليود » من رحلته في أوربا ، وتناهت الى مسامعه هذه الاخبار فتملكته الدهشة ، وعجب كيف يستطيع

هذا الطبيب الناشيء أن يصل الى هذا الاكتشاف الخطير فى مثل هذا الوقت القصير ، فى حين أن شيوخ العلم وجبابرته قد عجزوا عن ذلك برغم ما انفقوا من جهد ووقت ، تقوست معهما ظهورهم من طول الانحناء على نضد المعامل ، وكلت ابصارهم من طول التحديق فى المجاهر .. ولكن هذه هى سنة الطبيعة ، تترك طلاب العلم والمعرفة يتحسسون ويتلمسون ، ويلفون ويدورون فى البحث وراء الحقيقة ، وهى منهم قاب قوسين . ثم هى تصطفى واحدا من ابنائها وتهمس بكلمة السر فى اذنيه ، فاذا المعجزة الكبرى تقع على يديه

ونفض الاستاذ يده من كل اعماله، واسرع هو ومساعدوه فى اعادة التجارب التى اجراها « بانتنج » على الكلاب ، حتى اذا استيقن من صحتها ، ذهب من فوره الى الجمعية الطبية الامريكية ، ليزف الى العالم الطبى خبر ذلك «العلاج الجديد الذى اكتشف فى معامله» . ودوت قاعة المحاضرات الكبرى بالهتاف والتصفيق للاستاذ « ماكليود » ومساعديه . أما « بانتنج » فلم يصل صوت الهتاف الى اذنيه ، لانه كان فى ذلك الوقت فى شغل شاغل بعلاج المرضى الذين وصل الى اسماعهم خبر الترياق الذي اكتشفه، فلجأوا اليه وهم فى اشد حالات الضنى والهزال ، يحملهم ذووهم فوق الأسرة والنقالات . ولم تشأ نفسه السخية أن يتقاضى من هؤلاء اللاجئين اجرا ، بل كان يعطى الحقنة مجانا ، كما انه اخذ الحكمة مجانا .. وكان المريض يدخل اليه وهو سطيح على سريره فلا يلبث بعد بضع حقنات من هذا الترياق ، ان ينهض واقفا على ساقيه ، ثم «يحمل سريره ويمشى على قدميه» ولذلك لم يصل صوت ذلك الهتاف المدوى فى قاعة الجمعية الطبية الى مسامع « بانتنج » . ولم يأبه هو لذلك ، لانه لم يكن من هواة التهليل والتكبير أو من طلاب السيادة من طريق العلم والتطبيب .. ولو كان كذلك لما اصطفته الطبيعة من بين ابنائها او ائتمنته على سر من اسرارها

كامل يعقوب

لمن البيضة ؟

سألت احدى الفتيات العالم المعروف « اينشتاين » :
« اذا كان (ا) يمتلك دجاجة ، ووضعت الدجاجة بيضة فى مزرعة (ب) فلمن تكون البيضة ؟ »
فقال اينشتاين : « تكون لمن يوكل عنه محاميا ابرع ! »

أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

دعيت مؤلفة فرنسية عرفت بدعاباتها الساخرة الى حفل خاص . واتفق أن جلست الى جوار ناقد سليط اللسان ، سبق ان حمل على مؤلفاتها وسخر منها . فقال لها :

ـ لقد اصبت اخيرا بتسمم فى الدم ، وعجز الاطباء عن معرفة سببه

فقالت له : « لابد انك عضضت لسانك ! »

لوحظ ان ملابس الامبراطور هيروهيتو ، بعد اندحار اليابان فى الحرب الاخيرة ، تبدو أكثر ملاءمة لجسمه منها قبل ذلك . وقد علل هذا بأن اليابانيين كانوا فيما مضى يعدونه من سلالة الآلهة المقدسة ، فلا يجرؤ احد منهم على التطلع الى وجهه فضلا عن لمس جسمه . ولهذا كان الخياطون يعدون ملابسه « غيابيا » . أما بعد اندحار اليابان فانه اصبح انسانا عاديا ، وأصبح الخياطون يصنعون ملابسه بعد أخذ مقاييس جسمه واجراء التجارب المطلوبة

حينما اشتد على الممثلة المشهورة « سارة برنار » مرضها الاخير ، اشار عليها بعض الاطباء بأن ينقلوا الى جسمها ـ لتقويته ـ مقدارا من دم انسان آخر ، ولكنها رفضت ذلك وقالت : « خير عندى ان تموت « سارة برنار » من ان تعيش وفى عروقها دم غير دمها ! »



كان احد حكام الهند السابقين شديد التعلق بكل ما يذكره بشبابه الذاهب ، كما كان تبعا لذلك يكره كل مايذكره بشيخوخته ، ولهذا امر بنفى من جاوزوا الستين من وزرائه ورجال حاشيته وجميع المحيطين به ، كما أمر باعدام جياده متى جاوزت عامها السادس !

دعا « توماس اديسون » قبل وفاته جماعة من زملائه واصدقائه الى مشاهدة معرض اقامه بمنزله الريفى ، وجمع فيه طائفة من



طراز حديث لقبعات الخريف

مخترعاته العالمية . وحينما هم المدعوون بمغادرة المعرض لاحظوا ان بابه ، وكان من النوع الذى يدور حول محور ، يؤدى مهمته فى صعوبة لاتتفق مع ما وفرته تلك المخترعات للبشر من الجهد والوقت . وشد ماكانت دهشتهم حين ساله بعضهم فى ذلك فاذا به يخبرهم ضاحكا بأن ذلك الباب يؤدي خلال دورانه مهمة اخرى ، هى انه يحرك « طلمبة » فى الحديقة ، فتدفع فى كل دورة له ثمانية جالونات من الماء الى خزان اعد لذلك فوق سطح المنزل !

يرى بعض الباحثين ان تقليد « خاتم الزواج » المتبع الآن ، يرجع الى تقليد كان متبعا منذ الوف من السنين ، حيث توضع يد الزوجة مع يد زوجها فى قيد حديدى ساعة خروجها من بيت ابيها ـ ثم تتبعه ماشية وهو على جواده حتى بيت الزوجية . وكثيرا ماكانت المسافة بين البيتين تبلغ بضعة اميال !

من طريف مايروى عن الموسيقى الايطالى « دونيزتى » ان الوحى كان لايهبط عليه الابعد ان يضرب زوجته . وقد اعترف هو بانه انتج اروع الحانه على اثر انتهائه من ضرب زوجته !



تلقت السلطات الامريكية فى جزر سليمان ، من احد اصحاب مزارع جوز الهند هناك ، كتابا ذكر فيه أن بعض الجنود الامريكيين اتلفوا عشر شجرات جوز هند فى مزرعته ، ثم طالب بتعويض يعادل قيمة عشرين شجرة لا عشر فقط . فلما سئل فى ذلك قال : « ان أشجار جوز الهند اما مذكرة او مؤنثة . ولذلك فكل شجرة قطعت ، ماتت مقابلها شجرة اخرى كانت لها بمثابة الزوج او الزوجة ! »



من اغرب قوانين الضرائب ، قانون صدر فى انجلترا سنة ١٥٦١ ، كان يقضى بأن يدفع اصحاب المنازل التى لها ست نوافذ أو أكثر ضريبة اضافية اسمها ضريبة الهواء والشمس ، وبعد اربع سنوات تشب فى لندن حريق كبير ففرضت ضريبة على استعمال الفحم خصصت حصيلتها لاعادة بناء الكنائس التى دمرها ذلك الحريق

وفى سنة ١٧٨٩ ، صدر فى فرنسا قانون يقضى على كل رجل او امراة اوطفل بان يشترى ستة ارطال من الملح فى كل عام !

وفى عهد بطرس الاكبر فى روسيا ، صدر قانون يفرض ضريبة خاصة على كل من يطلق لحيته !

يبدو للمتأمل فى وجوه المشتغلين باصلاح الساعات ، ان لكل منهم عينا أوسع من الاخرى . ويرجع هذا الى أن العدسات المكبرة التى يثبتها كل منهم على احدى عينيه وهو يؤدى عمله ، تسبب تمددا فى العضلات المحيطة بها

كتب مدير أحد البنوك الكبيرة عن النجاح فى الاعمال الحرة ، فقال : « انه يقوم على اربع دعائم : ان تختار عملا تحبه ، وأن تعرف ماتريد أن تعمله بعد عام ، وان تقتصد جانبا من دخلك مهما يكن قليلا ، وأن تمتلك بيتا ! »

يخصص الصينيون كل عام يوماً لتقديس ذكرى الآباء والأجداد الراحلين ، فيتوجهون إلى المقابر لحرق البخور وتلاوة الأدعية وإجراء بعض الطقوس الدينية الخاصة . وهم يعتقدون أن اهمال هذا التقليد يؤدى إلى المرض واعتلال الصحة



ذكرت مجلة « سايانس » ان العلماء ابتكروا عقارا جديدا لتجديد قوى العقل عند انحطاطها بسبب الشيخوخة . وقد سمى هذا الدواء باسم «سيتوكروم»س» وهو يستخلص من قلوب الجياد والثيران ، ويعطى حقنا فى الاوردة



طبق جديد « للتورتة » مقسم إلى درجات بحيث تستطيع ربة البيت أن تقسمها بالتساوى ، فلا يظفر أحد المدعوين بنصيب أكبر من نصيب الآخر

حينما كان « ريشارد فاجنر » فى مطلع شبابه ، الف قطعة موسيقية خيل له بعد سنوات انها غير جديرة بعبقريته فأعلن عن استعداده لشراء جميع النسخ الباقية منها لدى الناشرين . ورغم ان بعض هؤلاء استغلوا رغبته هذه فى ابتزاز المال منه ـ اذ اخذوا يبيعونه نسخا من تلك القطعة قاموا هم بطبعها ـ فقد ظل مع ذلك يشترى ما يقدمونه له من تلك النسخ المقلدة الزائفة حتى لا تقع فى ايدى الجمهور

انتشر اخيرا بين الكلاب فى انجلترا مرض يجعل ارجلها صلبة كالحديد ، فاذا سارت على خشب ، او بلاط احدثت صوتا عاليا ، كما ان من اعراضه حدوث اسهال شديد وصعوبة التنفس . وما زال العلماء يجدون فى البحث عن دواء لهذا الداء الذى فتك بعدد كبير من الكلاب هناك

دخل أحد الثقلاء مطعما مزدحما فى أحد المصايف ، واحتل مقعدا وجده خاليا بجانب مائدة كبيرة جلست حولها احدى العائلات . وهنا افهمته احدى سيدات العائلة ان المقعد لزوجها وقد ذهب فى شأن له وسيعود بعد قليل . ولكنه لم يقتنع وقال لها فى برود : « وما هو الدليل على صحة ما تقولين ؟ » . فأجابته قائلة بكل هدوء :

ـ انه دليل ملموس يا سيدى، فقد جلست على قطعة الجيلاتى التى وضعها على المقعد !



حامل لسماعة التليفون ، يمكن خفضه ورفعه وتحريكه يميناً أو يساراً ، فيسهل على السكرتيرات ورجال الأعمال كتابة ما يملى عليهم من مكالمات

لمح اثنان من رجال البوليس السرى فتاة تعدو فى الطريق لتلحق بقبعتها التى اطارها الهواء ، فقال احدهما : « هذه الفتاة ريفية ولاشك » . ولما ساله رفيقه : كيف عرف ذلك ، كان جوابه ان قال : « تستطيع دائما ان تميز فتاة الريف من فتاة المدينة عند هبوب الريح ، فالاولى تمسك عادة بطرف ثوبها ، اما الاخرى فانها تمسك بطرف قبعتها حتى لا تطير ! »

ابتكرت اخيرا اجهزة تنشر رائحة خاصة لتحذير عمال المناجم

ساعة الخطر ، وذلك لان الاجراس التى كانت تستعمل لذلك ، كثيرا ما ضاع رنينها فلم يسمع وسط ضوضاء الالات داخل المنجم !

لوحظ ان بعض من يخلعون ضرسا او سنا تظهر عليهم أعراض أمراض قلبية بعد مضى حوالى اسبوع . ويعزو الاخصائيون هذه الظاهرة الى أن بعض الجراثيم تتخذ من مكان خلع الضرس طريقا الى مجرى الدم . وهذه الجراثيم يمكن ان تحدث التهابات فى انسجة القلب . ولذلك ينصحون الآن باعطاء مقادير من البنسلين أو من عقار السلفا قبل خلع الاسنان ولاسيما لمن تقدم بهم العمر

نزل امريكى ضيفا على احد الصينيين الريفيين . وكان فى القرية الصينية دار صغيرة للسينما . وفى ذات مساء رغبا فى قضاء سهرتهما فى هذه الدار . ولاحظ الضيف الامريكى ان بائع التذاكر اعطاهما تذكرتين متجاورتين كما طلبا ولكنه طلب ثمنا لتذكرته نصف ثمن تذكرة مضيفه الصينى . فاعتقد ان هذا تقليد صينى متبع لتحية الاغراب ، واراد أن يتثبت من صحة هذا الاعتقاد ، فاستطلع راى بائع التذاكر ، واذا بهذا يجيبه قائلا :

ـ هذا من حقك ياسيدى .. لان رفيقك سيفهم الرواية جيدا ، اما انت .. فمن يدرى ؟ !

ذهب عروسان فى شهر العسل لزيارة معرض من معارض الرسم ، فلاحظت العروس ان زوجها اطال الوقوف والتامل امام صورة زيتية اسمها « الربيع » تمثل امراة جميلة شبه عارية . فجذبته من ذراعه قائلة : « الى متى تظل واقفا أمام الربيع ؟ » . فأجابها وقد نسى نفسه قائلا : « حتى يأتى الخريف ! »

يؤخذ من الاحصاء البريطانى الاخير أن عدد النساء فى أرجاء المملكة البريطانية ، ومن بينها بلاد الدومنيون ، يزيد على عدد الرجال بمقدار ١ر٨٨٦ر٦٠٦ امراة . وهذا فى حين ان الرجال يزيدون على النساء بمقدار ٣٧٢ر٢٩٦ رجلا فى كندا ، ونحو مائة الف رجل فى استراليا . ولهذا حينما تقرر فتح باب الهجرة من بريطانيا الى هذين البلدين روعى ان تكون الاولوية للنساء !

ما تزال الطبقات الفقيرة فى بعض القرى الانجليزية تتبع فى حفلات الزفاف تقليدا قديما يقضى بأن يزين الطريق الى الكنيسة بأشياء ترمز الى مهنة العريس ، فالنجار مثلا يفرش الطريق امامه بنشارة الخشب ، وصانع الاحذية بقطع من الجلد ، والحداد بقطع من الحديد ، والجزار بجلود الاغنام !

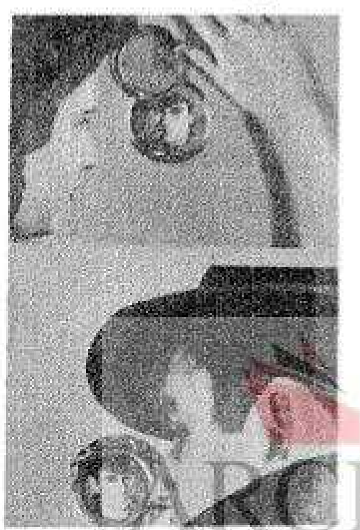
في بهو احدى الكنائس الانجليزية لوحة نقش عليها اسم « وليم كمب » .. ولصاحب هذا الاسم قصة طريفة ، تتلخص في انه كان حاد الطباع عصبي المزاج وان كان رقيق القلب . فحدث مرة ان اشتد في لوم زوجته وتأنيبها ، فاصيبت على اثر ذلك بنوبة قلبية انتهت بوفاتها . وكان حزن الرجل عظيما فنذر نفسه للكنيسة على ان يمسك لسانه عن الكلام سبعة أعوام كاملة . ووفى بنذره فعلا . ولكنه في آخر يوم من تلك الاعوام السبعة اصيب بذبحة صدرية قضت عليه !

سئل المخرج « وليم كان » عن العبارة التى يرجو ان تكتب على قبره بعد موته فأجاب قائلا : « وليم كان .. ولد عام ١٩٠٩ ومات عام ٢٠٠٩ »

في احدى الولايات الامريكية مؤسسة انشئت منذ اثنتى عشرة سنة ، تقوم بتوزيع النظارات على الفقراء والمحتاجين الذين لا يستطيعون شراءها . وتعتمد هذه المؤسسة على النظارات القديمة التى تصل اليها ممن يستغنون عنها ، فتعهد الى بعض الاخصائيين في تعديل عدساتها وفق الطلبات الجديدة . كما انها تبيع الاطارات الغالية لتعد بدلا منها اطارات عادية ارخص وامتن



صنعت احدى المؤسسات نوعا من المرايا يثبت في الابواب ، فيخيل لمن يقترب منها من الخارج انها مرايا عادية تبدو فيها صورته ، ولكنها في الواقع تظهر صورته في نفس الوقت من الداخل ايضا ، فتستطيع الخادمة او صاحبة البيت ان تعرف الزائر او الزائرة قبل فتح الباب



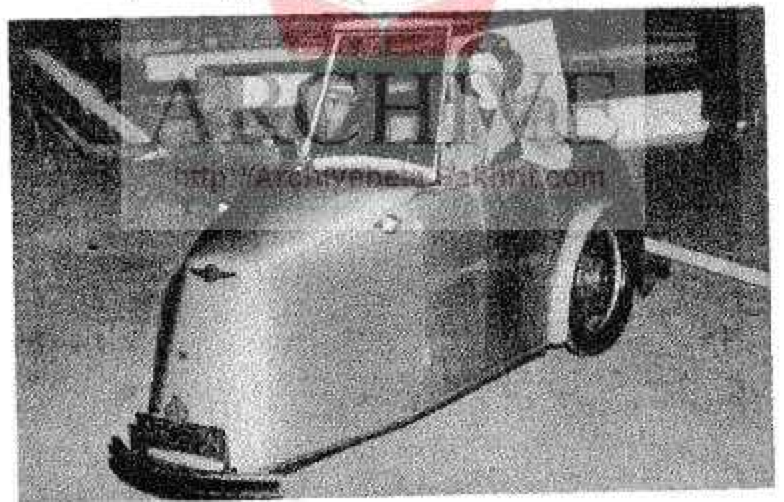
تدل الاحصاءات عن الاعوام الاخيرة التى اعقبت اندحار اليابان ، على ان النساء هناك اشترين في كل منها ثلاثة اضعاف ما كن يشترينه من مواد التجميل في سني الحرب الاخيرة وما قبلها

كان احد حكام النمسا يجد صعوبة كبيرة في الموازنة بين مصروفات الدولة وايراداتها . وذات ليلة ، اقام وليمة عشاء دعا اليها كبراء الدولة لدراسة الموقف .

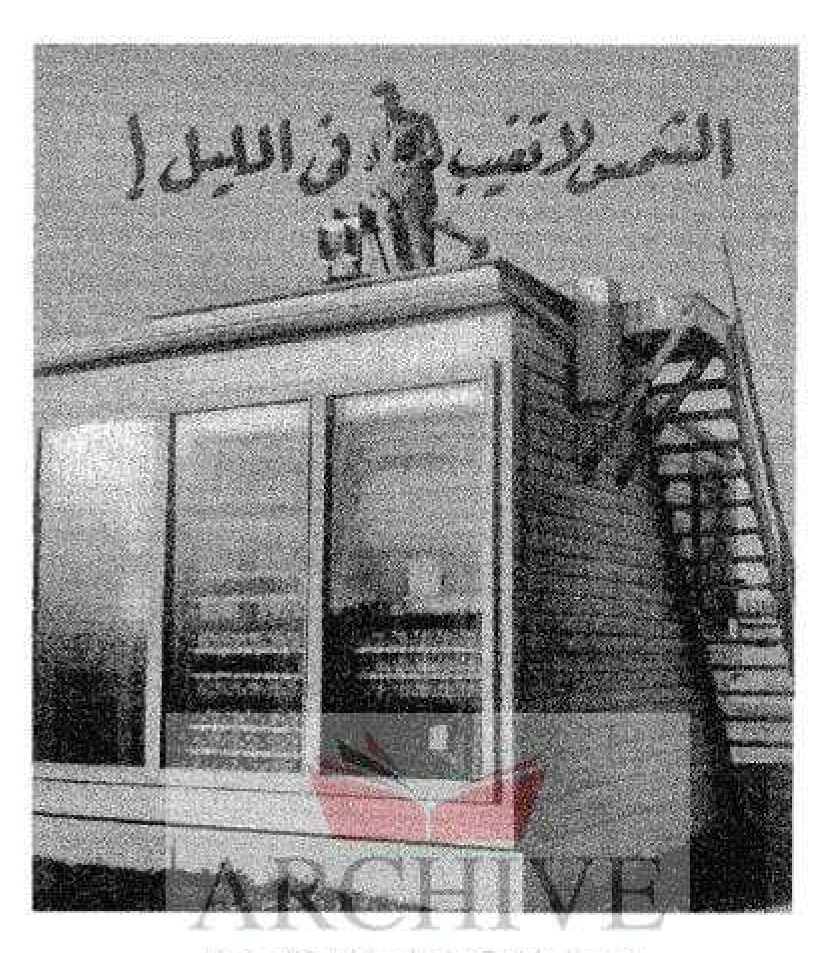
وفيما هم على المائدة ، سألهم : « كيف لا نجد المال الكافى لنفقاتنا فى حين ان الضرائب مرتفعة جدا ؟ ! » . فأمسك احد الحاضرين قطعة كبيرة من الثلج وطلب من جاره أن يسلمها لجاره ، ليسلمها هذا الى من يليه .. وهكذا حتى وصلت الى الحاكم وقد تضاءلت حتى صارت اقل حجما من البندقة .. وهنا ادرك الحاكم ما اراده الرجل

اراد احد الشبان ان يشترى عربة مستعملة ، واخذ صاحبها – كما جرت العادة – يثنى عليها ويعدد مزاياها . ولما كان الشاب مضطراً لسرعة البت فى امر شرائها ، وكان فى الوقت نفسه يجهل كل ما يتصل بآلات السيارات ، فكر فى حيلة يقف بها على عيوب السيارة ، فاستأذن صاحبها فى تجربتها نصف ساعة ، وقادها حتى بلغ متجراً للسيارات المستعملة ، حيث تظاهر بالرغبة فى بيعها . ثم عاد بها الى صاحبها فى الموعد المحدد وقد عرف كل شيء عنها

ذهب الممثل السينمائى «ادولف مانجو» الى خياطه الخاص ، وقال له غاضبا : « خلق الله كل ما فى العالم فى ستة ايام . وقد مضت عليك الآن تسعة اشهر ولم تتم البنطلون الذى اعطيته لك ؟ !.. » فأجابه الخياط بقوله : « مهلا ياسيدى .. لو نظرت الى العالم وما هو فيه من فوضى .. ثم نظرت الى البنطلون الذى ساعده لك ، لما استكثرت الوقت الذى استغرقته فى اعداده ! »



سيارة انجليزية جديدة ، يقول المختصون إن ثمنها لن يزيد عن الستين جنيهاً عند تعميمها فى الأسواق



جهاز جديد لتكييف الهواء والوقاية من البرد

منذ آلاف السنين ، والناس يفكرون في الافادة من أشعة الشمس باختزان حرارتها عندما يكون الجو صحوا ، ثم استخدام هذه الحرارة للتدفئة وغيرها حينما يتلبد الجو بالغيوم وفى الليالى الباردة

وقد ابتكر أخيرا لفيف من العلماء فى أحد معاهد الأبحاث بالولايات المتحدة ، طريقة تبشر تجاربها الأولى بنجاح كبير ، لتكييف الهواء بوساطة أشعة الشمس

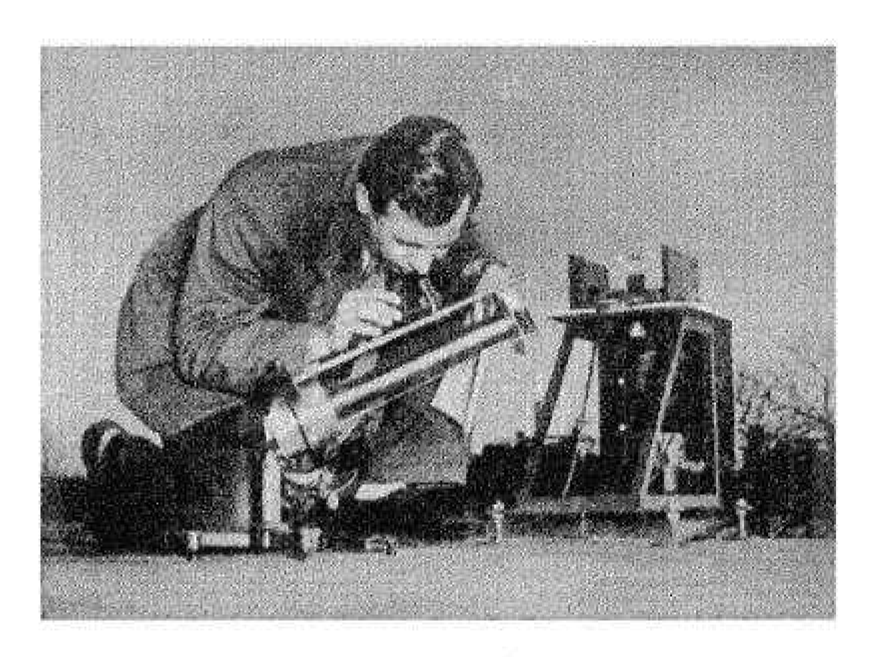
وتتلخص هذه الطريقة فى أن يوضع خلف فتحات النوافذ وفوق الأسطح ،حاجز مؤلف من مكعبات زجاجية كثيرة ، مملوءة بمركب كيميائى خاص ، فاذا سطعت الشمس على هذه المكعبات حفظ هذا المركب الكيميائى فى

داخلها حرارة الشمس . ثم يوضع بالقرب من ذلك الحاجز جهاز لقياس درجة الحرارة، ويقوم في الوقت نفسه باسدال ستار من نسيج خاص، حين تكون درجة الحرارة مرتفعة ، فيحول بذلك دون دخول الشمس داخل المكان، ودون تسرب الحرارة اليه من المكعبات الزجاجية . فاذا انخفضت درجة الحرارة، قام الجهاز من تلقاء نفسه برفع ذلك الستار فتتسرب الحرارة المخزونة من تلك المكعبات الى داخل المكان

ويرجو العلماء القائمون بهذه التجارب ، أن ينتهوا بعد بضعة أشهر الى نتيجة حاسمة يمكن بعدها تعميم استخدام أشعة الشمس لتكييف بيوت الأغنياء والفقراء على السواء ، لأن ذلك لن يكلف الا أيسر النفقات !

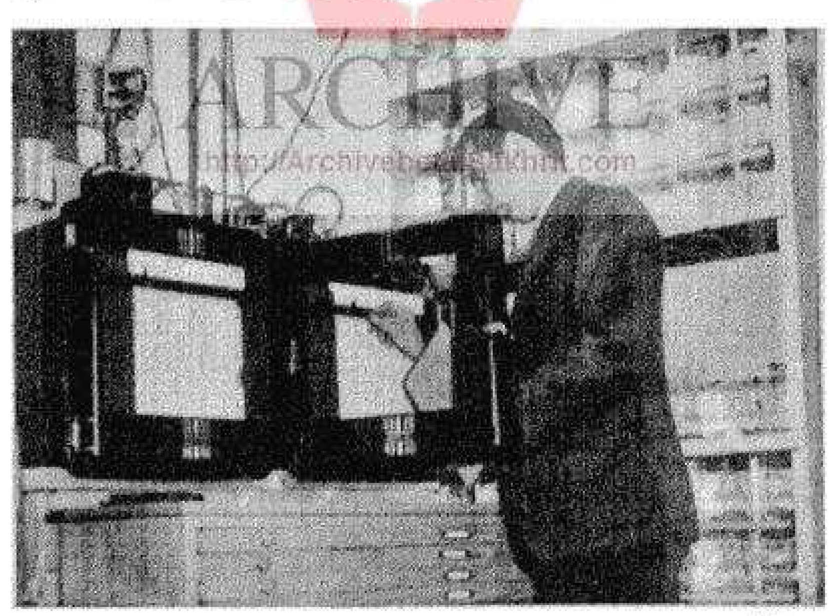


المكعبات الزجاجية التي توضع خلف فتحات النوافذ وتملأ بالمركبات الكيميائية لحفظ حرارة الشمس



يقيس حرارة الشمس بهذا الجهاز المثبت فوق سطح المنزل

جهاز آخر يحفظ داخل البيت ، يوضح مؤشره التغيرات الجوية فى الخارج





الفتاة تخطب الرجل

عاد أخيراً إلى أمريكا أحد كبار رجال السلك السياسى ، بعد أن أقام مدة طويلة فى روسيا ، درس فيها الحياة عندهم عن كثب . . وهو فى هذا المقال يجيب عن عدة أسئلة وجهتها إليه إحدى المجلات

٥ هل توجد فى روسيا درجات مختلفة فى مركبات الاوتوبيس والترام والقطر الحديدية ؟

ـ فى مركبات الاوتوبيس والترام ، يجلس الجميع جنبا الى جنب ، لافارق بين كبير وصغير ، ولا بين رجل وامرأة ، فترى القائد بجانب الجندى ، والمدير بجانب العامل ، والاستاذ بجانب الطالب . على ان كثيرا من هذه المركبات تخصص فيها أماكن للأمهات اللائى يصحبن اطفالهن ، أو للحوامل منهن

اما القطر الحديدية التى تقطع مسافات طويلة ، ففى مركباتها اماكن ممتازة مزودة بفراش لشخص واحد ، واماكن اخرى عادية بها رفوف عدة تستعمل أسرة للنوم

٥ هل توجد سيارات خاصة فى موسكو ؟

ـ نعم . ولكن عددها قليل اذا قيس بعدد امثالها فى العواصم الاوربية الاخرى . ومع ذلك فعددها الآن يعادل عشرة اضعاف ما كان عليه فيما مضى . ويمكن أن يقال ان السيارات الامريكية



فتيات روسيات يعملن فى الحقول

فى مجموعها لا تفوق اكثر السيارات الخاصة فى موسكو من حيث الفخامة والرشاقة والرفاهية ، اذ هى مزودة باجهزة لتكييف الهواء ، واجهزة لفتح النوافذ وغلقها فضلا عن الاثاث الفاخر . ويتراوح ثمن السيارة منها بين تسعة آلاف روبل وعشرة آلاف روبل ، وهو مايعادل سبعة اضعاف الاجر الشهرى للعامل الماهر

○ هل تباع الجواهر فى بلاد الاتحاد السوفيتى ؟

ـ فى اكثر المدن الروسية متاجر لبيع جميع انواع الحلى والمصوغات . وباستثناء الجواهر المرصعة بالبرلنتى او الماس ، فان المصوغات تباع باثمان فى متناول الجميع . على ان المراة الروسية لا تتزين عادة بالحلى اثناء العمل ، بل تجعل ذلك وقفا على ايام الاجازات واوقات الفراغ وشهود الحفلات

○ هل توجد تليفونات اوتوماتيكية فى روسيا ؟

ـ نعم . بل لقد عمم استعمالها هناك منذ عشرين سنة ، اما اشتراكاتها السنوية فزهيدة جدا لا تصل الى ٢ ٪ من الاجر الشهرى للعامل . هذا الى انه توجد فى موسكو وحدها آلاف من اكشاك التليفونات العامة

○ ما موقف الحكومة السوفيتية من الجنود الذين اصيبوا بعاهات وهم فى ميادين القتال ؟

ـ تمنح الحكومة السوفيتية معاشات لذوى العاهات العائدين من ميادين القتال ، وتتوقف قيمة المعاش على نوع الاصابة ومقدار ومدى عجز الجندى عن العمل ، وكذلك على المرتب الذى كان يتقاضاه قبل الحرب . وتمد الحكومة المصابين بالعقاقير

والاجهزة والاطراف الصناعية التي يحتاجون اليها بالمجان

○ هل يتقاضى الجنود الروسيون مرتبات ؟

ـ نعم ، وثكنات الجيش بجانب كونها مركزا للتـــدريب العسكرى ، تعد مركزا لنواح مختلفة من النشـــاط الثقافى والاجتماعى. فتنظم بها لكل وحدة دراسات اجبارية فى الرياضة والفلسفة وغيرها من مواد الثقــافة العامة . وفى نهاية اليوم ، يرفه عن الجنود بحفلات تقام لهم فى اندية خاصة بغير مقابل

○ هل تعنى الروسيات بتتبع احدث الازياء ؟

ـ لعل المراة الروسية الآن أقل نســاء العالم اهتماما بهذه الناحية ، فنزولها الى ميادين العمل واستغراقها فيه ، أكسبها خلقا عمليا شغلها عن الاهتمام بالازياء

○ هل الصيد مسموح به فى الاتحاد السوفيتى ؟

ـ نعم ، وهو من الرياضــات الحبيبــة الى نفوس الــكثيرين والكثيرات من الشعب الروسى . وهم يطلقون على الصيد كلمة « اوخوتا » أى « الصيد والمتعة فى وقت واحد »



« إن نزول المرأة الروسية إلى ميادين العمل واستغراقها فيه ، أكسبها خلقاً عملياً شغلها عن الاهتمام بالأزياء . . »

ه ما موقف شباب السوفييت من الحب والزواج ؟

ـ لمست خلال اقامتى بروسيا ان المراة هى التى تلعب الدور الاول فى ميادين الغزل . فهى ـ وقد أصبحت معادلة للرجل فى كل شىء ـ لم تعد تتحرج من التصريح بما يختلج فى نفسها من عواطف الحب والاعجاب ، ولعل المدارس الروسية الحديثة ، سبقت جميع المدارس فى العالم بما تقدمه لطلابها وطالباتها من دراسات مستفيضة فى المسائل الجنسية . هذا الى ان مراسيم الزواج فى روسيا تعد غاية فى البساطة ، فليس على الرجل والمراة ـ اذا اتفقا على الزواج ـ أكثر من ان يتوجها الى اقرب مكتب لتسجيل الزواج حيث يقوم الموظف المختص ـ بعد التحقق من شخصيهما ـ بتسجيل الزواج فى دفتر خاص ، ويوقع كل منهما عليه اقرارا بموافقتهما . ويقام أحيانا بعد ذلك حفل عائلى متواضع للاحتفاء بهذه المناسبة ، وأحيانا يستغنى عنه ، ولا يختلف الطلاق كثيرا عن الزواج فى بساطة الاجراءات الخاصة به ؛ فاذا اعتزم الزوجان احدهما أو كلاهما الانفصال ، فان المسجل يحاول التوفيق بينهما مرة ومرتين ، فاذا أخفق فانه يعلن الطلاق رسميا بعد حوالى شهر

ه هل فى طرق موسكو باعة متجولون ؟

ـ نعم ، ولكن اكثرهم يعملون لحساب جمعيات ومتاجر تعاونية ولا يصرح لهم بالتجول الا فى اماكن محدودة

ه من المؤلفون الاجانب الذين تشيع مؤلفاتهم فى روسيا ؟

ـ من الادباء الفرنسيين : فيكتور هوجو ، وجى دى موباسان ، وهنرى باربوس ، وجوستاف فلوبير ، ورومان رولان ، واميل زولا . ومن الادباء الانجليز : شارل ديكنز ، وشكسبير ، وه. ج. ويلز ، ولورد بيرون . ومن الادباء الامريكيين : جاك لندن ، وابتن سنكلر ، ومارك توين . ومن الالمانيين : هاين ، وشيللر ، وجيته . ومن الاسبانيين : سرفانتس ، وبلاسكوايبانيز ، ولوب دى فيجا

ه هل يلجأ العمال الروسيون أحيانا الى الاضراب ؟

ـ لا ، وذلك لان تذمر العمال والموظفين فى الاتحاد السوفيتى يكون عادة وليد تفسير خاطىء لتشريعات العمل من جانب الرؤساء ومديرى المصانع والمزارع . والعامل المظلوم يتوجه عادة بشكواه الى ادارة المصنع ، فاذا لم ينصف طلب الى لجنة الشكاوى الخاصة بالعمال ان تتدخل فى الامر ، وغالبا ما يحل المشكل عند هذا الحد . فاذا لم يمكن الوصول الى نتيجة مرضية فان للعامل الحق فى اللجوء الى القضاء

٥ هل يوجد خدم فى روسيا ؟

ـ نعم ، ولكن اعمالهم لاينظر اليها على انها أعمال مهينة فيها انتقاص لكرامتهم

٥ هل توجد اعلانات ضوئيـة فى الميادين وعلى واجهات المتاجر فى روسيا ؟

ـ نعم ، ولكن عددها اقل بكثير ممـا هى عليه فى العواصم الامريكية والاوربية الاخرى . وأكثرها عن التامين ضد الحريق والحوادث وما اليها ، أو اعلانات حكومية

٥ ما الفواكه والخضر التى تباع فى روسيا ؟

ـ باستثناء الموز وغيره من فواكه المناطق الاستوائية ، يمكن القول بأن روسيا توجد بها جميع أنواع الفاكهة ، من التفـاح والكمثرى والبرتقال واليوسفى وغيرها . وهى تبـاع بأثمان معتدلة. وأحب الخضر الى الروس وأكثرها شيوعا : الباذنجان. وهم يحبون ايضـا الجزر ولكنهم لايميلون كثيرا الى السـبانخ والقرنبيط والخس

٥ ما هى الوجبة الرئيسية عند الروسى ؟

ـ يتناول الروسى فى الصباح وجبة تتالف فى أكثر الاحيـان ولاسيما فى الشتاء ، من السمك واللحم . وذلك لكى يستعين بها على مقاومة البرد أثناء العمل . وفى الظهر ، يتناول قدحا من الشاى مع ساندويتش من زبد او جبن ، او قطعة من السمك او اللحم المقدد . وتؤجل الوجبة الرئيسية الى العشـاء الذى يتناولونه فى البيت بعد عودة جميع أفراد الاسرة من اعمالهم

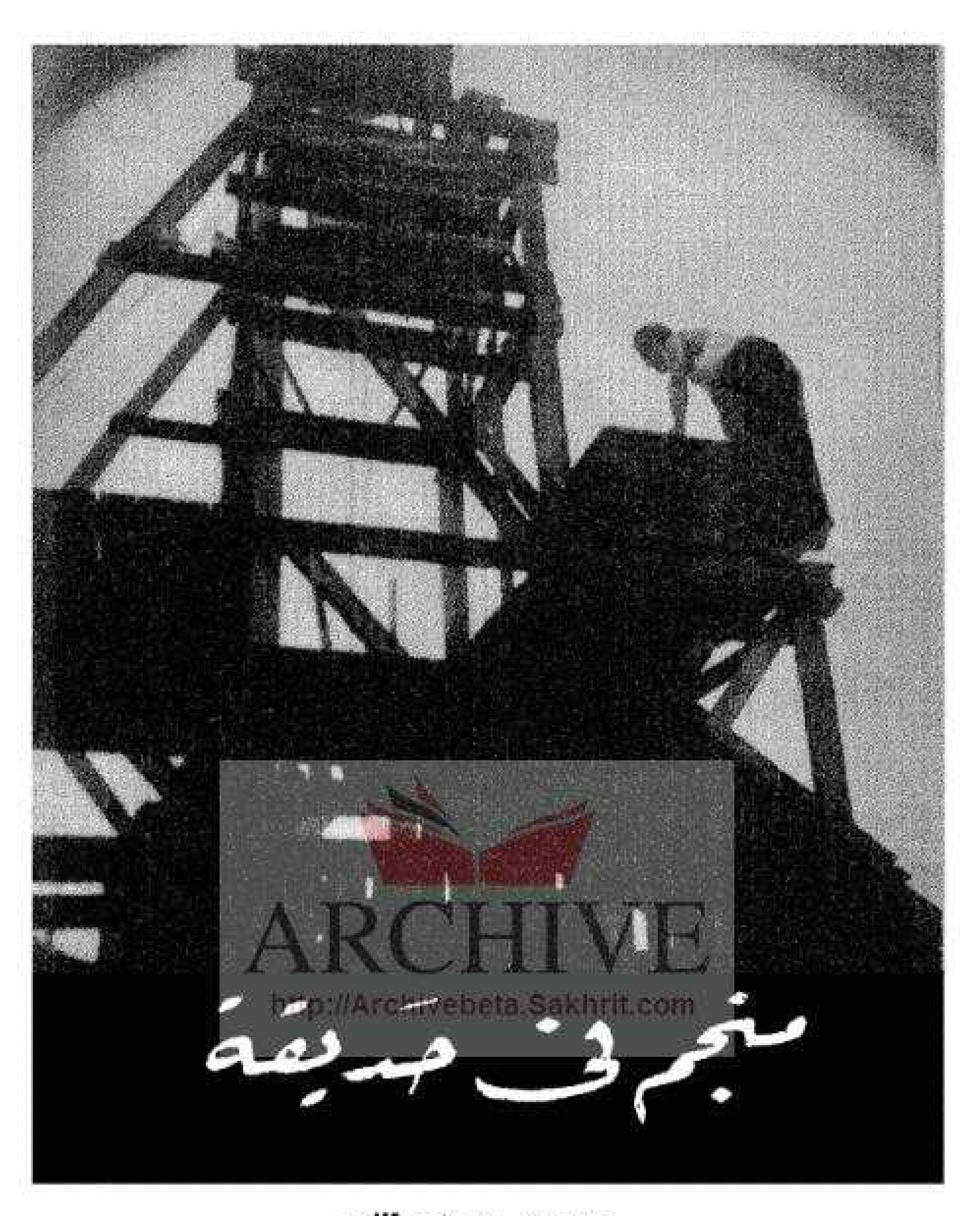
٥ هل الرياضة البدنية اجبارية فى المدارس الروسية ؟

ـ فى جميع المدارس السوفيتية ، يخصص للتلاميذ ساعتان للتدريب الرياضى كل أسبوع ، وهم يمارسونه فى نواد خاصة . هذا الى ان اليوم الدراسى يفتتح دائما بتدريب رياضى يستغرق وقتا يتراوح بين خمس دقائق وسبع دقائق

٥ متى يستطيع العامل الروسى أن يستقيل من عمله ؟

ـ لجميع الذكور من العمال الحق فى اعتزال العمـل اذا بلغوا سن الستين ، على أن يكونوا قد عملوا ٢٥ عاما على الاقل ، أما النساء فيسمح لهن باعتزال العمل عند الخامسة والخمسين ، على أن يكن قد عملن عشرين عاما على الاقل ، والمعـاش الذى يتقاضاه العامل او العاملة بعد اعتزال العمل يتراوح بين ٥٠ ٪ و ٦٠ ٪ من متوسط الاجر

[عن مجلة « مجازين دايجست »]



عائلة تعثر على منجم للفحم

كان « براموبل باشلي » في الثالثة عشرة من عمره حين بدأ العمل مع أبيه في منجم للفحم بضواحي مدينة « يوركشير » بانجلترا . وظل تسع سنوات وهو يواصل هذا العمل على كره منه، فقد كان بطبعه ميالا الى ادارة الآلات والوقوف على طريقة عملها . وكان يقضي أوقات فراغه مع العمال الميكانيكيين ، يعاونهم ويستمع

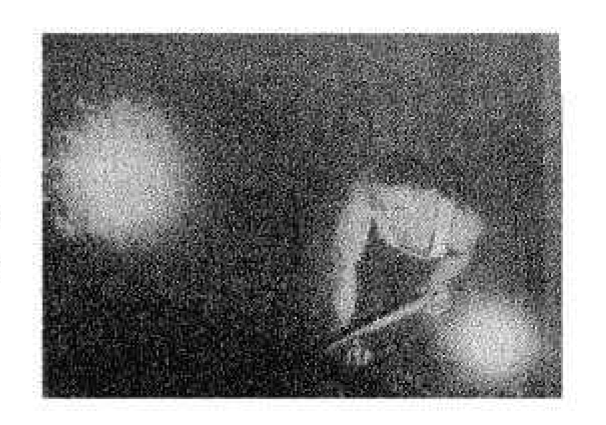
لمناقشاتهم • وبعد خمس سنوات استطاع أن يصنع نموذجا لآلة توفر كثيرا من العناء الذى يبذله العامل فى تكسير طبقات الفحم فى باطن الأرض • ولكنه ما لبث أن حطم هـذا النموذج ، رحمة بالعمال الذين كانوا حينـذاك لا يجـدون عملا الا يومين فى الاسبوع

وعمل براموبل بعد ذلك فى قيادة السيارات، ولكنه لم ينقطع عن التفكير فى المناجم،فراح يدرس تصميماتها ويطلع على البحوث الخاصـة بطرق استكشافها • وكان قد اشترى بما اقتصده من مال،قطعة فسيحة من الأرض فى احدى القرى، فأقام على جزء منها منزلا متواضعا ، ثم شرع يحفر فى حديقة المنزل للبحث عن الفحم، فلما بلغ الى عمق أربعين قدما من سـطح الأرض ، وجد طبقة من الفحم الذى توقع وجوده هناك • وسرعان ما بنى بنفسه جـدران المنجم الذى استكشفه ، وصنع سـلما للهبـوط به الى القـاع والصعود عليه الى السطح،وأوجد طريقة خاصة للتهوية ، مستعينا بالأدوات المنزلية الموجودة لديه

وظل ثلاث سنوات يطرق أبواب السـلطات المختصة لتصرح له باسـتغلال ذلك المنجم • حتى أرسلت أحد الخبراء لمعاينته،فقرر هـذا صلاحية المنجم ، ورخص لبراموبل فى استغلاله لمدة خمس وثلاثين سـنة ــ بقصد تشجيعه ومكافأته على المجهود الذى بذله• وهو يقوم الآن باستغلاله ، ولا يعاونه سوى زوجه وأولاده

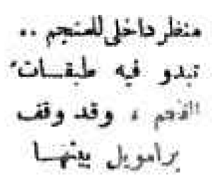


جانب من « محصول » المنجم ، تأخذ الزوجة منه حاجتها للاستعمال المنزلى



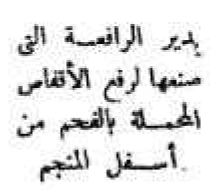
« براموبل باشلي » داخل المنجم ، يعمل وحده . وقد أضيئت حوله الشموع



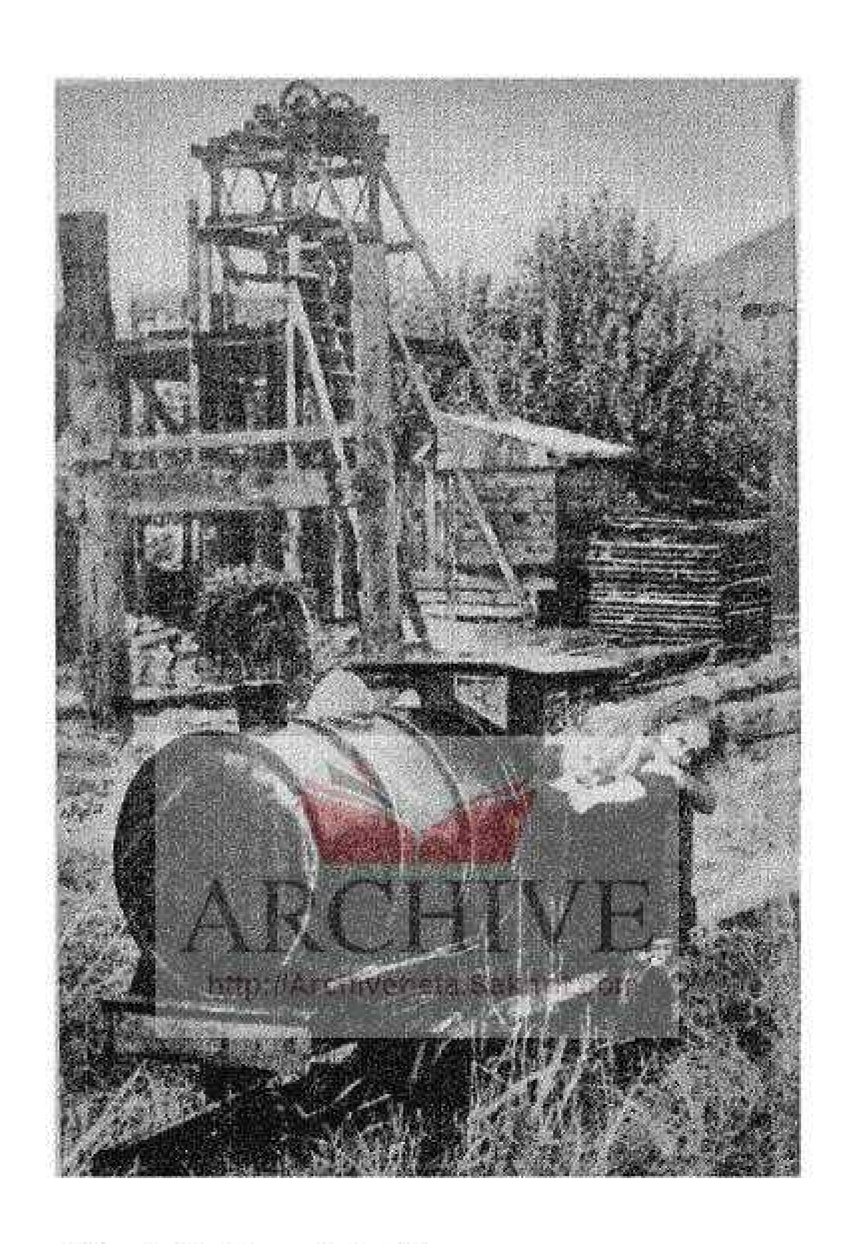


منظر داخلي للمنجم .. تبدو فيه طبقات الفحم ، وقد وقف براموبل بينها





يدير الرافعة التي صنعها لرفع الأقفاص المحملة بالفحم من أسفل المنجم.



لكي يتفادى « برامويل باشل » إزعاج ولديه له أثناء عمله ، صنع لهما قاطرة بخارية صغيرة . وها هما يسيران بها وسط المزرعة

ما ضرنى أن أكون مجنوناً . . إنها تجربة جديدة أمارسها فى هذه الحياة . يلوح لى أنها تجربة طريفة . . متاعبي تتزايل .. نور بهيج ، وهواء منعش ، وهي بجانبي .. هي .. دائماً هي .. !



بقلم محمود تيمور بك

أمجنون أنا لا عقل لى ولا اتزان؟ أم أن عقلى موفور لم أفقده ، وأن ما أعانيه ليس الا أثرا لتهافت الأعصاب من فرط الكد والجهد ؟

فوق مستطاعى أن أبلغ فى هذا التساؤل فصل الخطاب، وما يسوغ لى وأنا طبيب مكين، سبرت أغوار العلل ، واكتنهت أسرار الأدواء، ان أقف حيال نفسى قلقا حيران لا أقطع برأى ولا أستتيم لحكم

ولكن فيم جزعى ؟ وليست حالتى الا صورة من طابع الحياة التى نحياها ؟ انها حياة تضطرب فيها الخواطر ، وتصطرع الآراء ، فلا ترى الأحكام الا أطيافا وأخيلة ، ولا تكاد تطمئن فيها الى حقيقة واحدة

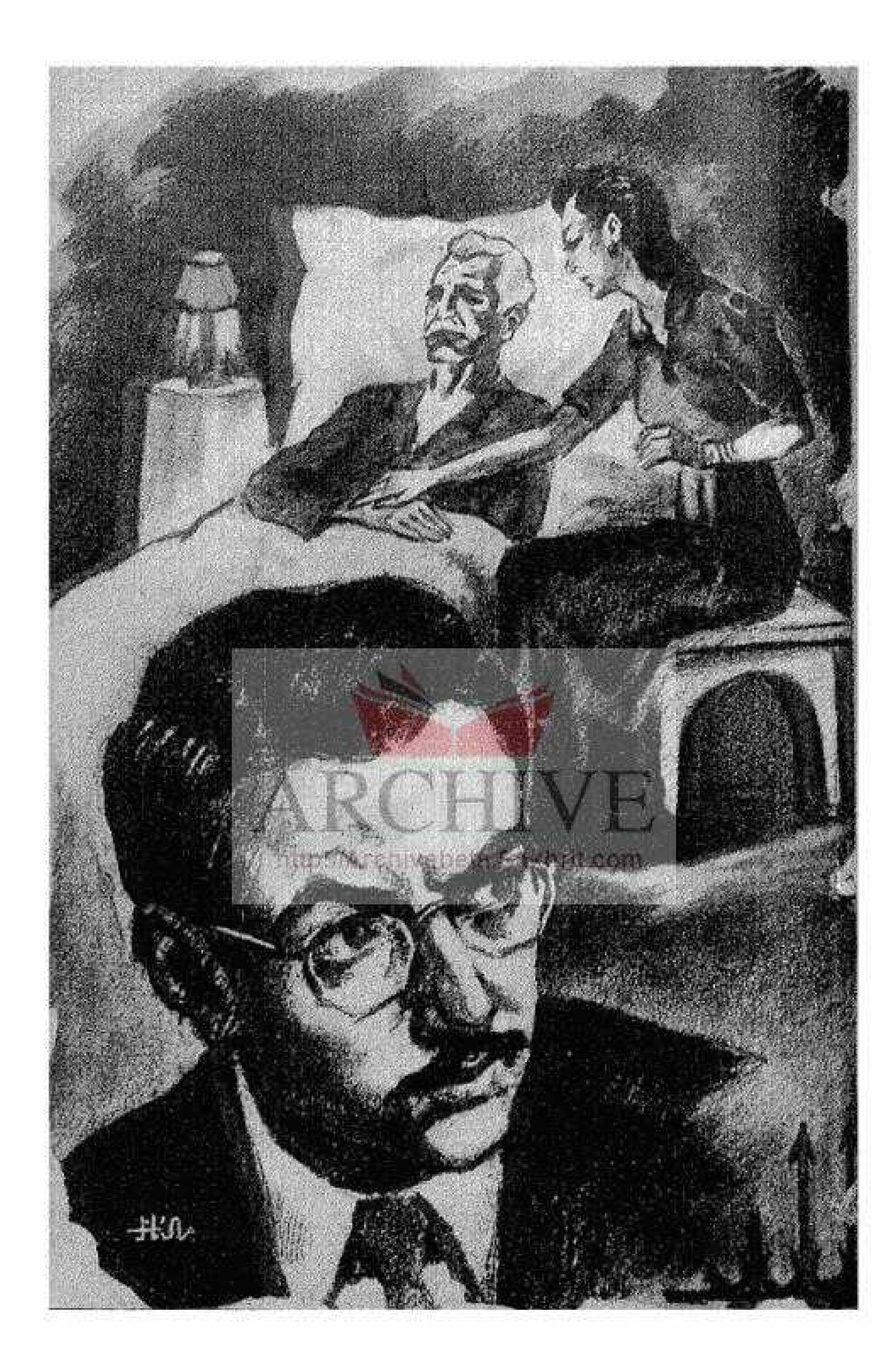
على أن اضطراب الحياة ، واصطراعها ، أمر لا غرابة فيه ولا شذوذ .. من أين للمجتمع أن يقرر تلك الحقيقة الواحدة الموهومة المزعومة ؟ ما كانت الحقيقة شيئا مجردا قائما بذاته يهبط علينا مهبط الغيث . هى من صوغ أيدينا وصنع أنفسنا

كل منا يصوغ حقيقته، تهديه عوامل شتى ، من بيئة وتجربة واستعداد جسمانى وعقلى، موهوبه أو مكسوب

كل منا يصنع مبدأه وفق ما تاح له من حظوظ وملابساته وما ركب فيه من مزاج

حتى هذه الحقيقة الخاصة لكل فرد ليست هى الحقيقة الواحدة له على اختلاف عهوده وأحواله

شأن أمس غير شأن اليوم، وإنه



لقد شانا غير ما كان وما هو كائن!

بل ان اللحظة تلو اللحظة لقمينة أن تستقبل طارئا من الأمر تتغير به الحقيقة من وجه الى وجه ، فاذا الذى أصبح صدقا أمسى من الكذب الصراح . واذا الذى كان مطويا فى جنح الليل صار واضحا كضوء الصبح المسفر

□

مهما يكن من أمر ، فقصارى ما أستطيع الحكم به حين أحبر هذه الأسطر أنى رجل مريض

منذ أشهر وأنا أسير العقاقير ألست بلا ريب فى عداد المرضى؟

الواقع أن هذه العقاقير لا تزيد على أن تكون شكولا من المنومات والمخدرات ، أحاول بها ان أهرب من ألم الشعور بالأوجاع والآلام

هذه الأويقات التى يسيطر فيها المخدر على أعصابى هى وحدها فترات راحتى وسكينتى . وطالما فزعت اليه حين يشتد كربى وأعيا بأمرى ، ولكنى أشعر على الرغم من كل شيء بمقت وزراية لذلك المخدر الذى يخدعنى عن نفسى وييسر لى الفرار الى طمأنينة مكذوبة وراحة زائفة ..

انى لأوثر العذاب فى يقظتى ووعيى ، على أن أكون ألعوبة تعبث بها الأوهام والأخاديع

فى عذاب اليقظة والوعى أستطيع ان أدرك شأنى ، فأفكر وأقدر ، وأفحص وأمحص ، لا يفوتنى مما أنا فيه قليل ولا كثير . ومن ثم ألتمس السبيل الى مخلص أطمئن به ، وقرار أسكن اليه

فى عذاب اليقظة والوعى أشعر بأنى كائن حى توافرت له عناصر الحيوية من شعور واحساس . فأما تحت سلطان هذا المخدر فأنا جثة هامدة لا يعوزها الا الكفن لتكون كفنا لغيابة الرمس

ان طلبت السبب فيما اعانيه عرفت أنه امرأة !

أفى ذلك تتريب ؟ أو منه تتعجب ؟

امرأة هى السبب كل السبب!

شخص آدمى تافه كهذه الألوف المؤلفة من الخلائق التى تزدحم بها الأرض ازدحام الشقوق بجحافل النمال !

ولكن أتافهة هذه المرأة حقا ، وقد صيرتنى الى هذه الحال التى أكابدها بين مض الآلام ووطأة القيود ؟

قد تكون امرأة غامضة معقدة تزخر بقوى عارمة

وقد تكون ضحلة لا استعصاء فيها ولا عمق ، ولكنها تصوراتى وأخيلتى هى التى حاكت ذلك التعقد والغموض

أأكون قاسيا عليها ، عنيفا بها ، مسرفا فى الظلم والتجنى ؟

يا طالما رثيت لها ، ويا طالما أنحيت باللائمة على نفسى من أجلها

أما اليوم فما أشوقنى الى أن أعتقد بأنى كنت لها ظالما ظلما بينا لا ريب فيه

ما أحب الى أن يكون ذلك . اذن لتخلت عنى آلامى ، ولانزاحت

عن نفسي غمتي

حقا هي التي أسلمتني الى ذلك السجن الخانق الذى أفنى فيه

ولكن أليس لها أن تقول اني أنا الذى حرمتها متعتها في الحياة؟

كلانا علة عذاب الآخر ، ومصدر بلائه

وكل ذلك من جراء ما يسمونه الحب

ذلك الطائش الأخرق الذى يخبط خبط العشواء ، ويصب الغارة الشعواء

كلانا يفنى وجدا بصاحبه ، وكلانا يذوب جهدا في التنكيل به

أما حبى اياها فحق لا يشوبه خلاف

وأما حبها اياى فانه على مثل ذلك يقينا وقوة

أشهى ما تشتهيه نفسى أن تلتحم شفاهنا فى قبلة مضطرمة، تختنق بها أنفاسنا معا ، قبلة نستشف بها زبدة النعيم، فتسلمنا الى راحة الأبد

أجل ، قبلة الموت .. هى غاية ما أصبو اليه .. وأكبر اعتقادى أن صاحبتى تشركنى فى هذه الأمنية الغالية

قبلة الموت ..

أمنطق عاقل هذا ؟ أم هذيان مأفون ؟

□

اليك قصتى، ولك مقطع الرأى، وفصل الخطاب

كنت طبيبا نابها فى مهنتى ، تفد على أفواج المرضى ، مختلفة الطبقات والأنواع ، من رجال ونساء

وكانت النساء ضروبا وأفانين، بينهن الملاح اللواتى يتضوأن وسامة ويتضوعن فتنة ، ولكن عينى لم تعلق بإحداهن يوما ، وقلبى لم يخفق لواحدة منهن لحظة

ومن بين هؤلاء من بثثن لى شباك الحب، بيد أني رددت هذه الشباك في غير عناء ، ولم تظفر منى الا بنظرة اشفاق

وليلة، دعيت الى عيادة مريض، ذرف على الستين ، قيد الشلل أوصاله

فى تلك الليلة ولدت المأساة

لهذا المريض زوج ما ان رأيتها حتى بدت لى كأنها الصورة الجامعة لفاتن الجمال . الصورة التي كنت أنشدها دون وعي وقصد فى مخيلتي وفى وليجة نفسى ، الصورة التي تؤلف عندى المثل الكامل لجاذبية الأنثى

أستطيع أن أؤكد — دون تهيب — أن هذه الانسانة هي وحدها الخليقة بالحب دون سائر النساء، بل ان الحب نفسه ما كان الا لها، وما خلق الا من أجلها

لا تنتظر منى أن أواتيك من وصفها بما يصور لك فتنتها ، وما يقوم برهانا على صدق تقديرى لها

فان الحمق فى أن أصفها لك، فلست بقادر على أن أنيلك بغيتك الا بشىء واحد ، هو أن تشق

صدرى ، وتفرق بين ضلوعى ، فتنتزع من مكانه قلبى . لتتهيأ فيه من فورك صورة من أحببت ماثلة كاملة

آنست من صاحبتى روح استجابة لعاطفتى،فكثيرا ماأخذت بيدى، بعد عيادة زوجها المريض، الى حجرة مجاورة،تطارحنى الحديث فى تلطف ، وتناقلنى النظرات فى عذوبة وصفاء

لا أدرى على وجه الدقة كيف توضح بينناهذا الحب،واستبانت لكل منا لواعجه ؟

ثمة مقدمات ، ليس من ذلك بد

وثمة تطورات ، ليس فى ذلك ريب

هناك نقطة بدء ، وهناك سلسلة مشاهد.هذاكله لا معدى عنه ، ولا نزاع فيه

ان أحداث الحب بين العشاق فى ترتيب فصولها ، وتساوق مشاهدها ، والخلوص الى النتائج من المقدمات،شأنها شأن الروايات والمسرحيات سواء بسواء

هذا قول منطقى أصيل ،وهذا ما كان فى مأساتى . ولكنى أقف عاجزا عن أن أكون راوية لقصة حبى

الروائى الفطن هو الذى فى مقدوره أن يصوغ هذه القصة فى أسلوبها الطبيعى،وحبكتها الفنية، مسبوكة الأطراف ، مسلمة الأوصال ..

ذلك شأن الروائى الناجح ، فأما أنا فمن أين لى أن أكونه ؟

أحسب ناجح أنا حتى أتطاول الى هذا المقام ؟

أبقيت لى بقية من فطنة وتدبر، حتى أصوغ قصتى موفورة الحظ من التساوق والتناسق ؟

ألم أقل انى مجنون ؟ أو على الأقل مغلوب على أعصابه ؟

أيناكان أسبق بالحب لصاحبه؟

أحببتها أنا بادئا ، فشعرت هى ، فاستجابت ؟

أم أحبتنى كحبى لها ، فتلاقينا على هوى ؟

وأى شأن لهذا البحث والتمييز؟

الجدير بالذكر فى هذا الصدد، أنى لم تكد زوراتى لذلك البيت تتعاقب، حتى كنت أنا وصاحبتى فى حبائل غرام عنيف

▭

أيسوغ لى أن أعترف بأن هذا الحب كان وصمة آثمة فى جبين المهنة التى شرفتنى بالانتساب اليها ؟

ليكن الأمر كما يكون. فمهما يختلف الرأى والتقدير ، فان هذا لا يغير شيئا من الحقيقة الواقعة

تشيع فى المجتمع ألفاظ يتشدق بها الناس ويحوطونها بهالات من الاكبار والتقديس

وان المجتمع ليتخذ فى هذا الصدد لبوس طاغية حاكم بأمره يشرع الحلال والحرام وفق هواه

فليفعل المجتمع ما يشاء ، وليقرر ما يريد. وليكن مثله كمثل الأقطاب الدينيين فى العصور

الوســـطى ، هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم القدرة على الاباحة والحظر والمنــع والحرمان ، هؤلاء الذين حسبوا أنفسهم قواما على أبواب الجنة يبيعونها لمن يهوون بالشبر والذراع ..

هل أفلح أولئك الحاكمون في أن يغيروا مجرى الحياة ، ويحيلوا طبائع الناس ؟

ان الدنيا لتسير وتمضي في سيرها ، لا تعبأ بشيء ، ولا يتعاصى عليها شيء

ان كـان ثمة من حـاكم يأمر فيطاع ، وينهي فيردع ، فما ذلك الا القدر ، ذلك هو المسيطر الغلاب الذي تعنو له الجبـاه ، وتخر له الجبابر

لماذا أحسب جانيا فيما كـان مني ؟

ألست مجبرا تزجني يد القدر ؟ ومن ذا يرد القدر المتاح ؟

ربما كنت في أعـين النـاس موصوفا بالنذالة والخسة ، عـلى حين أني أراني لم أتعد حدا ، ولم أستجب الا لنوازع طبيعيـة ، لا طغيان فيها ولا شذوذ ، نوازع الاستمتاع بما وهبتني اياه الحياة من قوى وحريات

يخيل الي أني أسمع همســات سخرية وازدراء ، وهمهمات تعجب واشفاق ، وكأني أتبين فيما أسمع قول قائل :

ـ ويحه من مخبول !

ان المخبول ليتابع حديثه ، غير لاو على لوم ، فيفيض في هذيانه ما وسعه أن يفيض

□

كانت ســاعات الصفاء التي أختلسها مع صاحبتي ، نقضيها دائما في الحجرة المجـاورة لحجرة الزوج العليل

كنا نجلس تغشانا روح غريبة من الحـذر : قلب واجف ، نظرة قلقة ، سمع مرهف لأقل نبأة ، على حين تتشابك ايدينا ، وتتواصل أعيننا ، وتتراسل شفاهنا حينا بالحـديث همسا ، وحينـا باللثم خطفا ..

وكانت صاحبتي هي التي توحي بأن يكون اللقاء على هذه الحال ، بل انها لتصر عـلى أن يكون عن كثب من زوجها ، لا تفصلهما الا خطـوات ، مع أن الدار كثـيرة الحجرات ، تتوافر فيهـا الخلوات التي لا تبعث قلقا ولا تثير ريبة

ولشد ما ضقت ذرعا بالتقاء على هذا النحو ..

فيم هذا الحجر على العاطفة ، والاحراج للنفس ؟

لم نتلاقى وعلى رأسينا سيف مصلت ، ينهـانا أن نتحـرك الا بمقدار ، وأن ننبس الا بحساب ؟

أرأيت الى أناس تظلهم حرب شنعاء ، لا يطيب لهم أن يقيموا ولائمهم الا في العراء ، والطائرات من فوق رؤوســهم محلقة منـذرة بالشر ، فهم يتناولون طعامهم على ترقب وتخوف . وكان في مكنتهم أن يفزعوا الى المخابيء الكمينة ، والمعاقل الحصينـة ، يستمرئون

فيها طعامهم آمنين ؟

ذلك مثلنا نحن في ولائمنا الغرامية التي تحلق في سمائها الحيفة والتوجس لغير ضرورة قاضية !

حسب الزوج أن يسعل سعلة، أو يبعث من فراشه نأمة ، لكى تحتبس منا الأنفاس ، ويشملنا انتفاض

ولقد كنت في هذه الساعات المشبوبة أنظر الى صاحبتي ، فأتبين في محياها اشراقا وهاجا يشف عما تجيش به نفسها من نشوة ليس وراءها نشوة

اما أنا فقد كنت في بعض الاوقات يشتد بي الضيق، فأتهيأ للنهوض هامسا في أذن صاحبتي:

ـ فلأرحل ٠٠ فلأرحل ٠٠

فتحدجني ببصرها ، وهي تتغيظ ، كأنما تقول :

ـ لقد عكرت على صفو نشوتي

فلا أرى مناصا من الاذعان لرغبتها في اطالة الجلسة معها ، على ذلك النحو المقيت

ومن عجيب أمر هذه الانسانة المعقدة ، أنها على الرغم من هيامها بي ، واعزازها لي ، كانت بادية العطف على زوجها العليل ، وكان عطفها محضا لا رياء فيه ولاتصنع، تسهر على راحته، وتوافيه بأسباب العناية والتعهد ، وتبذل في ذلك منتهى الوسع ، لا تألو جهدا في مريض وعلاج ، واعداد للطعام الشراب، حتى انها لم تكن تبارح الدار الا قليلا٠ كل همها مصروف الى تدبير شؤونها المنزلية على خير وجه وأهدى طريق

وكثيرا ما رأيتها، وهي بجانب زوجها ، على حافة السرير، توسده صدرها ، وتلاطفه في حنو وولاء، وتدلله كأنه طفلها الأعز٠ فأراني قد ثارت بنفسي غضبة وحنق ، فتلحظ ذلك في نظرات عيني ، فما ان تختلي بي في الحجرة المجاورة ، حتى تبادر الى سمعي، تسر الى قولها :

ـ أراهن على أنك غيور ٠٠

ـ أبعد ما رأيته تطلبين مني ألا أغار ؟

ـ أتخشى على مكانك من قلبي؟

ـ ان القلب لا يتسع الا لحبيب واحد

ـ كنت أحسب أنك أحكم وأحزم من التأثر بهذه الأمثال الشائعة

ـ تريدين أن تسفهي قولي ، وتزيفي رأيي ؟

ـ وأنت ٠٠ انك دائما تريد بتلك المقاييس التافهة أن تسفه حبي ، وتزيف عاطفتي ٠٠ لقد صدق حدسي في مبلغ حبك اياي!

ـ أتجرئين على التهوين من شأن حبي ؟

ـ انك تحب كما يحب سائر الناس ٠٠

ـ وكيف تريدينني أن أحب ؟

ـ كما أحبك أنا ٠٠

ـ ناشدتك الله أن تخبريني : كيف تحبينني ؟

ـ تسالني كيف أحبك ؟ تسالني كيف ؟ أليس لك طاقة باستشفاف حبي على أي نحو يكون؟ انك لا تفهمني،ولن تفهمني ما حييت !

وأقف قبالتها،وهي تلفظ هذه الجملة ، ووجهها الفاتن تنطق قسماته بالاخلاص في القول ، والجد فيه

واني لأقر بيني وبين نفسي بأني لم أوت قدرة على تفهم كنه هذه المرأة ، واستبطان ما في نفسها من تعقد واستعصاء

وأسمعها تقول :

ـ حسبك فاتركني

فاشعر كأن نياط قلبي تتمزق وأهوى على يديها أستغفر

□

وعلمت يوما أنها سافرت الى «الاسكندرية» في مهمة من خاصة شأنها . وعجبت لها : لماذا لم تنبئني بأمر هذه السفرة ؟

ولكني قدرت أنها فوجئت بباعث السفر ، فلم تملك ابلاغي

وقفوت أثرها الى«الاسكندرية» وأنا أمني النفس بخلوة صافية هانئة ، في نجوة من بيت زوجها المريض

انها المرة الاولى التي أنعم فيها بجو هادىء ، لا تغيم سماؤه برعب ولا حذر

وقصدت من فوري فندق « وندسور » اذ كان فيما علمت مثواها المفضل ، كلما سافرت الى الثغر

ولم يكذبني ظني ، فقد كانت هناك !

وطرقت باب حجرتها ، ثم دخلت فألفيتها على وشك الخروج، فلما وقع بصرها علي ، بدا على محياها دهش وتجهم ، وقالت :

ـ أنت !؟

ـ أساءك قدومي ؟

ـ ماذا جاء بك ؟

ـ عجيب أن تساليني !

ـ لم أطلب منك أن تقدم ، فلم فعلت ؟

ـ وهل تحسبينني أنقل خطاي وفق أمرك ونهيك ؟

ـ كان عليك أن تحترم رغبتي

ـ ورغبتي .. الا احترام لها؟

ـ لو تبصرت في الأمر ،لعلمت أن رغبتي ورغبتك تلتقيان

ـ بل انك لتفرقين بينهما جهد مستطاعك

ـ ما أشد مضايقتك لي بهذا الجدل

ـ لقد باغتني منك هذا الاستنكار لقدومي . أي جريرة فيما صنعت ؟ انها لفرصة فريدة طيبة أتيحت لنا ، فما بالك تأبينها ؟

ـ ما زلت تلوك منطق عامة الناس !

فثار غيظي ، وقلت :

ـ لم يهبني الله الا ما وهب الناس من منطق ، فماذا تطلبين أنت ؟

ـ اني ليؤسفني ان أسمع منك ما سمعت !

ـ واني ليؤسفني أن أقر لك بعجزي عن الرقي الى أبراج أفقك الرفيع !

ـ انك تتوخى طريق المشكلات بسوء تصرفك ، تقوض صرح الحلم الجميل الذي نعيش فيه

فصمت برهة أحدق فيها تتنازعني مشاعر حنق وألم وتحير .. ثم صحت :

ـ اتابين قضاء وقت معي في هذا البلد ؟ أوجزي الجواب !

فرفعت رأسها في عزة، وقالت:

ـ أرفض ذلك !

ـ الي أن أسألك لماذا ؟

ـ وتسألني لماذا ؟

ـ الا يحق لهذا الغبي المتشرف بالمثول أمامك أن يستوضحك أمرا عزب عن فهمه الكليل ؟

ـ لست ممن يعنون بتفطين الأغبياء !

فصرخت، وقد جاوز بي الغضب حد التمالك :

ـ كفى منك هذا الغرور .. اسمعي : هذه آخر مرة ألقاك فيها .. انها فراق بيني وبينك !

ورأيتها صامتة كالتمثال ، ويداها معقودتان على صدرها

فاستأنفت أقول ، وأنا أضرب المنضدة بجمع يدي :

ـ هل عندك من جواب ؟

فندت عن التمثال حركة واحدة .. اليد مشيرة الى الباب !

ووجدتني أمرق مروق السهم، وأنا أنتفض انتفاضة محموم ، وأقسمت أن أفصم العلاقة بيني وبين هذه الانسانة التي لم أجن من ورائها الا فنون العذاب !

واستبان لي في هذا الوقت عظم الوزر الذي اقترفته في حق مريض الشيخ الذي أعوده

كيف طوعت لي نفسي أن أستنيم لهذه الدنية ؟!

▭

وما وصلت الى القاهرة حتى كلفت الممرض أن يتصل بمنزل الزوج المريض ، وينهي اليه أني موعوك ، واني أنبت أحد زملائي الأطباء في مواصلة العلاج والاشراف

وكنت أقطع وقتي في استقبال زواري من المرضى ، وأنا أستسلم للعمل ، محاولا أن أستغرق فيه ، متناسيا جهدي ذلك الحب الأثيم .. ولكن كلما صلصل التليفون هرعت الى المسمعة بنفسي، لا أدع الممرض يسبقني، وفي نفسي تعتلج هزة الارتقاب لصوت معين .. بيد أن هذا الصوت نبا عني، وعز على

وتوالت الأيام ، وأنا على تلك الحال ، أشعر وئيدا بأني قد هدأت شيئا، وأني في الطريق الى الخلاص من أعقاب تلك العاطفة الجموح ..

ولقيت يوما في طريقي الطبيب الذي أنبته عني في علاج الزوج الأشل ، فأخبرني بسير العلاج ، وحالة المريض، ثم ما لبث أن أشاد بتلك الزوجة السمحة العطوف ، وبما وهبت من فتنة ووسامة

وافترقنا وأنا أحس ضيقة يتنزى بها صدري، وقضيت يومي

مهتما مكتئبا ، لا تجدى الوسائل فى الترفيه عن نفسى

وبكرة طلبت صديقى الطبيب فى التليفون ، فشكرت له عنايته بالمريض ، وأخبرته بأنى قد تخلصت من شواغل ، وأنى مستأنف اشرافى على مريضى ، وما أسرع أن جذبت حقيبتى ، وقصدت تلك الدار المنشودة !

لماذا أقدمت على ذلك ؟

لست أدرى !

وما ان بلغت الدار حتى شعرت بأن أوصالى يعروها انتفاض ، لا اعرف أمن ألم هو أم من ابتهاج؟

ويممت حجرة المريض، فألفيت الزوجة فى مكانها المختار من السرير تدلل زوجها ، وتحوطه بعطف وايناس . وما ان رآنى المريض حتى تهلل وجهه ، ترحيبا بى ، وأما الزوجة فقد حيتنى تحية مألوفة فى أدب، وسرعان ما أتممت الفحص ، وأوصيت بالعلاج . وخرجت أنا والزوجة الى الحجرة المجاورة

يالله من هذه الحجرة البغيضة الحبيبة !

يخيل الى أنى أقرأ على حوائطها تاريخ ذلك الغرام العجيب، مسطرا بأحرف بارزة ..

كأنما لهذه الأحرف أبواق تنطق ، فتسمعنى ذلك التاريخ مجلجلة الصوت ، قوية الرنين !

ووجدتنى أستأنى فى سيرى ، وسمعتها تقول :

ـ أهنئك على سلامتك من وعكتك !

فقلت لها ونظراتى تنحرف عنها :

ـ أتهزئين بى ؟

ـ وفيم الهزؤ ؟

ـ تعلمين أنى لم أكن بموعوك

فربتت كتفى، وقالت مبتسمة:

ـ بل كنت موعوكا .. هذا ما نتفق عليه ، وانما الخلاف بيننا على وصف الوعكة ، وتسمية المرض

ـ أكنت تحسبين أن وعكتى تزمن ؟ أم كنت تقدرين لها قريب زوال ؟

ـ الذى استيقنته انك لابد عائد !

ـ أماكان فى حسابك أن تنتهى بى الوعكة الى انقطاع ؟

ـ ماكنت لتنقطع ، ولك نائب عنك يطرق الدار ..

ـ أى أثر لذلك ؟

ـ ثمة شىء يسمونه الغيرة يا صاحبى .. الغيرة الكاوية .. وقانا الله لفحها !

وأخذت بيدى تلاطفنى، فقلت:

ـ تخطئين الحس والتقدير ، لقد أصبحت اليوم سيدة قلبى ، وما جئت الا لأثبت لك هذه الحقيقة .. لن يعنو قلبى لذل الهوى !

وخطت بى الى ركننا المعهود ، وهى تقول :

ـ أنت على حق ..

ـ وسأضع لهذه العلاقة حدا

ـ لا تعجل ، فالأيام رهن

مشيئتك .. أما الآن ...
ـ الآن ؟
ـ سأحتفل بمقدمك
ـ ماذا تقصدين ؟
ـ أتأبى أن أحتفي بحضورك بعد غيبة ؟ ان هذا لا تأثير له فيما تعتزم من أمر ..
ورأيتها تخرج من صوان في الحجرة صينية عليها قارورة أنيقة وكأسان
فقلت متعجبا :
ـ شمبانيا ؟
ـ شراب لذيذ،فيه خفةوصفاء!
وطرقت سمعي سعلة الزوج، فامسكت بيدها أردها عن صب الشراب ، وأنا أقول :
ـ لا .. لا .. لن يكون ذلك!
فنحت يدى فى لطف،وأترعت الكأسين ، وقدمت لى كأسي ، فكدت أقذف بها ، ولكنني وجدت صاحبتي تشتف كأسها دفعة واحدة ، وقد التمعت عيناها ، وتوردت وجنتاها ، فاذا أنا أتوسمها متمليا مفاتنها الحسان !
وأحسست كأنى انهل بعينى كأسا أخرى أغلى وأمتع من تلك الكأس المترعة في يدى ، ثم همهمت :
ـ أية انسانة أنت ؟
وكانت عيناها معقودتين بعيني، فأجابت فى صوت الحالم :
ـ حقا لا علم لى . لك أن تقول ما فى نفسك ، وانى لشيقة الى أن أسمع
وتدانت منى ، حتى أحسست بأنفاسها تتلاقى بأنفاسى ، وقلت فى همس :
ـ أشعر فى بعض الأوقات أنك لست آدمية من طينة البشر .. لكأنك حينا قبسة من نار الجن ، وتارة نهلة من طهر الملائك !
ورأيتني أعب الكأس عبا بلا وعى ، وسمعتها تهينم :
ـ هبني ملكا أو هبني شيطانا .. ألا تقبلنى ؟
وما هي الا أن استوعبتها بين ذراعي ، وغيبتنا قبلة عارمة
وندت منا حركة أطاحت بالمنضدة وما عليها ، فانصدع السكون الشامل بصوت مفزع ، وانتهى الى أسماعنا قول الزوج المريض :
ـ من ؟ من ؟
فانصتنا وقد بلغ منا الروع غايته ، واستأنف المريض يقول متثلم النبرات، متلاحق الأنفاس:
ـ من ؟ من فى الحجرة ؟
وخرست الحجرة لا تجيب !
كنسا لائذين بصمت لاذع جياش ..
وتابع المريض صيحاته العجاف، وأحسسنا به يتحرك ، كأنما يحاول أن ينهض ، واذا بالزوجة تنفلت من بين ذراعي ، وتدفع بصينية الشراب بعيدا عن مواقع النظر
واستبان سمعي حركة جسم فى الحجرة الأخرى يتقلقل، وقدم تدب متخاذلة ، وعصا تدق الارض واهية ، وأنفاس مكروبة تغالب الاجهاد ..

ووجدت الزوجة تمسك بيدي، وتدفع بي تحت المتكا ، قائلة :

ـ هنا .. هنا ..

فانتابتني أخلاط من الخزي والرعب والارتباك تنتهب نفسي ، وتتقسم تفكيري ..

وازداد خفق القدم ودق العصا من وضوح

ووجدتني تحت المتكا أتكمش وأتجمع ، لا أملك من احساسي الا أذنا تصغي ..

فأما الزوجة فما أسرع أن تمددت على المتكا في سكون

ودلف الزوج الى الحجرة ،وهو يقول :

ـ ماذا ؟ أأنت هنا؟لقد ناديت فلم يلب ندائي أحد !

ـ معذرة .. ملكتني اغفاءة !

ونهضت اليه تعينه في خطوه، واستأنف الزوج يقول :

ـ لقد فزعني صوت انبعث من الحجرة

ـ ربما كانت قدمي دفعت بالمنضدة ، وأنا في سنة نومي..

وسكتت لحظة ، ثم واصلت قولها حانية عليه ، تقول :

ـ لماذا حملت على نفسك،وتركت الفراش؟شد ما تشغل بالك بتافه الشؤون !

وما زالت به حتى أدنته من المتكا ، حيث كنت أجلس ، فأحسست المريض يتداعى بجسمه الأشل . وأقبلت عليه زوجه تلاطفه وتضاحكه .. وسمعته يقول :

ـ أخزى الله الشيطان الوسواس الخناس !

ـ ماذا ؟

ـ لا شيء ! .. لا شيء !

ـ صرح لي بما في نفسك ..

ـ ان أعصابي متهافتة ، فلا عليك ..

وتناول يدها يقبلها ، وهو يردد :

ـ لولا وجودك معي ، لما حلا لي طعم الحياة..ولولا أنت لما صبرت على ما انا فيه.ولكن أكبر ما يؤلمني ما تقاسينه من عناء معي! ما ذنبك في هذا كله ؟

ـ اي عناء ؟ألم أحرم عليك أن تخطر ببالك شيئا من هذه الهواجس ؟

ـ كلما وقع بصري عليك ، وتجلت لي وسامتك وشبابك ، أراني مهموما من أجلك .. انك لتبذلين في سبيل أعز ما يبذله انسان !

ـ أقسم لك أني راضية بعيشي معك .. لا ضيق ولا ضجر .. واني لا أمنية لي الا أن أراك مطمئن النفس ، خالي البال

وأطبق الصمت على الحجرة ، ثقيل الوطأة،فأحسست في محبسي أن شيئا يجثم على صدري فيخمد أنفاسي ..

وسمعت المريض يقول مهزول الصوت ، راعش النبرات :

ـ والطبيب ؟

فأجابته الزوجة في لهجة تذوب رقة :

ـ الطبيب ؟ ألك به حاجة الآن ؟
ـ أقصد ٠٠ أقصد ٠٠ لاشيء ! ٠٠ لست بحاجة اليه !
وشعرت بأن المريض يلم شعثه ويتأهب لنهوض، فقالت الزوجة:
ـ الا تستوفي قسطك من الراحة ؟ ٠٠ ابق جالسا ٠ لن أدعك تمضي الآن ٠٠
ـ لماذا ؟
ـ أنت الساعة ضيفي ، وقد سعدت بمقدمك حجرتي ، فقد امتدت عنها غيبتك، وطال شوقها الى زورتك ٠٠
فتنهد قائلا :
ـ حقا ، غبت عنها طويلا ٠٠ منذ أمد بعيد لم أجتل هذه المناظر ٠٠ انها لتبعث في نفسي ذكريات أويقات هانئة قضيناها معا في هذا الركن الأنيس، ركننا المختار
ـ من أجل هذا رغبت اليك في أن تطيل جلستك
ثم نهضت وهي تقول :
ـ لك عندي مفاجأة ٠٠
ـ أية مفاجأة ؟
ولمحت قدميها الدقيقتين تتحركان نحو الصوان ، وما هي الا أن أخرجت أشياء قصدت بها الى المنضدة ، فرتبتها عليها ٠ وصاح الزوج :
ـ ماذا ؟ شمبانيا ؟
ـ احتفالا بزورتك نحتسي كأسين !
ـ وهل كنت تتوقعين قدومي؟
ـ اني أنتظر هذه الزورة ، وأعد لها العدة منذ وقت مديد ،
فلنشرب على صحتك ٠ ولكن لن أصب لك الا ملء ربع الكأس ٠٠ لا يجيز لك الطبيب الا هذا القدر!
وسمعته يهمهم :
ـ الطبيب ؟ متى ترك الدار ؟
ـ بعد أن ذهب الى المطهى كعادته ، وتفقد طعامك ٠٠ انه دقيق في اشرافه وتعهده ٠٠
ـ اني أتبع نصائحه لا أحيد عنها ٠٠
وجعلت تصب الشراب في الكأسين ، ثم ما لبث الزوجان أن أخذا يترشفان ، وهما في مصافاة ومؤانسة ٠ على حين أني كنت في محبسي آكاد لا أستطيع امساك الرمق ٠٠!
أعفني من أن أصور لك على أي نحو انتهى بي هذا المشهد
كيف عاد المريض الى مرقده ؟
كيف انطلقت من محبسي أواجه الزوجة ؟
كيف زايلت الدار ؟
ذلك حلم مهوش أليم تشابكت أحداثه ، ومشى بعضها في بعض، فلم أملك لها تفصيلا ٠٠

□

مجمل أمري أني تركت الدار محموما أحس كأن شريانا في رأسي على وشك الانفجار ٠٠
وما بلغت بيتي حتى استعنت بمخدر قوي يسلمني الى تبلد وسبات
وفي صبيحة غدي عقدت نيتي على ألا أعود الى هذه الانسانة المنيفة ، مهما تكن البواعث

انتهى كل شيء ٠٠ انتهى كل شيء ٠٠

كنت أردد هـذه الكلمات في عزم وحزم ، وصلصل في هـذه اللحظة جرس التليفون ، واذا صوتها ، صوت هـذه الانسانة يقول في لهجة فزعة يقطعها النشيج :

ـ انتهى كـل شيء ٠٠ مات زوجي !

□

مات زوجها ٠٠ كان لهذا النبأ وقع في نفسي شديد ٠٠ حتى أني لم أستطع مواصلة الحديث ، وهرعت من فوري الى دارها

بهذا يبدأ فصل جديد في قصتي العجيبة

دارت بي الأفكار كل مدار ، ورحت أسائل نفسي طويلا : وكيف تكون صلتي اليوم بهذه الانسانة ؟ أقطيعة ونسيان ؟ أم مواصلة وتلاق ؟ كيف يكون شعوري نحوها ؟ أشوق وشغف ؟ أم فترة وسكون ؟ »

بدأ لقائي اياها غب وفاة الزوج لقاء ليس فيه الا مألوف المجالس والأحاديث ، ولشد ما راعني أنها على زوجها والهة جد محزونة ، حتى لقد أثار ذلك بين جوانحي احساس ضيق بذ كرى ذلك الزوج ٠٠

ولكن ٠٠ أأضيق بشخص لم يصبح له وجود ؟ بل لقد أخلى لي السبيل ، لـكي أنفـذ من أمري ما أريد ؟ ٠٠ أليس هو اليوم جديرا بالرثاء والاشفاق ؟

حقا انه لكذلك ، ولكن الزوجة بحزنها من أجله ، وحدادها عليه ، تجعلني حائرا بين النقائض من المشاعر والأحاسيس

على أني لم أكن أدري أية عاطفة تلك التي توحي الى الزوجة أن تحزن على زوجها الراحل ؟ أهي عاطفة ندم ويقظة ضمير ؟ أم هو الوفاء لمن كان رجلها وشريكها في الحياة ؟

لم تطل بي الأيام ، حتى انتهت بي الحيرة الى طمأنينة ورضا بما صنعت الأقدار ٠٠

وانصـرفت أتحبب الى تلك الانسانة ، أحاول أن أخترق حجاب التحفظ الذي فرضته ملابسات الأحزان ، وأعالج أن أثير كوامن حبها اياي ، فلم أجـد منهـا أي استجابة

كانت في لبوسها الأسود ، لا زينة ولا زخرف ، غارقة في سهوم ، ضنينة بالحديث ، لا تقابل محاولاتي الا بملاطفة عابرة ٠٠

وتواردت الأيام ، تخفف من وطأة الحزن ، وشعرت بتلك الانسانة تراجع ما انقطع من شؤون حياتها المألوفة ٠٠

وشرعت تستجيب شيئا لعاطفتي ، فتطارحني الملاطفات في ابتسام ساحر خلاب !

□

وكانت تقضي معي بعض الوقت في مستشرف الدار ، نحتسي الشاي ، أو نترشف القهوة ، في رقة وايناس ٠ وقد اختارت هذا المستشرف مكانا للقاء ، وهجرت ذلك الركن المعهود في الحجرة

المجاورة لحجرة الزوج الراحل ابان مرضه الأخير

ليس من شك في أن حبي اياها كان حينئذ يتضاعف ويتضاعف، وقد انسدل الستار على كل ما كنت آخذه عليها ، وأنكره منها

لم أعد أفكر في شيء من أحداث الغابر

كانت نفسي مفعمة بآمال

كان يعكره تحفظ بالغ ، تحفظ عذراء ليس لها بخاطبها عهد ..

على أني لم أملك الا أن احترم ارادتها، ملتمسا لها ألوان التعلات والمعاذير ..

وكنا أصيلا في مستشرف الدار ، تتهادى الينا نفحات من نسيم الغروب ، وكانت صاحبتي تتخذ مجلسها قبالتي ، وقد أذكى



ورغائب عذاب ، لا تدع لغيرها أن تجد مفيضا

أما هي فكانت في ظرفها ومؤانستها آية بينة . وكنت أحس أنها تكن لي أعمق الحب وأصدقه، ومن ثم تتضوأ آمالي ، وتطمئن الى مستقبلها المنشود

بيد أن هذا الاطمئنان والصفاء

فتنتها ما أحاط بنا من صفاء وسكون . وفي الغينة بعد الغينة يحوم حولها النسيم عابثا بشعرها المواج، فتترسل منه غلالة تنبسط على جانب محياها ، فتبدو كأنها لثام هفهاف يتراءى خلف ظلمته الشفافة حلم رائع لماح ..!

وتدانيت من مقعدها، ولاطفت

راحتها ، وأنا أقول :
ــ ألا ترين الوقت قد حان لأن نؤلف بين قلبينــــا برباط أوثق وأبقى على الأيام ؟
فنظرت الى فى دهشة تقول :
ــ أتحس أننا فى حاجة الى مثل هذا الرباط ، لنقوى به ما بيننا من عاطفة ؟
ــ أحس أن حياتنا تفتقر الى ذلك النهج المألوف مــن أوضــاع المجتمع ونظام الحياة ٠٠ كنا فى عهدنا الأول لا حيــلة لنا الا أن نحيا على ذلك النحو ، فأما اليوم ففيم هذا التباعد والانفصال ؟
ــ ثق انني لم أشعر ساعة منذ تعارفنا وربط الحب بين قلبينا أننا منفصلان ٠٠
فجعلت أتوسم يدها رخصــة بضة ، وأصابعها قانية الأطراف كأنها حبات « الكرز » وقلت :
ــ الحق ما تقولين ٠٠ ولــكنك تعنين جانب الخيــال والعــاطفة والروح ، فأما الحقيقة الواقعة ٠٠
فقاطعتنى تقول :
ــ أنت تفرق بين ما تسميـــه عاطفة وخيالا وروحا وما تسميه حقيقة واقعة ٠٠ ولكن ألا تؤمن معى بأن العاطفة والخيال والروح جوهر الحقيقة ولباب الواقع ؟٠٠ أنت تتحــدث فى شأن الحب ٠٠ أتشك فى أن حبنا حقيقة من أعظم حقائق الحياة ؟
وكانت ترســل قولها ، وهى تبعث فى الأفق نظرات حالمة ٠ فربت يدها فى رفق أقول :
ــ انظرى الى ٠٠ حــدقى فى وجهى ٠٠ استيقظى يا صديقتى ٠٠ تحدثى الى حديث اثنين لهما فى الوجود كيان
فالتفتت الى باسمة فى اشفاق ، وتلاقت نظراتنا برهة فى نشوة ، وأحسست أنى سابح فى فيض من نور محياها الألاق ٠٠ ثم الفيتنى أدنى وجهى من وجهها ، وكادت شفاهنا تتلامس ، ولكنى وجدتها بغتة تتراجع قائلة :
ــ لا ٠٠ لا ٠٠
فنهضت على الأثر ، وقد أصمتتنى كلمتها ٠٠
وقلت غاضب اللهجة :
ــ لم يبق لى فى قلبك حب !
فردت هادئة الصوت :
ــ أهذا قولك ؟
ــ منــذ توفى زوجــك ، وأنا أشعر بأن عاطفتك نحوى لا تعدو جانب المجاملة ٠٠
ــ انك لتثير بقولك عجبى !
ــ بل ان موقفك منى لهو العجب العجاب !
ــ ماذا تنكر منى ؟
ــ انك لتأبين على كل شىء حتى القبلة !
ــ القبلة يا صديقى أثمن وأغلى من أن نبتذلها ٠٠ انها كالزهرة الناضرة على فننها الرطيب ، تبث الأريج ، فتفتن النظر ، وتنعش الروح ٠٠ أفلا ندعها على فننهــا تتألق وتتنضر ، فتلهب فى نفوسنا الشوق والشغف ؟ أفلا ترى أننا بذلك نستمتع بنشوة جياشة ؟
فابتسمت ابتسامة استخفاف ، وقلت :

ـ على رسلك .. أفندع الزهرة على غصنها دانية دون مساس ؟ أفتظل كذلك الى الأبد ؟

ـ بل ان لكل شيء ابانه الموعود!

ـ ومتى يحين في زعمك قطف هذه الزهرة العصية المنال ؟

ـ ان المحب الأصيل يجب أن يعرف متى يحين القطاف ، أما أن تعبث الأيدي بالزهر في كل نزوة، فذلك امتهان لمتعة الاقتطاف أى امتهان !

ـ انى أعرف شيئا واحدا .. ما دام المحب يتلهب وجدا الى القبلة ، فقد وجب اقتطافها على أية حال ! ان الظمآن لا تدبير له الا أن يرتوى بالنهلات العذاب !

ـ أفي حسبانك أن الظمآن ينقع غلته على الوجه الأمثل اذا تيسر له الماء دون عناء ؟

ـ هذا هو الوضع الطبيعى للظمأ والرى !

ـ ماذا ترى في عطشان بلغ منه العطش كل مبلغ، ووجد الماء حياله صعب المنال ، فما زال يجاهد ويكابد حتى أصاب منه ما استطاع بعد لأى واعياء !

ـ لا ريب أنه يشرب ماء مشوبا بالضيق والعنت !

فقامت الى حاجز المستشرف ، تهيم بانظارها فى الفضاء ، وهى تهمهم :

ـ بل ان ذلك هو الذى يفيض على الرى كل متعة وانتشاء ..

فتركت مقعدى، وخطوت اليها أدانيها ، وأنا أقول :

ـ دعينا بربك من هذه الفلسفة الشعرية الشرود ، لو مضينا نتطارح مثل هذه الخواطر ، لما انتهينا الى قصد .. أشفقى على نفسك وعلى .. لنختصر الطريق .. كلمة أريد أن أقولها قبل أن أنصرف ، ولا أطلب منك الا ردا موجزا صريحا ..

فالتفتت الى فى ابتسامة سانحة ، وهمهمت :

ـ قل ما بدا لك ..

ـ انى أعرض عليك نفسى زوجا .. فهل تقبلين ؟

فظلت صامتة تحدق فى وجهى، كأنما تريد أن تستجلى ما وراء عينى من دخيلة نفسى

واستأنفت أقول :

ـ ما جوابك ؟

ـ ان أردت المصارحة ، فانى لم أدر هذا الأمر بفكرى من قبل

ـ ومتى تفكرين فيه ؟

ـ لا أدرى ..

ـ معنى هذا أنك ترفضين..

ـ أسمعت منى كلمة الرفض ؟

ـ اذن أنت تقبلين ..

ـ أسمعت منى كلمة القبول ؟

ووقفت حائرا مغيظا أرنو الى حدقتها ، كأنى أسبر غور بئر تائهة الاعماق. ثم وجدتنى أقول:

ـ لماذا تعذبينني ؟

فأقبلت على مشغوفة تمسك بيدى وتلاطفها فى ترفق واخلاص، وهى تقول :

ـ قسما بما بيننا من حب انى لم أرد لك عذابا !

ـ أى حب ذلك الذى تقسمين به ؟ انك لتهدمينه هدما ..

ـ بل اني لأعمل جاهدة على الاحتفاظ بهصافيا نقيا لاتتطرق اليه شوائب الانحلال ..

□

وتقضت أيام دون أن يطرأ على صلتنا جديد

وظللت أروض نفسي على الصبر ، قانعـــا من صديقتي بودها المحض ، يحدوني أمل في مستقبل سعيد

وترامى الى نبأ فزعت له،ولم تكد تصدقه أذني ، فبكرت الى دارها، وصادفتها في المستشرف تلهو بالتطريز ..فما ان لمحتني حتى ضاء وجهها ، وتجلى فيـه اشراق ، وابتدرتني بتحيــة شيقة ، وهي تقول :

ـ الساعة كنت أفكر فيك ، وأحس الشوق الى رؤيتـك .. فهل كان هذا الاحساس هــو الذي اجتذبك الي ؟

فقلت وأنا أحدق فيها بمجامع عيني :

ـ أحقا كنت تفكرين في ؟

ـ أفي قــولي تشك ؟ أليس في مســـتطاعك أن تستمع الى نجوى قلبي، وتتعرف سريرتي، دون استعانة بما يلفظه لساني؟ أأكون قد أخفقت في اشــعارك بحبي اياك ؟

أصغيت اليها واجف القلب ، جياش الاعصـــاب ، فوجدتني أتخاذل وأستكين، ولكن عاودني الاهتمام بمـــا جئت من أجله ، فاستنفذت شجاعتي ، وتمالكت قائلا :

ـ كيف تزعمين أنك تحبينني وأنت تزمعين اتخاذ غيري شريكا لحياتك ؟

فقالت في ثقة ويقين :

ـ أنت شريك روحي الأول والاخير .. !

ـ أزاعمة أنت أن نبأ زواجك اشاعة لا صحة لها ؟

فأجابت في تمكـــن ورباطة جاش :

ـ للاشاعة من الصحة نصيب

فقلت لها مشدوها :

ـ اذن أنت مقبلة على الزواج بغيري !

ـ وماذا يريبك من هـــذا الصنيع ؟

فصحت بها :

ـ يجب أن يركـــب الله في نفسي طبعا غير طبعي، وخلقا غير خلقي ، حتى أستطيع أن أجيبك عن هذا السؤال

فأخذت تعبث بمنديلها لحظة، وهي ترمي بنظرها اليه،ثم قالت:

ـ يؤسفني أن تفاوتا سحيقا بيننا في النظر الى الأمور واعتبار الحقائق

ـ أؤكـــد لك أني في لبس وحيرة من شأنك،فبربك أوضحي وأبيني ..

فسمت الى بعينيها ، فبهرني من حدقتها صفاء الاق ينكســف أمام سواده أسطع الاضــواء .. وقالت في صوت لين المكاسر :

ـ اني في حاجة الى رجـــل يقاسمني عبء هذه الحياة الراتبة .. أقصد رجلا من أولئك الذين

تقوم عليهم دعائم البيوت .. ! رجلا عشيرا أركن اليه وأطمئن به .. وقد اخترت شخصا توافرت له تلك الصفات التي أرجوها . ألست موافقي على رأيي ؟

فانبثقت من بين شفتي ضحكة ساخرة شوهاء ، وقلت :

ـ أرجو ألا تحرميني أن أكون شاهدا في عقد زواجك !

ـ انك دائما تنتزع من حديثي مثارا لسخرية واستهزاء

ـ أينا الساخر المستهزىء ؟ انك لتتحدثين عن خاطب اليوم وزوج الغد، فتسبغين عليه أكرم خصال الرجال

ـ ما قلته أنا حق !

ـ وأنا ؟ ماذا أكون في دنياك العجيبة ؟

ـ أنت ؟ أنت شيء آخر ..

ـ حقا ، شيء آخر ، على الهامش .. لست أهلا أن أملأ حياتك !

ـ أنت ملء حياتي كلها ، لا تدع لغيرك فيها ناحية !

فصرخت :

ـ هذا هراء كل هراء !

ـ خفف من حدتك ..

ـ هذا فوق ما أحتمل

ـ أفتك هذه الغيرة الحمقاء !

ـ وأنت يا سيدتي .. ألا تغارين ؟

ـ أثمة شيء يثير غيرتي ؟

ـ اذا قلت لك اني متزوج غيرك ، فماذا ترين ؟

فأجابت وقد برقت عينها :

ـ أحقا تقول ؟

ـ أقسمت لأفعلن !

ـ ليتك تبر بقسمك

فنظرت اليها كالمخبول ، أقول :

ـ لا بأس .. تتزوجين غيري، وأتزوج غيرك . ثم تطوى حبنا ، وننفصل الى الأبد !

ـ بل اننا نستقبل عهدا من الحب يبلغ فيه الأوج، ويستكمل النضج والايناع ..

ـ أما التفاهم معك ، فلم يعد اليه سبيل . أحدنا مجنون وحق السماء !

وركضت مغادرا الدار ، يغلي رأسي كالمرجل ..

□

ما كان أعظم انتصاري فيما بعد

لقد نجحت خطتي في صرف صاحبتي عن زواجها الذي أزمعته ولم أقف عند هذا الحد ، وانما أقنعتها بأن تكون لي زوجا !

مجهود جبار بذلته ، ووسائل شتى لجأت اليها غير ملول . مرة أقاطع ، وحينا أهدد ، ويوما ألاين ، وساعة أسترحم ، حتى أوفيت على الغاية، وملكت القياد

الآن ، وقد مضت أشهر على زواجي اياها ، لأدري أكان ذلك فوزا بلغته ، وكسبا أصبته ؟

أخشى أن أقول ان أحلامي كلها قد ذابت

لقد جنيت على نفسي وعلى هذه الانسانة بما سعيت اليه جاهدا من زواجي اياها

انى اليوم لأتبين سلامة رأيها حين كانت تؤثر ألا يكون بيننا هذا الزواج

لقد هدمت أنا سعادتنا هدما

لقد أحلت تلك المرأة بذلك الزواج من انسانة تضطرم حيويتها ، وتتوهج عاطفتها ، الى تمثال من الرخام ، لا حيوية فيه ولا عاطفة

تمثال جميل ، ولكنه جمال صامت تشيع فيه البرودة والجمود

كأني أعاشر ميتا لا روح فيه!

طالما هفا بى الشوق الى ان اقبلها ، فلا أكاد ألمس شفتها ، حتى احس كأنى ألمس قطعة من جليد . وسرعان ما يشملنى همود وخمول

وجدير بى أن أعترف بأن هذه الزوجة على ما طرأ عليها من جمود عاطفة ، وركود احساس ، كانت ربة بيت يزدان بها البيت ، وكانت زينة المحافل فى الكياسة والظرف ، حتى انى لأدهش اذ أراها فى هذه المحافل وقد انسلخت من جمودها الرخامى ، وتوهجت أنوثة ورقة . وكان ذلك يهيج بين جوانحى ألما دفينا أجاهد فى كبته ، فيسلمنى الى التفكير فى ظنون وأوهام أعجب كيف تخطر لى ببال

وكثيرا ما برمت بهذه المحافل ، اذ كنت احس بأنى فيها واغل غريب ، وأن شمائلى قد اتسمت بطابع الخشونة والاستيحاش ، على حين انى كنت فيما مضى معروفا بدماثة الطبع ورقة الحاشية والبراعة فى مطارحة الاحاديث ، ومؤانسة الجلاس

وأحس على بعض اخوانى بوادر من سوء المعاملة ، لم يعرفوا لها من تعليل . فاستبانت على وجوههم مخايل الاستياء والنفور ، وأخذت تبدو على أفواههم بسمات اشفاق ورثاء

وحقا كنت فى هذه المحافل لا أملك لأعصابى زماما ، أتلفت لأقل نأمة مباغتة ، فاذا انقلبت مائدة ، أو هوى كرسى ، هز التفزع أقطار نفسى جميعا

أما زجاجات الشمبانيا فكان منظرها يثيرنى ويملؤنى اشمئزازا ، فصدفت عنها ، ولم أعد أمد الى أقداحها يدا

وكانت هذه التصرفات تزعج زوجتى ، فتقبل على بعد السهرة معاتبة مسائلة ، ولم اكن أجد عونا من لسانى الا الكلمات الاستعطاف والاستغفار ، ولا ألبث ان أبثها آيات حبى وشغفى ، ثم اذا بى أطوقها بذراعى ، كأنى أحاول أن أستبقيها فى حوزتى ، خاشيا أن تصفر منها يدى !

وما زال ضيقى بهذه المحافل والسهرات يشتد ، حتى انتهى بنا الأمر الى أن عزفنا عنها كل العزوف ، فأصبحنا لا نزور ولا نزار

□

ولاحظت أن زوجتى تكثر من الاختلاف الى فى عيادتى ، حيث أستقبل مرضاى ، وتجمل

زوراتها فى مواعيد متباينة ، وما أدرى أكانت تزورنى حقا لأمر ذى بال ، أم كانت تصطنع الاسباب والتعلات ، متخذة منها أستارا وأقنعة

ومما كان يثير عجبى أنها تطيل انتظارها اياى فى حجرة الزوار ، فأجدنى قد اعترانى قلق واضطراب ، وراودتنى ألوان من الشكوك ، حتى أنى لم أكن أستنكف أن أسأل الممرض فى الفينة بعد الفينة ما ذا تصنع زوجتى؟ وهل يتحدث معها أحد؟

وشرعت أتجسس عليها ،وما كان فى طوقى ألا أفعل ، فقد دفعتنى الى ذلك دوافع نفسية ليس عنها محيص

وكنت أحيانا،بينا أنا أتفحص مريضا، أرانى قد تركت حجرتى، وانطلقت الى حجرات الزوار ، أتبين زوجتى : كيف هى ؟ والى من تجلس ؟ وفى أغلب هذه الاحوال ، كنت أجدها متكئة على الكرسى ، منهمكة فى نسج وتطريز

وربما عاجلتنى نوبة هياج ، فاندفعت فى أرجاء العيادة أتصفح الناس ، وأتفحص الاشياء ، وما أزال أدقق فى البحث والتفتيش تحت المتكآت ، ووراء الأبواب، مدعيا أنى فقدت شيئا ، وأنى أنشده . وكان هذا التصرف يبعث دهشة الزوار والخدم ، فيسرى بينهم التساؤل والهمس

وكثيرا ما يممت المرآة، أتطلع الى محياى ، وأتبين عينى : هل فى نظراتى علائم جنون ؟

وكنت أشعر بأنى مكتمل العقل ، صحيح الارادة ، ولكن أثمة مجنون يعترف بأنه فقد من عقله مسكة ؟

ويوما ثارت ثائرتى، فتقدمت الى خدم المنزل بأن يخلوا الحجرات من المناضد ، ولكنى لم أعتم أن رجعت اليهم فى غدى آمرهم بأن يعيدوا تلك المناضد حيث كانت

ومما رابنى من أمرى أنى كنت لا أطعم الهدوء الا ان كانت زوجتى خارج الدار ، فثمة أجد الراحة سابغة ، وأحس بأنى أحيا حياة مالوفة يشيع فيها السكون والصفاء ، فاذا احتوى البيت زوجتى ، وتناهى الى من جانبها حركة أو صوت ، جن جنونى ، وهاجت أعصابى ، وكان أفاعى تتناهب فؤادى

وقد تقبل على ، وأنا فى هذه الحال ، فآخذ بيدها محدقا فى وجهها ، أتفرس وأستشف ، محاولا أن أتحلل الحقيقة المستورة خلف ما يبدو من مظاهر

وجاء يوم أصبحت فيه عيادتى قليلة الزوار ، بعد أن كانت تضيق بهم من كل صوب وحدب

فاتسع وقت فراغى ، فكنت أقطعه بتفكير عميق فى أمرى ، وتحليل دقيق لنفسيتى ،وعرض لما يكتنفنى من ملابسات وأحوال، ثم ينتقل بى فكرى الى زوجتى ، وما هى عليه من غرابة طبع ، وتعقيد نفس

وضح لى أن صحتى تتهاوى . رأس يصخب بآلامه وأوجاعه . وجسم تنتابه لفحات الحمى . وأعصاب مستوفزة يقظى ، ينتهى بها التوتر الى خور وتهافت

واضطررت أخيرا ان أنقطع حينا بعد حين عن عيادتى ، ملازما بيتى ، ونصح لى رفاقى الأطباء بأن أقضى وقتى فى راحة شاملة ، وأكدوا لى أن ما بى يرجع الى اجهاد واعياء

ولكن أنى لى أن أذوق الراحة، وهذه زوجتى تقاسمنى حياة البيت ؟

انى لأقر بانها لا تألو جهدا فى العطف على ، والبر بى ، والعناية بما أنا فى حاجة اليه من علاج وتمريض

ولكن هذا كله كان يزيد فى قلقى ، ويضاعف من اضطرابى

لقد أمسى البيت أمام عينى جحيما لا تطاق ..

لكأن كل ركن فيه مغارة نكراء تتدسس فيها عناصر أذية وشر، متربصة بى ، راصدة فرصة الانقضاض على ، والانتقام منى

بل ان البيت كله لكأنه ملتقى أحجار تزدحم فيها الثعابين ماكرة غادرة، ولكأنى بها تطلق فحيحها، فأسمعه عجيجا فى الارجاء ، وتنفث سمومها فأستنشقها سارية فى الهواء

وأدت بى الحال الى أن أستوطن الفراش ، لا أبرحه الا قليلا ، وكان أكبر ما راعنى أن أكون لهذا الفراش عبدا ذليلا

أما من وسيلة الى تحطيم هذه القيود ؟

ألا سبيل الى فرار ونجاء ؟

فان لم يكن بد من بقائى رهن وسادى ، فهل من ذريعة الى أن أبقى زوجتى معى ، مشدودة الى جانبى بأغلال ثقال ، لا تملك معها الانتقال ؟

ولكن ليس ثمة قوة فى الارض ولا فى السماء تستطيع التغلب على هذه الشيطانة الشغوب ..

ربا ه !

كيف سولت لى نفسى أن ألقبها هذا اللقب النميم ، وهى التى تغدق على من حنانها وعطفها ما لا عهد لى به من قبل ؟

حقا انه لحنان وعطف لم آنسه من أحد، غير هذه الزوجة الرؤوم

لست انسى يوما استغرقنى فيه نوم ثقيل الوطأة ، وجسمى كأنه سندان تتعاقب عليه المطارق ، وأكاد لشدة وقعها أتبين تساقط الضربات من أوصالى

وبينا أنا كذلك اذ أنبهنى صوت ..

أكان هذا الصوت متسربا من وليجة نفسى ؟

أهو صوت من أصوات تلك المطارق التى تدق جسدى ؟

أم هو صوت منبعث من الحجرة الملاصقة لحجرتى ؟

وكانت زوجتى ساعة نومى على مقربة منى، فلم يكد الصوت يصك سمعى، حتى ألفيتنى أدير حولى نظرات متفزعة ملهوفة،فلم

أجد لزوجتي من أثر ..
ووجدتني على الفور أجاهد لأنهض ، وانطلقت من فمي صيحة :
ـ ما هذا ؟ من هناك ؟
ثم أرهفت السمع
لماذا صحت هذه الصيحة ؟
انه لخطأ جسيم ، وفلتة خرقاء
كان أحزم أن أعاجل الحجرة مفاجئا
وتحاملت على نفسي قائما ، وأنا أتخذ من الجدران عونا على أن أخطو ، اذ كانت ساقاي لا تقويان على حمل ذلك الجسد المهدود
وأشرفت على الحجرة المجاورة، وأنا أحد من بصري ، فلمحت زوجتي ممددة على المتكأ. وما ان شعرت بمقدمي حتى أسرعت الى تأخذ بيدي
وكنت مسترق الأنفاس ، راجف الأعصاب . وسمعتها تقول :
ـ لماذا أجهدت نفسك ؟
فقلت :
ـ لقد ناديت،فلم يلب ندائي أحد ..
وما كدت ألفظ هذه الجملة ، حتى شملتني ارتعاشة عارمة .. يا لتعسي !
ما زلت مندفعا في حماقتي أتعثر في الكلام !
لماذا أخبرها بأني ناديتها ؟
انها سلسلة من الأخطاء ، أضيف حلقة منها الى حلقة !
وسمعت زوجتي تقول :
ـ معذرة .. أخذتني اغفاءة !
ثم واصلت قولها في حنو بالغ :
ـ تعال هنا .. تعال نجلس على المتكأ معا
وحدجت المتكأ بعين تتضرم ، وأنا أتباطأ في خطاي اليه ..
انه المتكأ العظيم، ذلك العرش الأثيم الخداع الذي تكمن فيه الخناجر المسمومة ،فلا أكاد أجلس عليه ، حتى تنغرز نصاله في جسدي
ورأيتني على الرغم مني ، أتداني منه ، وفي لحظة تهالكت عليه
وطوفت ببصري ، أبحث عن المنضدة ، فصدمت عيني قائمة في ركن منزو تحدجني كأنها بومة مشئومة تلتمع في نظراتها السخرية والفناء ..
والزجاجات .. أين هي ؟
انها هنالك بلا ريب .. في مكانها المعهود عينه !
وتمثلت في ضحكة أفزعتني أهي ضحكتي حقا ،أم ضحكته هو ؟
هو ..
اني لأحس أنفاسه الحبيسة تجيش تحت المتكأ ، وكأني جالس على بركان تحتدم فيه الحمم
وقالت لي زوجتي ، وهي تنظر الي في ذعر .
ـ أنت شديد الاضطراب ..
ألا أحضر لك جرعة من دواء ؟
فصحت :
ـ بل شربة ماء
فقد كنت أحس بحلقي قد

جف حتى تشقق ، ولسانى قد جد، فلم أعد أستطيع له تحريكا بين شدقى

وما أسرع أن عادت الى زوجتى بكوب ماء ، فقدمته الى ، ولكنى جعلت أحدق فيه برهة لا أمد اليه يدى

أكوب ماء هو ؟ أم قدح شمبانيا ؟

ويلى !

ان زوجتى مصرة على أن تعيد الرواية كاملة الفصول ..

يا لله !

من النزق أن أغالط نفسى ، فلا ألقى بالا لتلك الحركة التى أحس بها تحت المتكأ

ودفعت بالكوب جانبا ، وصرخت وأنا أحاول النهوض :

ـ سأكشف السر ، مهما يكن الامر ..

□

فى تلك اللحظة غامت الدنيا أمامى ، وكأن غشاوة كثيفة غشيت عينى ، وفقدت وعيى على الأثر

ولما ثاب الى رشادى ألفيتنى فى حجرة غير حجرتى ، بل فى دار غير دارى ..

وكنت كأنى قد أجريت لى منذ قليل عملية جراحية ، فشرعت أصحو من تأثير المخدر

بل لكأنى قد مت حقا ، أو توهمونى مت ، فأنزلونى رمسى ، فلما تبينوا أنى ما زلت حيا ، أخرجونى من محبس الموت ، ووحشة القبر ، الى حيث الهواء والنور ..

النور .. النور الألاق الذى أمتع به عينى بهيجا !

والهواء .. الهواء النقى الذى أملأ منه رئتى منعشا !

وهمهمت :

ـ أين أنا ؟

واذا صوتها الحنون العذب يجيبنى وقد أخذت هى بيدى تلاطفنى :

ـ أنت فى المستشفى ! .. هى أيام قلائل تقضيها هنا للراحة والاستجمام ..

اذن أنا فى مستشفى ..

ولكن أى مستشفى هو ؟

الأمراض الأجسام هو أم لأمراض العقول ؟

وتلك الأيام القلائل ..

أتمضى سراعا أم تمتد شهورا وسنين ؟

مجنون !

ما ضرنى أن أكون مجنونا ؟

انها تجربة جديدة ، أمارسها فى هذه الحياة ..

يلوح لى أنها تجربة طريفة لطيفة

متاعبى تتزايل ..

نور بهيج ، وهواء منعش ..

وهى بجانبى ..

هى .. دائما هى !

واحتويت يدها الرخصة بين يدى ، أتوسم مليا تلك الاصابع القانية الأطراف ، كأنها حبات « الكرز » اليانع ، ثم أدنيتها من فمى ، وأودعتها قبلة جياشة زاخرة !

محمود تيمور



ما اكثر الذين يجهدون انفسهم فى العناية بشعر رؤوسهم وتعهده بالتنظيف والتنسيق ، ولكنه رغم ذلك لايلبث ان يذهب ـ كجهودهم ـ مع الريح ، اذ يأتيهم الصلع مبكراً من حيث قدروا انهم توقوه وأمنوه ، او تشتعل رؤوسهم شيبا وهم لما يجاوزوا أوائل الشباب !

واعجب ما فى ذلك ، ان الذنب فيه ليس ذنب احد الا هؤلاء انفسهم ، فالواقع ان حرصهم الشديد على سلامة شعر رؤوسهم وتقويته وتجميله ، كثيرا ما يكون كحرص بعض الامهات على تقوية أطفالهن وتجميلهم من طريق اتخام أمعائهم بالغذاء والدواء ، فتكون النتيجة أن يصابوا بالسقم والهزال بدلا من اكتساب الصحة والجمال !

□

ان العناية بشعر الراس ، كالعناية بالزهور ، يجب ان يتوخى فيها منتهى الرقة والدقة والحذر ، والا جاءت بعكس النتيجة المطلوبة ، وكان خيرا منها الاهمال !

والشعرة نفسها لاحياة فيها ، بل الحياة فى جذرها وحده . وهذا الجذر تغذيه الوف من الاوعية الدموية الدقيقة ، والاعصاب ، والغدد الزيتية المنتشرة فى فروة الراس . فاذا اريد ان ينمو الشعر ، وأن يبقى حافظا قوته وجماله ، فلا بد من مراعاة سير الدورة الدموية فى فروة الراس بانتظام ، مع الحرص على الا تسد فتحاتها لضمان استمرارها فى اخراج ما تفرزه الغدد الزيتية من سائل يمد جذور الشعر بعوامل القوة والنماء

اما اذا قل افراز تلك الغدد ، او انسدت فتحات فروة الراس ، فلم يعد يطفو على سطحها بنظام « لتزييت » الشعر ، فان اى ضغط تتعرض له جذوره ، عند تمشيطه ، او بسبب جذبه باليد ، او احتكاكه بغطاء الراس ، يكفى لاقتلاعه او « قصفه » . ولهذا كان من الخطر على شعر الراس

استعمال الفرشة الخشنة ، او تمشيطه بعنف ، او تدليك فروة الراس بشدة

وخير طريقة لتدليك فروة الراس ، تنظيما للدورة الدموية فيها ، أن يكون باطراف الاصابع ، فى خفة ورفق ، على ان يبدأ من الاذنين مارا بجميع اجزاء فروة الراس فى حركة دائرية

وتعرف سلامة فروة الراس من استطاعة تحريك اى جزء منها بسهولة فوق عظام الجمجمة بمقدار ربع بوصة على الاقل فى جميع الاتجاهات. فاذا هى كانت جافة ، او لوحظ تقصف الشعر ، فمن المفيد تدليكها بمزيج من زيت الزيتون وزيت الخروع بمقادير متساوية ، مع عمل حمام زيتى ساخن كل شهر ، بأن يوضع على الشعر مقدار كاف من زيت الزيتون الدافىء ، ثم يلف الراس بمنشفة ساخنة بعد تعريضها لبخار الماء

☐

ومما هو جدير بالملاحظة ان كثرة غسل الشعر قد تضره ، كما تضره قلة الغسل . وفى الاحوال العادية ، فى فصل الشتاء يكفى غسل الشعر مرة فى الاسبوع الرجال والاطفال ، ومرة كل اسبوعين للنساء . ويمكن زيادة مرات الغسل فى الصيف ، وفى الاحوال التى يكثر فيها العرق والتعرض للأتربة ، مع مراعاة ان المهم تنظيف فروة الراس ، لا تنظيف الشعر نفسه ، لان الاتربة لاتضره بقدر ماتضرها

وليس بصحيح ان قص الشعر يزيد فى سرعة نموه ، او ان تركه ينمو حتى يطول مما يسبب ضعفه . كما ان غزارته ليست دليلا على قوة صاحبه ، فكثيرا ما يكون الضعفاء اغزر شعرا من الاقوياء

☐

ان نمو الشعر يتوقف ــ الى حد ما ــ على هرمونات الجنس . وهذا الهرمون هو الذى يسبب استرسال شعر الراس وطوله عند النساء ، بينما يعوق ــ الى حد ما ــ نمو هذا الشعر عند الرجال. ولذا كان الرجل الخشن فى الغالب قليل الشعر او اصلع ، بينما الشاعر والفنان وغيرهما من ذوى الرقة والوداعة والاحساس المرهف شعورهم غزيرة سريعة النمو

والثابت ان الشعر ينمو ببطء اثناء الليل، ويسرع فى النمو فيما بين العاشرة والحادية عشرة صباحا، وفيما بين الرابعة والسادسة مساء . ويتراوح عمر شعرة الراس عند الرجل بين ثلاث سنوات وخمس سنوات ، فى حين يمتد عمرها عند المراة الى سبع سنوات

ويخطىء من يحسبون ان كثرة قشور الراس، وبخاصة المصحوبة بالميل الى حك الجلد ، ليست أكثر من ظاهرة لجفاف فروة الراس أو الطبقة الخارجية منها . فالواقع ان كثرة تلك القشور، من اعراض مرض ميكروبى يعتقد الاخصائيون

انه معد ويبدأ غالبا فى مرحلة الطفولة ، فيسبب الصلع فى سن مبكرة . ولذلك تجب المبادرة الى علاجه

□

أما ابيضاض الشعر ، فما زال سره غامضا ، وان كان كثيرون من الاخصائيين الآن لايرجعونه الى قلة الصبغة الطبيعية للشعر او انعدامها كما كان يظن من قبل ، بل يرجعونه الى وجود فقاقيع من الهواء داخل الشعرة ! وربما كان التوتر العصبى والقلق والاسترسال فى الحزن وما الى ذلك من الاضطرابات النفسية ، مما يؤدى بطريقة ما الى دخول الهواء فى الشعر فيسبب ابيضاضه.

وقد ثبت أن مركبات الحديد والارسنيك ، اذا أخذت باشراف الطبيب ، قد تجدى فى علاج الشيب المبكر . على انه لم يعرف بعد دواء اكيد لمقاومته وعلاجه.

وقد جرب حامض البانتوثنيك – وهو احد أنواع فيتامين «ب» – فوجد انه بدلا من اعادته الشعر الى لونه الطبيعى ، يضفى عليه لونا بنيا يميل الى الاصفرار

[عن مجلة « وورلد دايجست »]



وصفات للتجميل

- لتبييض اليدين ، ضعى عليهما مزيجا من عسل النحل وعصير البرتقال الطازج لمدة نصف ساعة كل يوم
- لكى تكون شفتاك ناعمتين ، دلكيهما بقطعة من البنجر الطازج لمدة عشر دقائق قبل أن تستعملى أحمر الشفاه
- لمقاومة تجاعيد الوجه ، دلكيه بقطعة من الطماطم الطازجة كل صباح
- لعلاج الجلد الجاف ، استخدمى مكمدات من لبن دافىء . ولعلاج الجلد الخشن ، دلكيه بصفار البيض
- لعلاج «القشف» وتشقق اليدين فى الشتاء ، ضعى عليهما محتويات بيضة بعد مزج الصفار والبياض جيدا ، قبل أن تأوى الى فراشك

[عن مجازين دايجست للدكتور «ايرنو لازلو»]



جد فى عملك كيفما تشاء .. ولكن

العب حيثما تذهب

يروى ان زنجيا افريقيا ، شهد لأول مرة مباراة فى التنس بين جماعة من الاجانب ، فعجب اذ رآهم يبذلون جهدا عنيفا فى اللعب ، فيجرون وراء الكرة بمضاربهم ويقفزون من جانب الى جانب. فلما انتهت المباراة ، قال لأحدهم : « لماذا لاتدعون خدمكم يؤدون عنكم هذه المهمة الشاقة؟!»

وما أكثر أمثال هذا الزنجى بيننا ، ممن لايفرقون بين اللعب والعمل ، ومن يجهلون كيف ومتى يلعبون. على انه ليس أضر بصحة الجسم والنفس من الا يكون هناك توازن بين اللعب والعمل فى حياة المرء ، وقد ثبت ان مواصلة العمل دون ان تتخلله فترات للعب مما يؤدي عادة الى قلة الانتاج. وذلك لان فترات اللعب هذه ، هى الفرصة التى يعيد فيها المرء «بطاريته» التى أفرغها ما بذل فى العمل من جهود !

ان الرجل الذى لايلعب مطلقا ، ويكرس كل أوقاته لعمله ، قد يعجب بنفسه أول الامر ، ولاسيما حين يجد من يعجبون بتفانيه فى العمل ويصفونه بأنه «دينامو» ، ولكن هذا « الدينامو » لا يلبث قليلا حتى تضعف حركته ويفقد قوته . وهكذا يضطر الى التوقف عن العمل ، وقد يطول توقفه عشرات الشهور ، ريثما تتجدد قواه ، وتواتيه القدرة على استئناف العمل !

ولا شك فى ان اللعب يحتاج ،

مثل العمل ، الى بذل كثير من النشاط . ولكن شتان ما بين النشاط الذى يقتضيه هذا ، والنشاط الذى يتطلبه ذاك . فاللعب — كما يقول الطبيب النفسانى الدكتور « فنجر » — : نشاط نختاره بمحض ارادتنا طلبا لما نجد فيه من المتعة ، دون ان تحفزنا اليه ضرورة ما ، ثم نكون احرارا فى تركه او الاستمرار فيه كما نريد . اما العمل فهو ، على عكس ذلك ، نشاط نضطر الى بذله طلبا لقيمته المادية ، ولا يسعنا الا ان نمضى فيه

ويعرف البروفسور « ماى » العمل ، بأنه نشاط مصحوب بالقلق ، خشية فقدانه او عدم النجاح فيه . وهذا القلق من شأنه أن يحول دون الشعور بما قد يكون فى العمل من متعة

وليست هناك انواع معينة من النشاط يتحتم عدها عملا او لعبا ، وعلى هذا يمكن أن يعد من قبيل اللعب قيام العالم النفسانى بعمل البستانى ، او قيام البستانى بعمل النجار ، وقيام النجار بعمل الفلاح ، وقيام الفلاح بعمل الطباخ !

☐

كان « ايزنهاور » فى الحرب الاخيرة يكرس جانبا من وقته ليرفه عن نفسه عناء العمل بممارسة ركوب الجياد ولعبة « البردج » وقراءة الروايات الخفيفة . فلما اشتدت مشاغله قبيل غزو فرنسا لطرد الالمان منها ، اهمل ممارسة هذه الهوايات ، ليكرس كل اوقاته لما هو مقبل عليه من الامر العظيم . وعلم بذلك يومئذ الجنرال مارشال فكتب اليه يقول :

— سمعت انك اهملت ركوب الخيل . وانا آمرك بالعودة الى ممارسة هواياتك المحببة الى نفسك فى الاوقات التى اعتدت ان تمارسها فيها . فهى جزء لا يتجزأ من عملك ، وعلى قدر استمتاعك بها يكون نجاحك فيه !

☐

ويقول البروفسور « ماندل شرمان » العالم النفسانى : « ان كثيرين يعدون اللعب « ترفا » لا فائدة منه ، كما يعدونه مضيعة للوقت ، ويرون انه لا ينبغى لهم ان يمارسوه الا حينما لا تكون لديهم أعمال . ولا شك فى ان هؤلاء الذين يحرمون انفسهم من متعة « اللعب » يعرضون انفسهم لكثير من الامراض العصبية والنفسية . كما انهم يخطئون الخطأ كله حين يظنون ان اللعب يكلفهم خسارة فى الوقت او المال ، فالواقع ان عكس ذلك هو الصحيح ، لان اللعب يجعلهم اقدر بعده على الانتاج ، ويكسبهم من الصحة والوقاية من الامراض الجسمية والنفسية ما يوفر عليهم الكثير من المال »

ان الرجل الذى يفخر بأنه لم يأخذ اجازة طيلة خمس سنوات ، انما مثله كمثل سائق سيارة يفخر

بانه لم يغير الزيت فيهـا خلال قطعها خمسة آلاف ميل !

▭

بقى ان يعرف كل منـا متى يلعب ، والى اى حد . ولاشك فى أن الاحسـاس بالتوتر العصبى والضيق والقلق ، مما يدل على حاجة المرء الى اللعب . على ان هـذا لايعنى ان يخصص بضع ساعات فى الاسبوع بعد العمل المجهـد الملىء بالمنافسـات والمشاحنات ، لكى يمضيها فى لعبة التنس او الجولف أو كرة القدم ، وما اليها من الالعاب التى تتطلب منافسـة أو تكون الهزيمة فيها سببا للتبرم والضيق . فمثـل هذا اللعب قد يضر ولا يفيد . وخير منه مزاولة الرياضات التى لا مجال فيها للمنافسـة واثارة الاعصاب كالسباحة او المشى او ركوب الخيل

ومن فوائد اللعب انه يتيـح للمرء ان ينفس عن احاسيسـه الداخليـة التى لايستطيع ان ينفس عنها فى مكتبه او فى منزله . فاللعب وسيلة اجتماعية مقبولة لتمكين المرء من اشباع غرائزه الفطرية فى الشجار والابتكار والاخذ بالثار وما اليها

واخيرا ينبغى ان يكون لـكل امرىء أربع هوايات مختلفة تشبع جميع رغباته الداخلية ، فيهوى مثلا : جمع طوابع البريد ليشبع غريزة الاقتناء ، ويهوى النجارة ليشبع غريزة الابتكار والانشاء ، ولعبـة التنس ليشبـع غريزة الهجوم ، وتسلق الجبـال ليرضي نزعته الداخلية الى حب السيطرة والتفوق

ان هذه الهوايات اشبه بحبال النجاة ، وكلما طالت وكثرت زاد احتمـال نجاة المرء اذا تعرضت سفينته الجسميـة أو النفسية يوما للأخطار !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

لن ينساه !

أقام أحد الاثرياء البخلاء اسبوعا بفندق كبير . ولمـا اعتزم الرحيل ، اصطف الخدم ساعة خروجه منتظرين ان يمنحهم شيئـا . ولـكنه تجاهل امرهم ، ومضى خارجا والحمال يتبعه بحقائبه . فلمـا انتهى هـذا من وضـع الحقائب فى العربة ، مد يده الى الثرى البخيل وقال :

ــ اما انا ، فلا احسبك انك ستنسـانى

وأمسك الرجل يد الحمال مصافحا اياه ، وقال :

ــ لن انساك طبعا ياصديقى، وسأكتب اليك باستمرار!



اشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : حافظ أمين مدير قسم الأوبئة ، وحسن الحفناوى ولويس دوس الأخصائيان فى أمراض الجلد والتناسليات ، وعز الدين السباع أخصائى الأنف والأذن والحنجرة ، واسماعيل شكرى الأخصائى فى الأمراض الصدرية ، واحمد وجدى الأخصائى فى الأمراض العصبية والعقلية ، وأنور جاد الله وجلال أبو السعود الاخصائيان فى العيون ، واحمد محمود رفاعى وكريمة أمين وخديجة زين الدين ومحمود دياب الاخصائيون فى الأمراض الباطنية

سقوط الشعر

• بدأ شعر رأسى يتساقط منذ حين ، وتكثر القشور فى فروة الرأس ، مع ان صحتى جيدة ، ولم اجاوز الواحدة والعشرين من عمرى . فما السبب ، وما العلاج ؟

الخالق د ح ، ع – بغداد

– سقوط الشعر مع وجود القشور فى جلد الرأس ، يأتى نتيجة نقص الغذاء الدهنى للشعر بسبب التهاب ذلك الجلد . ويكون العلاج بازالة هذا الالتهاب مع الحد من نشاط الغدد الدهنية بوساطة غسول أو دهانات يصفها الاخصائى ، وتقوية جذور الشعر بالمواد المنبهة لتعويض ما ينقصها من الغذاء . وبذلك يقف سقوط الشعر ، ويقوى بالتدريج ، ثم ينبت الشعر فى المواضع التى سقط منها

أمراض العيون وعلاجها

• هل يزداد قصر النظر بعد سن الثالثة والثلاثين ، وهل العدسات الملتصقة انفع للنظر فى هذه الحالة من العدسات العادية ؟ . وهل الرمش الذى يستأصل بالكهرباء يعود الى الظهور والنمو ؟ .. وما سبب الخيالات التى تتراءى لضعيف البصر كخيوط العنكبوت ؟ وهل استعمال النظارات الطبية يقلل من جمال العيون ؟

« محمد فتح الله »

و « آنسة ع . ح . ب بأرض السادات »

و « ر . ١٠ . د – بالستبلاوين »

– قصر النظر لا يزداد بعد الثالثة والثلاثين ، ولا خوف منه ما لم يؤثر فى قاع العين ويحدث تغيرات فى النقطة الحساسة للابصار . أما العدسات الملتصقة فلا حاجة الى استعمالها ما دام البصر يؤدى مهمته بالنظارة العادية

والرمش الذى يستأصل بالكهرباء لا ينمو مرة أخرى . أما

الخيالات التى تبدو لضعيف البصر كخيوط العنكبوت المتناثرة، فيجب المبادرة بفحص قاع العين لدى اخصائي، اذ يحتمل أن يكون ذلك بداية الانفصال الشبكى

وجمال العيون لا يخفيهما من استعمال النظارة الطبية اذا أشار بذلك الاخصائيون

تأثير الوراثة

• الى أى حد تؤثر الأم فى النسل؟ وهل العلل النفسية الوراثية التى لا تظهر فى الابناء يمكن أن تظهر فيهم او فى ابنائهم بعد ذلك ؟

م ١٠١٠ ـ جامعى

ـ تأثير الأم فى النسل من حيث الخصائص الخلقية كتأثير الأب تماما • أما من حيث الأمراض فبعضها مثل « الهيموفيليا » و « ميوعة الدم» ـ والبول السكرى فيما نعتقد تكون أكثر انتقالا من الأم • وأما العلل النفسية فالرأى الصحيح أنها لاتورث وانما يورث الاتجاه نحوها اذا أعانت على ذلك البيئة والتربية

بقع الوجه

• فى وجهى حبيبات مدبية ، تظهر فى الصيف لتغطيه بطبقة دهنية ، وتختفى فى الشتاء تاركة فى موضعها بقعا صغيرة سوداء • فهل هذا لضعف فى الجلد ، أم من تأثير الشمس ؟

آنسة مشوهة الوجه ـ بالزيتون

ـ هذه الحبوب تظهر غالبا لاحتباس المادة الدهنية الموجودة بغزارة فى الجلد • وافرازها يزداد صيفا تبعا لازدياد نشاط غدد الدهن والعرق ، ولتشابه أعصابهما • أما البقع التى تخلفها فسببها الالتهابات الدهنية التى تصحب ظهورها • ويمكن ازالة هذه الحبوب والبقع معا بعلاج الغدد الدهنية عند أحد الاخصائيين

ضعف الصوت

• بلغت السادسة عشرة من عمرى ولكن صوتى ما زال ضعيفا كصوت الاطفال فما سبب ذلك وما علاجه ؟

محمد احمد الكمدار ـ عدن

ـ لابد من فحص حنجرتك بالمنظار ، فاذا اتضح أن حجمها أقل من المعتاد فقد يفيد علاجها بالهرمونات ، وكذلك يمكن علاج ما قد يكون هناك من التصاق بعض الحبال الصوتية ببعضها • كما يمكن زيادة نشاط الافرازات الداخلية للجسم اذا كان ضعفها سبب تلك الظاهرة

داء الكلب وعلاجه

• ما هو داء الكلب ، وما أسبابه • وبم يعالج ؟

عروق محمد طه الفيلاوى ـ القاهرة

ـ داء الكلب مرض عصبى يصيب جميع الحيوانات ذات الدم الدافىء ، وبخاصة الكلاب ، ولذلك سمى داء الكلب • وهو من الأمراض المعدية ، وعنصره أدق من الميكروبات التى ترى بالمجهر ، وينتشر فى الأعصاب والنخاع والمخ ، دون الأنسجة الأخرى

وعلاجه وقائى محض ، وذلك بالمبادرة الى أخذ المصل الواقى منه لمدة خمسة عشر يوما ، ومتى تأخر العلاج الى ظهور أعراضه على الانسان فانه لايشفى

ضعف السمع

• هل يمكن اصلاح غشاء طبلة الاذن، او صنع غشاء جديد بدلا منه ، اذا كانت اعصاب السمع سليمـــة ، رغم ضعفه والتهاب الاذن منذ خمس عشرة سنة ؟ .. وهل من عـــلاج لضعف السمع بالاذن اليمنى ، اذا كان قد مضى على ظهوره سنة، ولم تكن هناك افرازات تخرج من هـذه الاذن ؟

. محمد حسن عبد الرحمن ـ طالب ثانوى ـ
و . ص . محمد ـ ببغداد .

ـ لا يمكن اصلاح طبلة الأذن بعد تآكلها ، ولكن يمكن تجفيف الافرازات ووقفها في الأذن على يد الطبيب الاخصائي فيتحسن السمع . أما ضعف السمع دون خروج افرازات من الأذن ، فقد يكون نتيجة تصلب العظمـــة الداخلية فى الأذن الوسطى ، أو بسبب وجود التصاقات بها مع عدم تحرك الطبلة ، والحالة الأولى تعالج بالجراحة . أما الحالة الأخـيرة فتعالج بمنع التهابات الأنف والزور ، مع نفخ الهواء في الأذن الوسطى بوساطة الأنف ، ومع تعاطى حقن اليود

جراحات القرنية ، والعدسات الملتصقة

• اصبت منذ اشهر بحالة كتراكتا فى عينى اليمنى نتيجة ضربة عليها ، وقد اجريت لى فيها جراحة حينذاك ، ومع انى استعمل الآن نظــارتين طبيتين ، ما زلت اشعر بقصر نظر مقداره ٧٥ر٠ ، فهل يمكن ان تجرى لى جـــراحة اعادة الابصار فى مصر ، او استعمال العدسات الملتصقة ؟

ابراهيم محمد نور الدين
مدرسة شبين الكوم الثانوية

ـ المعروف أن العين بعد اجراء جراحة الكتراكتا الاصابية يكون بهـا طول نظر لا قصر نظر كما ذكر السائل . وكثيرا ما تكون الكتراكتا الاصابية مصـــحوبة باصابة في القرنية . والجراحة الخاصة بهذه الحالة تجـرى فى مصر بالطريقة التى تجرى بهـا فى امريكا واوربا . واستعمال العدسات الملتصقة مفيد بعـد جراحة الكتراكتا بوجه عام

الوقاية من حمى النفاس

• ماذا يجب ان تصنع الوالدة عقب الوضع لتقى نفسـها من الاصابة بحمى النفاس ؟ ثريا منير ـ بالاسكندرية

ـ تتعـرض الوالدات فى مدة النفاس ـ وهى تتراوح بين خمسة أسابيع وستة أسابيع ـ لمضاعفات خطيرة ولاسيما في الاسـبوعين الأولين . ومن هـذه المضاعفات تلوث الرحم والقناة التناسـلية بالجراثيم التى تسبب حمى النفاس أو التهـاب الرحم والبوقـين والمبيضـين . فعلى الوالدة أن تراعى نظافة الأعضاء التناسلية من الخارج بغسلها بمحلول مطهر عدة مرات فى اليوم ، مع التحقق من تعقيم الغيارات التى تستعملها بعد الوضع ، والا تلمس سطحها الملاصق للجلد باليد، مع استبدال غيرها بها كلما اتسخت

وعلى الوالدة كذلك أن تراعى دائما نظافة ملابسها وفراشها ، وأن تقضى الأسبوع الأول فى الفراش ، والأسبوع الثانى فيما بينه وبين مقعد مريح بجانبه ، وألا تغادر البيت الا بعد الأسبوع الثالث على الأقل ، مع المحافظة على راحة جسمها وفكرها

ضعف الابصار

• انا طالب بكلية الطب . واكثر من القراءة ، ومع انى استعمل نظارة طبية ، اشعر بضعف قوة الابصار عندى • وقد عرضت نفسى على بعض الاخصائيين ، فذكروا لى انى مصاب بعتامات فى القرنية . فهل يفيدنى استعمال العدسات الملتصقة؟

س • ا - القاهرة

- فى اكثر حالات ضعف القوة البصرية بسبب عتامات فى القرنية تكون العدسات الملتصقة اكثر فائدة من النظارات العادية

واذا كانت عتامات القرنية فى موضع محدود منها ، فيمكن العلاج باجراء كشط لتوسيع حدقة العين معاونة على استطاعة الرؤية من خلال الجزء الشفاف غير المصاب فى القرنية . اما اذا كانت تلك العتامات كثيفة تحول دون الابصار ، فان اعادته لاتكون الا بترقيع القرنية ، بوساطة جراحة خاصة ، يوضع فيها بدلا من الجزء المصاب ، جزء سليم من قرنية اخرى لعين يمكن الاستغناء عنها كعيون الموتى

ويؤخذ من وصف السائل لحالته ، ومن كتابته خطابه بخط دقيق حسن ، أنها من الحالات الاولى التى يمكن الاستفادة فيها بالعدسات الملتصقة

استمرار البلغم بعد استئصال اللوزتين

• ما سبب استمرار نزول البلغم بعد استئصال اللوزتين ، ولا سيما بعد تناول السمك والمواد الزلالية والمثلجات ؟ وهل استئصال اللوزتين يفقد حاسة الذوق فيما يختص بالسكريات ؟

• سعيد حل - بالمنصورة •
و • م • م - ببنى سويف •

- اذا كان الصدر سليما ، فاستمرار نزول البلغم بعد استئصال اللوزتين قد يكون نتيجة التهاب الجيوب الأنفية أو بسبب زوائد خلف الأنف • ولا علاقة لفقدان الاحساس بطعم السكريات أو ضعفه باستئصال اللوزتين• وهى حالة تزول بمضى الوقت• ويحسن تحليل البصاق، وعمل أشعة نظرية ، لمعرفة هل هناك نزلة شعبية أم لا ؟• ثم اتباع العلاج الذى يقرره الاخصائى حسب نتيجة الفحص

الخجل الجنسى والمرض النفسى

• ما اسباب شعور بعض الشبان بالخجل من الجنس الآخر ؟ وما علة الضحك الشديد لتذكر اشياء مضت ؟ وما قولكم فيمن تعتريه نوبات مؤلمة يضيق معهما التنفس وتتصلب الاطراف ويتهمر العرق؟

• م • ع - ببغداد •
و • اسلام نجيب النورى - ببنها •
• • ن• ذكى - طالب بشبرا مصر •

- الضحك الشديد لتذكر أشياء مضت نوع من أحلام اليقظة، ويحسن التخلص منه بالاقلال من التفكير فى الماضى الا بقدر محدود للاعتبار بحوادثه والانتفاع بذلك فى المستقبل • أما الحالتان الأولى والثانية ، فسببهما مرض نفسى نشأت عقدته من حوادث مختلفة قديمة • ويكون علاجهما عند اخصائى فى الأمراض النفسية

ردود خاصة

م . ن - كفر الشيخ :

يجب تحليل البول، فقد يكون التهاب أعصاب الأطراف نتيجة وجود « بول سكري » . وحينئذ يمكن علاجه بالبنسلين مع فيتامين « ب » وشراب Pellows المقوى

م . م . ف - طنطا :

يمكن علاج ضعفك بالأدوية المقوية مثل مزيج الحديد والزرنيخ وحقن الكلسيوم والبنيرفا، وبذلك يمكن اجراء جراحة لازالة الجيوب الأنفية التي تشكوها . ومستشفى الملك على استعداد لقبولك فيه من جديد

س . ع - مصر :

قد يكون انتفاخ الأنف نتيجة اورام أو زوائد أو التهابات مزمنة، فاذا ثبت غير هذا بالتحليل الميكروسكوبي أو فحص الاشعة، فيحسن استشارة اخصائي في الامراض الجلدية

« قوقية » :

انبعاث الرائحة الكريهة من تحت الابط قد يكون طبيعيا وقد يكون نتيجة مرض . ويحسن ازالة الشعر من هذا الموضع باستمرار ، واستعمال الدهانات المطهرة المطيبة

حسن محمد مصطفى هديب :

لكى تعالج حالتك على أساس صحيح ينبغى أن تفحص جفور أسنانك العليا لمعرفة هل في أحداها خراج، أم لا . كما ينبغى معرفة هل الصداع يصحبه انسداد في الأنف « زكام » . ؟ وهل هو أكثر حدوثا في الصباح أم في المساء ؟

سعاد على - باسوان :

ربما كان « الزهرى الوراثى » هو المرض الذى مات به طفلاك ، على أنه يستحسن اعادة تحليل دم الأبوين بعد الحقن بمادة محرضة . وعلى أى حال فان علاج الزهرى قبل الحمل بالبنسلين والزرنيخ والبزموت ، كفيل في الغالب بنجاة المولود من ذلك المرض

عبد السميع الصراوى :

تدل الأعراض التي ذكرتها على وجود روماتزم في عضلات الصدر ومفاصل الضلوع ، ومن المفيد تعاطى الاسبيرين أو ساليسيلات الصودا حين الشعور بالألم ، مع توقى البرد ، ومزاولة بعض التمرينات الرياضية الخفيفة في الصباح

ح . ش - بالاسكندرية :

حالتك لا تدعو الى القلق رغم كثرة الأعراض التى ذكرتها . وكل ما هناك أنها جعلت شخصيتك غير متكاملة ، فبادر بعرض نفسك على اخصائى في الامراض العصبية ليتولى ازالة أسباب تلك الأعراض

ب·ع · رام الله – بفلسطين :

تجدد التهاب اللسان واللثة عقب تناول المواد الساخنة قد يكون نتيجة الاصابة بالزهرى ، أو نقص الفيتامينات ولاسيما فيتامين «ب» ،أو بسبب اضطراب الهضم · أما سيلان اللعاب بكثرة فسببه وجود ديدان في الأمعاء ، أو « بيوريه » في اللثة · ويجب تحليل البراز لمعرفة سبب الاسهال · ولا بأس بتعاطى قرصين أو أربعة من أقراص السلفاجوا ميدين يوميا حتى تظهر نتيجة التحليل

جاك · م · م – بغداد :

ما دمت لا تشكو من أية علة ولا تشعر بالتعب خلال عملك أو عقب استيقاظك من النوم ، فان رغبتك في مواصلة النوم مهما تكن قد أخذت كفايتك منه، يغلب أن تكون راجعة الى سبب نفسى هو أنك غير مرتاح للعمل الذى تؤديه فيوحى اليك عقلك الباطن بمواصلة النوم للتخلص منه · فارض بالواقع يذهب عنك ذلك الشعور بالكسل والخمول

م · م – بيروت :

الطبقة التى تغطى اللسان قد تكون من افراز اللثة فتعالج بوساطة أخصائى فى طب الاسنان · وقد تكون من افرازات الحلق أو الأنف فتعالج عند الاخصائيين فيهما

ع · ف – حائرة :

يحب استشارة اخصائى

م · م · ح – برقع :

لابد من عرض السيدة المريضة على طبيب اخصائى فى المجارى البولية لمعرفة هل التبول الاضطرارى سببه وجود حصوة بالمثانة، أم وجود نقص في تكوين عظام الحوض يعرض الضفيرة العصبية لضغط غير عادى · ثم مباشرة العلاج طبقا لنتيجة الفحص

ربيع فؤاد الواعظ – كركوك بالعراق :

كثافة الشعر وامتداده فوق الجبهة مما يوجد أصلا لدى الكثيرين · ولا يمكن استئصاله بوساطة العقاقير

د · س – دمشق :

لا يأتى الحيض الا بعد النضج الجنسى ، أما دم البكارة فيحدث من تمزق غشاء رقيق خاص به اوعية دموية كثيرة ، وهذا الغشاء من الأعضاء التناسلية للفتاة ، وهو يوجد قبل البلوغ

فوزى ابراهيم – بسمالوط :

كثيرون من المراهقين يشكون مثل هذه الحالة ، ويحسن أن تتزود بالمعلومات الكافية عن المراهقة ، بمطالعة كتاب علمى فيها لأحد الاخصائيين

فخرى ابراهيم – بغداد :

لالتهاب القصبة أسباب عدة، أهمها التهاب الحلق أو الأنف ، والتعرض للبرد والاجهاد الجسمى أو العقلى ، فاعرض حالتك على اخصائى فى الأنف والحنجرة


سنحيا بعد الموت...!
آراء جديدة في خلود الأرواح
بقلم الدكتور هارولد شيرمان

ليس هناك شك في ان الموت نهاية كل حي . وكثيرون هم الذين يؤمنون بأن هناك حياة اخرى بعد ذلك . ولكن كيف تكون هذه الحياة الاخرى ؟. وفي اي صورة يحياها كل منا ؟ . وكيف يتصل بعد موته بمن سبقوه الى هناك ، وبمن لم يلحقوا به بعد من الاحياء ؟ . وهل يظل محتفظا بذكرياته المختلفة عن حياته الاولى ؟

ان هذه الاسئلة وما اليها كثيرا ما تطوف باذهاننا ، وتحملنا على التفكير فيها ، والتماس الاجابة عنها عند أنفسنا ، وعندغيرنا ممن نراهم اخبر منا واقدر . ولكننا لانظفر باجابات شافية حاسمة ، فلا يسعنا الا السكوت ، ثم محاولة ترك التفكير في هذا الامر ، وفي كل ما يتصل به من قريب او بعيد ، الى ان يموت قريب لنا اوصديق ، او ينزل بنا مرض خطير ، فاذا بهذه الاسئلة ، تقفز الى اذهاننا وتثير قلقنا واهتمامنا بها من جديد !

وقد بقي العلم الى وقت قريب ورأيه في هذه المشكلة مضطرب غير حاسم . وكانت فكرة الحياة بعد الموت تقابل من اكثر علماء الامس بغير قليل من السخرية والاستهزاء ، لاعتقادهم أن الانسان يفنى بفناء جسمه ، ويذهب مع الريح بعد استحالته الى تراب ؟

واخيرا ، بدا العلم يؤمن بوجود الروح ، ويرى بالادلة الملمسة انها شيء آخر لا ارتباط له بالجسم ، وان هذا ليس اكثر من ثوب ترتديه ، واذا بلي الثوب لم يعن ذلك ان صاحبه قد بلي . ويرى كثير من العلماء الآن انه قد لا يمضي وقت طويل حتى يكشف عن اسرار الروح ، وعن حقيقة تكوين الجنس البشري ، وحينئذ يحل ذلك اللغز القديم العويص ، لغز الموت والحياة !

□

وليس من شك في ان الايمان بالله ، لابد من أن يقترن به الايمان بأن هناك حياة اخرى اسمى وابقى من هذه الحياة . فليس يعقل ان تكون هذه الاعوام المعدودة التي نعيشها على الارض ، سعداء او اشقياء ، اتقياء او عصاة ، هي كل ما لنا من وجود . ولا ثواب بعدها ولا عقاب

على ان في استطاعة كل انسان ، حتى اذا لم يكن مؤمنا ، ان يجد بنفسه في نفسه الدليل الملموس على ان الحياة البشرية لا تنتهي بانتهاء الجسم الفاني بعد سنين تقصر ام تطول

واني لاذكر لهذه المناسبة حادثا وقع لي سنة ١٩١٧ حين دخلت احد المستشفيات لاجراء جراحة لي ، فحدث بعد اجرائها بايام ، ان شبت النار في منزل مجاور المستشفى، ولم استطع النهوض من الفراش ، لاشباع رغبتي في التطلع من احدى النوافذ ، لمشاهدة رجال المطافىء والانقاذ وهم يقومون بمهمتهم ، كما صنع



لقد ثبت عند بعض العلماء أن للانسان روحاً تبقى بعد أن يفنى جسمه

غيرى من النزلاء . ومضت دقائق وأنا فى أشد الضيق والهم لعجزى عن تحقيق تلك الرغبة الملحة . ثم وجدتنى فجأة أتذكر مريضا فى المستشفى اسمه «دافيدكوين» ، كان تلك الليلة فى اجازة ، ورحت أقول لنفسى : « لو أنه كان هنا لحملنى الى حيث أطل من هذه النافذة المواجهة للمنزل المحترق» . ثم شد ماكانت دهشتى اذ فوجئت على اثر ذلك بأقدام تقترب منى ، فلما التفت وجدت المريض دافيد يتبسم لى ، ثم يهم بحملى مترفقا وهو يقول : « هيا . ضع ذراعيك حول رقبتى . سأحملك الى النافذة التى تريد أن تطل منها ! »

وكانت دهشتى أشد حين قال لى بعد ذلك : « ان لى طريقتى الخاصة فى قراءة الافكار من بعيد . وقد علمت الآن انك تفكر فى ، وصادف أن كنت قريبا من هنا فسارعت اليك لأنفذ ما تريد ! »

وتوطدت صداقتى بدافيد منذ ذلك الحين ، وتحدثنا كثيرا فى المسائل الروحية ، وكان يقول لى : « ان ما نسميه سرعة البديهة كثيرا ما يكون نتيجة القدرة على الاتصال الفكرى . وكثيرا ما أشعر بوقوع حوادث معينة لأناس أعرفهم ، ثم أتحقق وقوعها لهم بعد ذلك »

وكان دافيد يعتقد ان كل امرىء يستطيع أن تكون له هذه الموهبة ، وذلك على أن يؤمن بوجودها ويعمل على انمائها !

ولما غادرت المستشفى بعد ثلاثة أسابيع ، وعدت الى بيتى لتمضية فترة النقاهة ، ظللت أراسل « دافيد » . وكان فى خطاباته الى يصف أكثر ما يحدث لى كأنه رآه . ثم قامت الحرب العالمية الاولى على اثر ذلك فتطوعت للعمل فى الجيش ، وانقطعت صلتى بدافيد طول سنى الحرب . فلما عدت الى بلدتى فى يناير سنة ١٩١٩ ، حدث أن استيقظت فى

ليلة اليوم التاسع عشر منه حوالى الساعة الاولى بعد منتصف الليل ، فاذا بي احس انني عاجز عن الحركة وكأن جميع اجزاء جسمي قد شلت . ثم اذا بي افاجأ برؤية « دافيد » واقفا بجانب سريري وهو يحدجني بنظرة عتاب . وحاولت ان انهض او أفتح فمي بكلمة او صيحة اعبر بها عن دهشتي ، فلم استطع . ثم كدت اجن حين فوجئت مرة أخرى باختفائه من امامي ، وكنت قد استطعت التحرك ، فنهضت وأخذت ابحث عنه في الحجرة وخارجها ، ولكني لم اعثر له على أثر .. وان ايقنت ان رؤيتي اياه لم تكن وهما ، فقد كان ضوء الحجرة كافيا لرؤية كل ما فيها بوضوح !

ومضت ساعات قبل ان استطعت النوم ، بعد أن يئست من تعليل تلك الظاهرة العجيبة !

وفي منتصف الليلة التالية استيقظت مرة أخرى شاعرا بالعجز عن الحركة ايضا ، ورأيته من جديد واقفا بجانبي . وكنت هذه المرة أكثر استعدادا لرؤيته ، فبدا لي وجهه بوضوح وقد ارتسمت عليه علامات الالم . وجاهدت حتى صحت هاتفا باسمه ، ومددت يدي محاولا ان المسه .. ولكنه اختفى لساعته وكأن الارض ابتلعته !

ولم أتم بقية ليلتي ، بل اخذت في كتابة خطاب الى دافيد ، رويت له فيه ماحدث ، والححت عليه في أن يتصل بي بأسرع مايستطيع

وفي الليلة التالية اويت الى مضجعي متعبا فاستغرقت في نوم عميق . على انني ما لبثت ان استيقظت في منتصف الليل مرتعبا لشعوري بأن يدا قدلمست وجهي ولما فتحت عيني ، وجدت «دافيد كوين» للمرة الثالثة منحنيا على سريري ، وبدت شفتاه وكأنهما تتمتمان ببعض الكلمات . وسرعان مانهضت محاولا احتضانه . ولكن ذراعي لم يحتضنا غير الهواء ، ورأيته يختفي مسرعا وفي نظراته مايدل على انه يودعني الى غير لقاء !

ومضت ثلاثة اسابيع دون أن اعلم شيئا عن دافيد ، أوتتراءى لي صورته في المنام . ثم اعيد الي خطابي الذي ارسلته اليه مغلقا كما هو ، ولكني تلقيت في اليوم نفسه خطابين من صديقين له ، تضمنا انه مات في أحد المستشفيات في منتصف ليلة ٢٢ يناير ، وانه في كل من منتصف الليلتين السابقتين ، أصيب بنوبتين قلبيتين حادتين ، وكان يذكر خلالهما اسمي ويتمتم بكلمات غير واضحة !

▭

وهناك حادث آخر وقع لي من هذا القبيل . وكان ذلك بعد موت « دافيد » ببضع سنين

كان من عادتي أن أتمدد على مقعد طويل في غرفة مكتبي ، عندما اكون قائما بعمل يتطلب تفكيرا عميقا ، فتاخذني سنة من

النوم بضع دقائق ، ثم استيقظ منتعشا لأستأنف عملي من جديد.

وذات امسية ، استيقظت من سنة اخذتني فوق ذلك المقعد ، على صوت مفتاح يدار في قفل الباب الخارجي . فادركت ان «مارتا» زوجتي عائدة بما اشترته من حاجات البيت ، ومعها ابنتنا الصغيرة « ماري » . وسارعت الى استقبالهما لدى الباب كعادتي، ولكني لم استطع ان انهض من مكاني ، وخيل الي ان جميع عضلات جسمي قد شلت . ثم سمعت وقع اقدام « مارتا » و «ماري» في البهو الخارجي ، وشعرت بانطلاق ماري الى موضع جهاز الراديو ، وعرفت انها فتحته اذ سمعت على اثر ذلك اذاعة مختارات من الموسيقى الراقصة . وبقيت انتظر مجيئهما الى غرفة مكتبي ، حتى انتهت اذاعة تلك المختارات وكنت قد استطعت الحركة فنهضت من مكاني ، ومضيت للقائهما فاذا بي لا اجد في المسكن اي اثر لهما ووجدت الراديو غير مفتوح !

وبينما كنت واقفا في مكاني احاول تعليل ما حدث وانا في ذهول شديد ، اذ سمعت صرير المفتاح في قفل الباب الخارجي ، ودخلت مارتا وبين يديها ماري ، وانطلقت هذه نحو جهاز الراديو فادارته ، واذا بي اسمع القطعة الموسيقية الراقصة التي سمعتها منذ قليل !

وقد لا تبدو هذه الظاهرة غريبة الآن ، ولاسيما عند المشتغلين بالعلوم الروحية والنفسية . وبعد أن تبين لهم ان بعض الناس قد اختصوا بمواهب تتيح لهم رؤية الحوادث قبل وقوعها ، وان كان الدجل الذي يقوم به بعض الادعياء قد اثار شك الكثيرين في هذه الموهبة وما يتبعها من ظواهر، وحملهم على عدها من قبيل المصادفات !



عند ما يموت المرء ، هل يلتقي بأحبائه الذين سبقوه إلى العالم الآخر ؟

وكنت فى سنة ١٩٤١ مقيما بمدينة هوليوود ، وكان لى صديق من كبار رجال البوليس السابقين يدعى « هارى لوس » ، يقيم ببلدة تقع على عشرين ميلا من هوليوود . وهو من المعنيين بالبحوث الروحية ، وعنده تلك الموهبة . وكثيرا ماكنت انا وزوجتى نقضى آخر الاسبوع عنده ، أو ندعوه هو وزوجته لقضائه عندنا

ورغم انه كان مصابا بعلة فى قلبه ، وقيل له انها قد تؤدى الى وفاته فجاة ، لم يكن يبدو الا مشرق الوجه ، ساخرا من الموت كلما جاء ذكره امامه ، اذ كان يؤمن بالحياة الاخرى كل الايمان

وحدث فى يوم عيد ــ وكان يوافق يوم ثلاثاء ــ ان ارسلت اليه هدية ، على ان نزوره فى يوم الاحد التالى، ثم صادف ان خرجنا فى اليوم الذى أرسلنا فيه الهدية لنزور بعض أقاربنا . فلما عدت الى المنزل وجدت مذكرة من سكرتيرى الخاص الذى كان يقيم بحجرة بالطابق الاول من المنزل نفسه ، يقول فيها : « حضر منذ ساعة شخص يدعى هارى لوس، وقال انه ينتظركم فى منزله يوم الاحد القادم »

وعجبت وزوجتى لحضورذلك الصديق لزيارتنا دون موعد سابق، وأسفنا على تحمله مشاق قيادة سيارته طول المسافة بيننا ذهابا وايابا ، بسبب حالته الصحية ، دون أن يجدنا . فسارعت الى التليفون واتصلت به معتذرا ، فاذا به يؤكد انه لم يحضر لزيارتنا ، بل لم يفارق منزله قط طول اليوم ، وان كان فى الواقع مشتاقا لرؤيتنا وينتظر ان نزوره يوم الاحد التالى . ثم أردف يقول : وها أنذا ما زلت فى المنزل خالعا حذائى مرتديا بنطلونا عماليا ، فوقه ذلك « السويتر » الازرق الذى اعتدت ان ترانى به فى المنزل ، وفى قدمى «صندل». وعربتى لم تبرح مكانها فى المنزل منذ امس ! »

ولم استطع لفرط دهشتى أن اتصور كيف ارتكب سكرتيرى مثل ذلك الخطأ ، فى حين انه لايعرف اسم هارى ، ولم يحدث أن رآه عندنا من قبل ، لتغيبه عادة فى أيام الآحاد التى يزورنا فيها !

وسارعت على أثر انتهاء المحادثة التليفونية الى غرفة السكرتير ، وسألته ان يصف لى الزائر الذى قابله فى غيابنا ، فقال : « انه كان يلبس بنطلون عمل وسويترازرق وفى قدميه صندل عادى ! » . ولما لاحظ دهشتى ، ثم حدثته بحقيقة الامر ، بدت عليه امارات الذعر ، واستطرد قائلا : « لقد ذكرتنى الآن باشياء اخرى عن ذلك الزائر ، لم اعرها اهتماما حينذاك . لقد وجدته واقفا بجوار مكتبى دون أن الحظ دخوله الحجرة ! . وكان يتكلم ببطء وصعوبة وكان فى فمه اسنانا صناعية يجاهد كيلا تتزحزح عن

موضعها ، وقد حرص على مراجعة المذكرة التى كتبتها للتأكد من كتابتى اسمه صحيحا .. ثم انه كانت عندى حينذاك احدى الزائرات ، فلما انصرف ابدت دهشتها من الطريقة التى دخل بها علينا دون أن نشعر بذلك ، وقالت: انه شخص عجيب جدا ! »

وعدت الى الاتصال تليفونيا بمستر هارى ، واخبرته بما ذكره السكرتير ، فقال فى هدوء :

وانا أجد نفسى قادرا على مغادرة جسدى والظهور على مسافات بعيدة فى زيارات لأشخاص معينين . وفى خلال الوقت الذى أكون فيه غائبا عن جسدى المادى ، يبقى جسدى فى حالة نوم عميق . فاذا ذهبت خلال النهار ودخل صديق يسأل عنى ، فان أمى تقول له عادة انى نائم ولا يمكن ازعاجى ، فمحاولة ايقاظى فى اثناء هذه الفترات يسبب لى صدمة



الموت كالولادة .. وسيلة للانتقال من دنيا محدودة الى عالم واسع فسيح

« سندرس هذه المسألة حين نتقابل يوم الاحد » . فبقينا ننتظره فى لهفة شديدة حتى جاء فى ذلك الموعد ، وأخذ يحدثنى عن سر تلك الظاهرة العجيبة فقال :

ــ لقد حان الوقت لكى اصارحك بأشياء عن نفسى لم انبئك بها من قبل ، لاننى كنت اخشى الا تصدقها او ان يصعب عليك فهمها . منذ بضع سنوات

عصبية كبيرة !

« ومن الاصدقاء الذين اجتمع معهم بهذه الطريقة استاذ بجامعة كولومبيا مهتم بالبحوث الروحية ، وانا القاه عادة تحت شجرة فى احدى الحدائق العامة ، حيث يبدو منظرنا حينذاك عاديا للناظرين . وهذه المقابلات كانت ترتب بطريق « التلبائى » قبل حلول موعدها . وكل منا يكون قادرا على العودة الى جسمه فى أى

وقت يشاء . وبعد العودة ، يذكر كل منا ماتم خلال هذه التجربة . ولكن ما يهمني في هـذا الحادث بالذات هو انني لا اذكر مطلقا هذا الانتقال ، مع ان صورتي وصوتي انتقلا ، واعطيا رسالة صحيحة لرجل لايمكن الشك في صحة ادراكه وملاحظتـه . وعلى كل حال ، فانني اريد أن اتحقق بنفسي هل راي سكرتيرك صـورتي تماما . لذلك أريد أن افاجئه يوما مرتديا الملابس التي كنت البسها في ذلك اليوم لارى اذا كان يعرفني »

واتفقنا على ان يحضر هاري لذلك الغرض يوم الثلاثاء التالي حوالي الساعة العاشرة صباحا ، فلمـا جاء ارشـدته الى حجرة السـكرتير ، ووقفت من بعيد ارقب مايكون ، فما لبثت أن سمعت السكرتير يصرخ في فزع قائلا : « أوه .. صباح الخير يا مستر لوس » . ثم سمعت هاري يجيبه قائلا : « صباح الخير ، هل مستر شارمان هنا ؟ » . ثم وجدت السكرتير قد اخذه الرعب والفزع اذ تصور أنه امام شبح هاري ، لاهاري نفسـه ، فسارعت الى حجرته وقلت له باسما : « لاتخف ، انك امام مستر هاري لوس بلحمه وشحمه ! »

وتنهد السكرتير وهو يقول : « لقد سرني أن أعرف ذلك » . وقال له هاري : « ارجو ان تتفرس في جيدا ، لترى هل ملابسي الآن هي الملابس التي رأيتني بها يوم الثلاثاء الماضي » . وراح السكرتير يتفرس فيه ، ثم قال : « أعتقد أنك تلبس الآن قميصا مغايرا » .

فقال هاري : « هذا صحيح .. لقد كان قميصي في يوم الثلاثاء الماضي داكن اللون ، وقد أردت ان البسه اليوم فوجدته عند الكواء ! »

وقال السكرتير وهو يرتجف : « ان الرعب يتملكني كلما تذكرت الحادث .. هل يمكن تفسيره ؟ » .

فقال هاري : « هذا لون من ظواهر روحية تحدث احيانا . ولا داعي لقلقـك . انه لن يحـدث مرة اخرى » . ثم أردف وهو يمد يده مصافحا : « انني شـاكر لك معاونتي .. وارجو أن اراك مرة اخرى » . فرد السكرتير : « وانا ايضا ارجو ذلك .. على أن تكون متقمصا جسدك الحقيقي ! »

ولما خلوت الى هاري في حجرتي الخاصة ، قال لي : « كنت أرجو الا يكون ذلك الحادث حقيقيا ، ولكن ها قد ثبت وقوعه دون اي شك ! » . وسكت قليلا ريثما اطرق مفكرا ثم عاد يقول :

حسن جدا ان يتحكم المرء في القوى الروحيـة وأن يستخدمها حينما يريد ، ولكن الامر يبـدو مختلفـا جدا حين تتحكم هـذه القوى فيه وتسخره في اعمـال لا علم له بها !

« انني اذكر الآن تماما كيف كنت في الساعة التي راى فيهـا سكرتيرك صورتي .. لقد كنت جالسـا في حجرتي على مقعدي الكبير . وبدا لي ساعتئذ ان اقرأ في احدى المجلات . ولكن زوجتي

اخبرتني بالهدية اللطيفة التي ارسلتها ، فرحت افكر فيك وفي زوجتك، مغتبطا بحسن شعوركما نحونا . واحسست باشتياق لرؤيتك وشكرك . ثم غالبني النوم ، فاسترخيت في مقعدي ، ثم استغرقت في النوم . ولا بد ان اهتمامي بكما قد حفز روحي على مغادرة جسدي ثم الظهور في منزلكما . ولما كنت أعلم قبل ذلك انك لاتكون في المنزل في مثل تلك الساعة ، فقد اكتفيت بترك المذكرة للسكرتير دون أن اسأله عنك . والذي يحيرني حتى الآن ويقلقني أن تلك القوة الروحية الكامنة في ، فعلت ما فعلت من حيث لا اشعر ! »

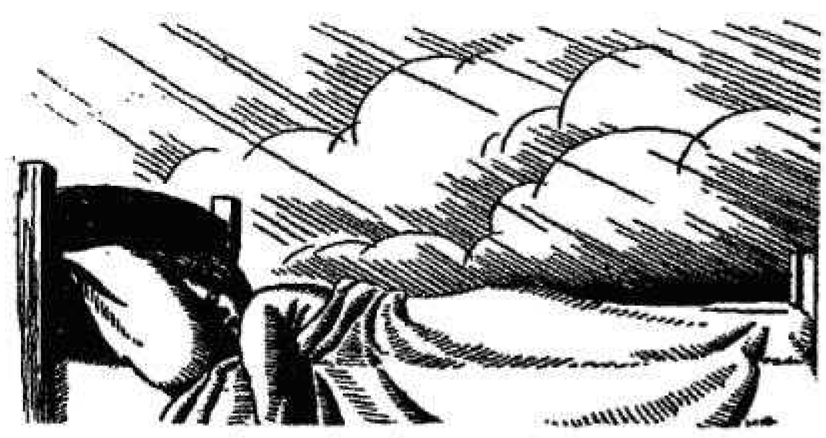
□

من هذه الحوادث التي ذكرتها يتضح ان الانسان ليس جسدا ماديا من لحم ودم فحسب ، ولكن له كيانا آخر روحيا يستطيع أن يتحرر من الجسد وينطلق في الفضاء الفسيح ، دون ان يكون للمسافة او الزمن حساب عنده ، وليس العقل البشرى الذي صنع المعجزات وما زال يرجو صنع معجزات اخرى ، يرتاد بها آفاقا افسح واعجب ، ليس هذا العقل سوى قوة محدودة تعمل في دائرة ضيقة لا تجاوز حدود ادراك الحواس الخمس ، فهو لايرى الا ما تراه العين ، ولا يسمع الا ما تسمعه الاذن ، ولا يتذوق الا ما يتذوقه اللسان . كما انه لايلمس الا ما تلمسه اليد ، ولا يشم الا مايشمه الانف . ومن هنا كان عجز العقل عن ادراك ما تدركه الروح عما كان عليه الانسان قبل ان يخرج الى هذه الحياة ، وعما سيكون عليه بعد ان يفنى جسمه ويصير الى تراب

أن في أعماق نفس كل انسان شيئا من روح الله ، وهذا الشيء الخالد ولاشك ، هو الذى يكسب الانسان ، أو يكسب روحه ، الخلود . على ان الروح لا تتفاهم بلغة الجسد ، ولايدرك مرادها من طريق الحواس المعروفة . ولكن ذلك يكون من طريق الشعور والاحساس. وعلى المرء ان يتلقى ذلك الشعور ثم يترجمه الى اللغة التى يفهمها العقل

وكثيرون هم الذين يتجاهلون تلك الاحاسيس الروحية ، فتنقطع علاقتهم بروح الله الكائن في اعماقهم . وتحول نزعاتهم المادية والعقلية دون استماعهم لصوت الله أو لصوت الروح التى هي شيء منه ، أودعه في كل فرد ، وجعل من الممكن ان ينمو هذا الشيء حتى يكون له اكبر الاثر في حياة صاحبه ، فيكسبه حيوية ونضارة وشبابا تتجدد على الدوام، وان مرض الجسم ووهن واستحال الى تراب !

على ان الطبيعة لاترغم المرء على اتباع الطريق الذى ينمى روحه. وكثيرون هم الذين يحرمون انفسهم من الانتفاع بهذه القوة الكبيرة في حياتهم من حيث لايشعرون



كما يتوقع النائم أن يستيقظ قوياً متعشاً ، ينبغي أن نوقن
بأن الموت يمهد لنا الطريق إلى حياة ليس بعدها فناء

وليس من شك فى ان وصول المرء الى الحياة الخالدة الراضية بعد الموت ، يستلزم أن يسعى لذلك سعيه ، فيجاهد ما استطاع فى سبيل الاتصال بروحه ، والاستماع لما توحى به من سلوك السبيل الى المثل العليا ، والتنكب عن سبيل الشهوات الدنيوية الفانية

لقد أودع الله فى كل منا جميع العناصر التى يحتاج اليها لكى يبنى لنفسه مسكنا روحيا خالدا فى جوار الله الخالد ينعم فيه بكل ما يشتهيه . وفى استطاعة كل منا أن يستعمل هذه العناصر ، بوساطة الروح التى أودعها فيه . ولكن هذه الروح كآلة التليفون ، لايفيدمنها من لم يرفع «السماعة» ويدير القرص بالارقام التى تصله بمن يريد الاتصال به

فاذا شئت الاتصال بالروح الاعظم ، روح الله ، فان روحك التى بين جنبيك هى وحدها اداة هذا الاتصال ، ولكنك لن تفيد منها شيئا الا اذا حرصت على بقائها سليمة صالحة للاستعمال !

ان كل خلية من خلايا جسمك ، تستمد غذاءها وتمر بأطوار عدة وهى تؤدى وظائفها ، وهذا كله يحدث دون أن تفطن اليه . وأنت بالروح المودعة فيك خلية خالدة دائمة النمو ، لانها من روح الله الخالد ، فاذا أنت آمنت بذلك ، أحسست بشعور عميق من الطمأنينة ، واستطعت أن تواجه الحياة غير هياب . أما اذا اتبعت شيطان نفسك ، فغلبتك شهواتك وغرائزك ، فانك بهذا تقطع صلتك بالله ، وتصبح حيوانا يتمرغ — فى الحياة وبعد الممات — فى وحول الحيرة والعذاب

لقد كان أكثر الناس ، قبل اختراع الراديو ، لايستطيعون أن

يتصوروا كيف يزخر الاثير الصامت بأمواج صوتية لاحصر لها ، يمكن أن تسمع بوضوح . وهذا هو التيفزيون ينقل الصور كما ينقل الصوت. فلماذا تتشكك فى امكان وجود حالات اخرى للبقاء لاتدركها الحواس الخمس ؟ أليس مثلك فى هذا كمثل من يشك فى عمل الراديو او التليفزيون ، لانه هو نفسه لايملك جهازا لكل منهما ، او يملكهما ولا يعرف كيف يستعملهما ؟ !

وقد استطاع العلماء أخيرا بزيادة طاقات التلسكوبات والميكروسكوبات المعروفة ، ان يكشفوا عوالم واحياء جديدة لم تكن معروفة من قبل . وهذه العوالم والاحياء كانت بالطبع موجودة قبل ذاك . ولكن الانسان لم يعرفها الا بعد ان أوجد الوسائل التى تظهرها له . وهكذا الحياة بعد الموت .. لابد ان يأتى يوم يهتدى الناس فيه الى الوسائل التى تمكنهم من رؤية ما يدور فى تلك الحياة ، بعد ان اثبت العلم وجود هذه الحياة، بدليل استطاعته الاتصال بأرواح كثيرين ممن سبقونا اليها

وخير طريقة يستعد بها المرء لهذه الحياة الاخرى حينما يحين وقتها ، ان يحرص فى حياته الاولى على ان يعمل لأخراه المنتظرة كأنه يموت غدا ، وذلك ان للموت — حتى عند غير المؤمنين — قدسية ومهابة ، تحمل على التفكير فيما بعده ، وعلى التزود لرحلته المجهولة الطويلة. ولاشك فى انك لو انتظرت حتى اليوم الاخير من حياتك ، لكى تستعد لهذه الرحلة ، لكنت كالمسافر الذى نسى أن يعد حقيبته حتى ما قبل قيام القطار بدقائق

□

فليسأل كل منا نفسه الآن : ماذا أدى فى حياته من الاعمال النافعة والخدمات الخالصة ؟ وماذا افاد من تجارب الماضي ؟ والى اى مدى بلغ فى سبيل تحقيق الرسالة التى يشعر بأنه خلق لتحقيقها ؟

وليعمل على أن يستطيع الاجابة عن هذه الاسئلة ، بأنه استطاع التغلب على جسده ، وانمى مواهبه الروحية ، فنضج عقله وازدهر واكسبته تجارب الحياة احتقارا للماديات وتقديرا للمعنويات

ان الخالق جل شأنه قد جعل الموت كالولادة ، وسيلة للانتقال من دنيا محدودة ضيقة الى عالم واسع فسيح . وكما يولد الجنين الذى لايجد الغذاء الكافى والبيئة المناسبة فى بطن امه هزيلا ضعيفا ويحيا حياة أفضل منها الموت .. كذلك يقضى حياته بائسا شقيا من لايغذى روحه ويرقى بنفسه ، ثم يكون ذلك شأنه فى الحياة الأخرى !

وانى لأعرف اناسا وصلوا الى حالة من الادراك الروحي انعدم فيها خوفهم من الموت ، اذ آمنوا بأن الحياة لن تنتهى عند القبر ، بل ان الحياة الحقة انما تبدأ بعد الموت . وكان الباعث لهم على هذا

اليقين ، الى جانب ذلك الايمان ، مادلتهم عليه اختباراتهم الروحية من ان الموت ليس سوى حالة تشبه النوم ، وانه كما يتوقع من يأوى الى فراشه مجهداً متعبا ، أن يستيقظ قويا منتعشا ، ينبغى ان نوقن بأن الموت سيريحنا من متاعب الحياة ، ويمهد لنا بداية لحياة جديدة ليس بعدها فناء

□

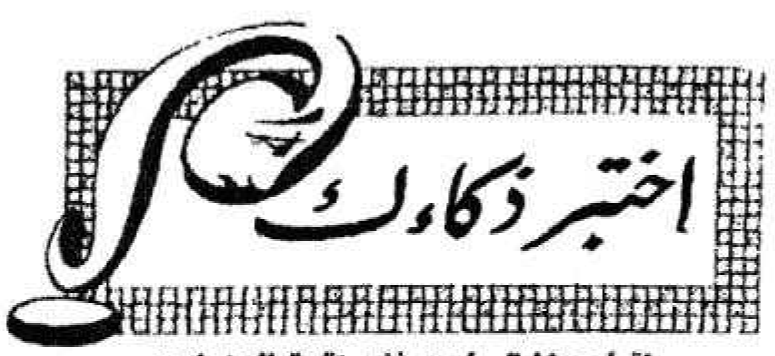
أن كثيرين من العلماء يؤمنون اليوم بالحقائق الاربع التالية :

١ ــ للانسان قوى عليا روحية يمكن أن تنمو وتزدهر اذا هو عمل على انمائها

٢ ــ للانسان روح تبقى بعد أن يفنى جسمه

٣ ــ الحياة بعد الموت حقيقة لا تختلف كثيرا عن حياتنا هذه

٤ ــ اننا نبدأ فى الحياة الاخرى من حيث وصلنا فى حياتنا على هذه الارض من تقدم وسمو روحى



اقرأ هذا الباب ، ففيه تقوية لذهنك ، وتسلية لنفسك ، ومتعة فى أوقات فراغك . .

— ١ —

ا ـ ما الشيء الذى إذا غسلته فقد نظافته ؟

ب ـ ما الشيء الذى تلقيه بعيداً حين تستعمله ، وتحتفظ به حين لا تستعمله ؟

ج ـ يوجد ناس مشهورون: يتزاوجون ولكن الزوج والزوجة لا يعيشان معاً ، ويموتون ولكنهم لا يدفنون . فمن هم ؟

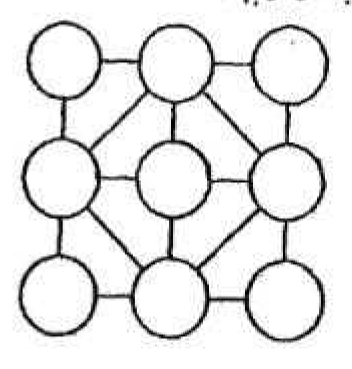
د ـ مملكتان تجمعهما بقعة واحدة ، ولكل منهما ملك ووزير ، ولديها جنود وطوابى وخيل وأفيال . وهى لا تتحرك إلا لمنازلة الأخرى والقضاء عليها دون استعمال أى سلاح . فهل تعرف أين توجد هاتان المملكتان ؟

— ٢ —

استطاع فريد أن يثبت براعته الحسابية لصديقه عزيز بأن كون من ست « تسعات » حسبة مجموعها مائة ، وذلك بأن كتب التسعات الست هكذا ٩٩ + $\frac{٩٩}{٩٩}$. ولكنه لم يستطع مثل عزيز أن يكون حسبة من ثمان « ثمانيات » مجموعها ألف . فهل تستطيع أنت ذلك ؟

— ٣ —

تؤلف الدوائر فى هذا الشكل ستة مربعات . فهل تستطيع أن ترتب الأرقام من (١ ـ ٩) ، بحيث يكون مجموع الأرقام فى كل أربعة منها تؤلف مربعا ، متساويا . بعد أن ترتبها ؟



— ٤ —

فيما يلى العناصر الكيميائية الموجودة فى الجسم البشرى. فهل تستطيع أن تعرف النسبة الصحيحة لكل منها من بين النسب المذكورة بجانب اسمها ؟

— اكسجين: ٦٥٪؟ أم ٢٣٪؟ أم ٥٪ ؟

— كالسيوم: ٦٨٪؟ أم ٣٨٪؟ أم ٢٪ ؟

— فوسفور: ٣٠٪؟ أم ١٥٪؟ أم ١٪ ؟

— نيتروجين: ٢٣٪؟ أم ١٥٪؟ أم ٣٪ ؟

— ايدروجين: ٢٠٪؟ أم ٧٪؟ أم ١٪ ؟

— كاربون: ٥١٪؟ أم ٢٨٪؟ أم ٢٪ ؟

— عناصر أخرى: ٦٪؟ أم ٣٪؟ أم ١٪؟

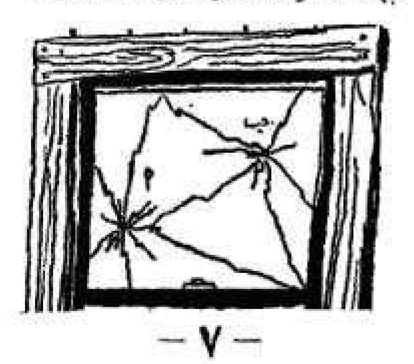
— ٥ —

١ — كان خمسة أشخاص فى غرفة، فغادرها ثلاثة منهم، ثم عاد إليها اثنان من هؤلاء الثلاثة. ثم غادرها أحدهما مرة أخرى، فى الوقت الذى رجع إليها فيه زميلهما الثالث. فكم من الأشخاص أصبحوا فيها عندئذ ؟

ب — اشترى تاجر بقرة وعجلا بمبلغ ٨٥ جنيهاً، فاذا كان ثمن البقرة يزيد على ثمن العجل بمقدار ٥٥ جنيهاً.. فما ثمن كل من العجل والبقرة ؟

— ٦ —

اخترقت رصاصتان زجاج نافذة غير قابل للكسر، فثقبتاه فى الموضعين «ا» و«ب». فهل تستطيع من النظر إلى الشكل الذى يمثل الثقبين والصدوع التى تحيط بهما أن تعرف أى الرصاصتين دخلت أولا؟



— ٧ —

أجب بسرعة عما يلى:

١ — عدد مفاتيح البيانو: ٦٦؟ أم ٧٧؟ أم ٨٨؟ أم ٩٩؟

٢ — فى رطل السكر الناعم من ملء ملعقة بن: حوالى ١٠٠ ملعقة؟ أم ١٤٠ ملعقة أم ٢٠٠؟

٣ — اذا دخلت حجرة مظلمة، وكان معك عود كبريت، وكان بالغرفة مصباح وشمعة وسيجارة، فأيها توقد أولا؟

٤ — هل التثاؤب ينبه صاحبه أم ينومه؟

٥ — هل رعشة البدن والأطراف تجعل الجسم أدفأ أم أبرد؟

٦ — هل تبدو المرأة المتوسطة فى الصورة الفوتوغرافية أنحف أم أسمن مما هى فى الحقيقة؟

٧ ـ كم نصفاً فى نصف النصف ؟

٨ ـ هل تعرف كوكباً يقع بين «فينوس» و «المريخ» لم ينظر اليه مطلقا خلال أى تلسكوب ، ومع ذلك فقد عرفه العلماء منذ عشرات القرون ؟

ــ ٨ ــ

أى الأقطار كانت أسماؤها القديمة مايلى :

ا ـ بلاد الغال . ب ـ بلاد فارس . جـ ـ ايبريا . د ـ كاثاى . هـ ـ موسكوف

ــ ٩ ــ

اختبر قوة ملاحظتك بالاجابة عما يلى :

ا ـ أين يقف الزوج بجانب عروسه فى حفلة الزفاف ؟

ب ـ من أي جانب تركب الجواد ؟

جـ ـ أرقام الصفحات الفردية فى الكتب تكون عادة على أى جانب ؟

د ـ تمثال الحرية بنيويورك يحمل الشعلة باليمين أم باليسار ؟

ــ ١٠ ــ

يسافر أحد القضاة بقطار السكة الحديدية كل صباح من القاهرة الى احدى مدن الشرقية ، ويعود منها بعد الظهر . وقد لاحظ أن القطار حينما يسير بسرعة ٤٠ ميلا فى الساعة ، يقطع المسافة فى ساعة وعشرين دقيقة . ولكنه عند العودة ، رغم أنه يسير بنفس السرعة ، يقطع المسافة فى ٨٠ دقيقة فقط . فكيف تعلل ذلك ؟

ــ ١١ ــ

علم مفتش البوليس بأن احدى هاويات جمع الآثار الشرقية قتلت خنقاً . ووجد قفل خزانتها التى تحتفظ فيها بمقتنياتها الأثرية مكسوراً ، ولما سأل بواب المنزل كان جوابه ان المجنى عليها قضت ليلة الحادث تسمر وتلعب الورق مع قارئة للكف معروفة تدعى «رجينا» ، واسمها مشتق من كلمة تعنى الملكة ، وأمين لأحد متاحف الآثار يدعى «جون ماركام» ، ثم خرج الضيفان فى الوقت الذى كان هو فيه يقوم بمهمة كلفته بها المجنى عليها

وبعد معاينة الحادث ، كتب مفتش البوليس فى تقريره أن القاتل لم يترك آثاراً ، ولكن المجنى عليها تركت أثرين دلا على القاتل وقد اعتقل واعترف بجريمته فهل تستطيع بالتأمل فى الصورة أن تجد هذين الأثرين وأن تعرف القاتل ؟



- ١٢ -

١ ـ هـذا منظر فى مستشفى ، فهل سجل أثناء :

ا ـ نقل الدم؟ ب ـ استعمال الاوزيجين؟ جـ ـ العلاج بالراديوم ؟ د ـ إعطاء حقن ٥٠٠ : ٠ ٠ ٠



٢ ـ هذه أديبة كبيرة عاشت فى الصين وألفت كتابا عالمياً هو :

ا ـ أختى وأنا ؟ ب ـ الأرض الطيبة؟ جـ ـ الفرسان الثلاثة ؟ د ـ العم سام ؟



٣ ـ هذه الشخصية الهزلية هى :

ا ـ ميكى ماوس؟ ب ـ ادجار برجن؟ جـ ـ شارلى مكارثى د ـ جيمى دورانت؟



٤ ـ هذه الجموع احتشدت حول علم :

ا ـ تركيا ؟ ب ـ استراليا ؟ جـ ـ أمريكا ؟ د ـ الصين ؟



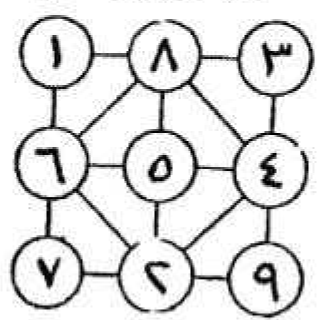
[الأجوبة على الصفحة التالية]

أجوبة « اختبر ذكاءك »

١ ـ (ا) الماء (ب) مرساة المركب (جـ) الممثلون على المسرح . (د) الشطرنج

٢ ـ ٨٨٨ + ٨٨ + ٨ + ٨ + ٨ = ١٠٠٠

٣ ـ ترتب كما يبدو فى الشكل



٤ ـ اكسجين ٢٣٫٠٪ وكالسيوم ٢٫٠٪ وفوسفور ١٫٠٪ ونيتروجين ١٥٫٠٪ وايدروجين ٧٫٠٪ وكاربون ٥١٫٠٪ وعناصر أخرى ١٫٠٪

٥ ـ (ا) أربعة أشخاص . (ب) ١٥ جنيهاً للعجل و٧٠ جنيهاً للبقرة

٦ ـ يلاحظ أن أحد الصدوع التى تحيط بالثقب (ب) قد حجزه أحد الصدوع المحيطة بالثقب (ا) . واذن فالثقب (ا) حدث أولا

٧ ـ (١) ٨٨ مفتاحا (٢) حوالى مائة ملعقة . (٣) عود الكبريت (٤) يعمل على تنبيه الشخص . (٥) يجعل الجسم أدفأ بزيادة حركة العضلات . (٦) أسمن بنحو ١٠ ٪ . (٧) نصفان . فلكل شىء نصفان . (٨) الأرض

٨ ـ (ا) فرنسا . (ب) ايران . (جـ) اسبانيا . (د) الصين . (هـ) روسيا

٩ ـ (ا) اليمين . (ب) اليسار . (جـ) اليسار . (د) اليمين

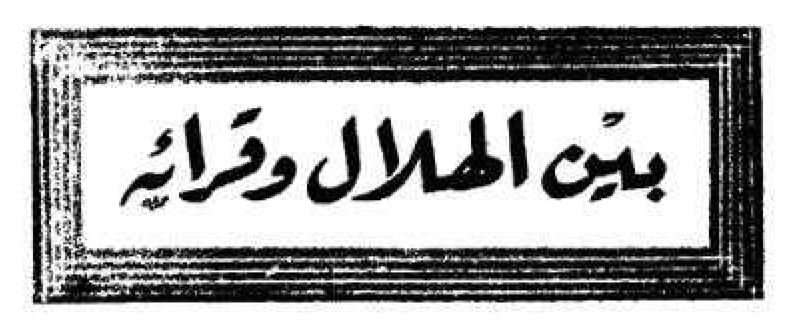
١٠ ـ الثمانون دقيقة لا تزيد على ساعة وعشرين دقيقة

١١ ـ أولا ورقة الكوتشينة التى قلبتها هى رسم الملكة وهى تشير إلى اسم القاتلة « رجينا » . ثانيا ـ يد التمثال خلعت ووضعت القتيلة عليها أصبعها لترمز باليد إلى ساعة القاتلة

١٢ ـ (١) منظم لنقل الدم . (٢) الأرض الطيبة . (٣) شارلى ماكارثى (٤) الصين

هدية العدد القادم

جرجى زيدان



التوأم

ـ يقولون ان احد التوامين تخرج روحه عند النوم ، وتظهر على هيئة قط ، وتتجول في المنازل القريبة تأكل ما تعثر عليه . فهل هذا صحيح ؟ وان كان صحيحا فما تعليله ؟

احمد عبد الرحمن ـ معهد اسيوط الدينى

■ لقد حيرنى سؤالك

فلقد اخترت يا عزيزى روح التوأم ، وما عهدنا أن الروح التى تخرج تعود ، ثم أنت جعلت الروح تتقمص جسم قط ، وهذه عملية توافقنى على أنها ليست سهلة ، ثم جعلت القطة تأكل من المنازل القريبة ، فلا بد أنها كانت روح توأم جوعان

أنا لا استطيع ان اقول لك ان كان هذا صحيحا او غير صحيح. ولكنى استطيع ان ادلك على ما تصنع لتقطع أنت بصحة هذا أو بغير صحته

ونصيحتى ان تختار لك توأمين ، وأن تسهر عند بابهما بالليل تتربص بهذا القط الجائع ان يخرج . فاذا انت أمسكت به فقد أمسكت بالدليل المحسوس

واكون شاكرا لو اخبرتنى بنتيجة التجربة

الطبقات العليا

ـ اشعر ان الجو الذى أنا فيه لا يلائمني وأتمنى لو كنت فى طبقات الجو العليا حيث أكتب حرا ما هو مكنون فى قلبى !

رؤوف وهبه مينا

■ هذا يتوقف كل التوقف على الذى جرى لك فى الطبقات السفلى ، فلو أنك اطلعتنى عليه لاخبرتك عما يحتمل أن يجرى لك فى العليا . انك لاشك ضقت بالسفلى ذرعا . وسوف لاشك تضيق بالعليا أنفاسا ، لان هواءها يخفف أكبر تخفيف

وأنت على الارض تستطيع أن تكشف عن مكنون قلبك تماما كما تكشف عنه وأنت فى السماء ، وليس من رأى أو من سمع . ان من الشعراء من يقول من الشعر ما لا يخرج الى الناس . وكذلك الكتاب، انها نفثات ينفثها صاحبها على الورق فتريح صدره كثيرا ، وتخفف عنه أثقاله ، ثم لا يكون للورق من بعد ذلك الا التمزيق . وهذه حقيقة .. فجربها

اسباب الحرب

ـ اذا وقعت الحرب ، لا سمح الله ، فى الوقت الحاضر ، فما هو السبب الرئيسي ؟ العراقى ـ بغداد

■ للحرب أسباب رئيسية ، كما تسميها ، وأسباب ثانوية . او أسباب جوهرية ، وأخرى عرضية

اما الاسباب الثانوية ، او العرضية ، فهي كل ما تسمعه يقال على منبر الجمعية العمومية للأمم المتحدة أو على منبر مجلس امنها . اما الاسباب الاساسية الجوهرية ، أو السبب الواحد الجوهري ، فهو وجود امتين قويتين تتنازعان سلطان العالم ، الأمة الروسية والأمة الامريكية . او ان شئت تدقيقا فى القول ، فساسة هؤلاء وساسة هؤلاء . وتسمع أن الخلاف ما بين الروس والامريكان ، فى حمرة هؤلاء وزرقة هؤلاء ، وهذا الخلاف فى حسبانى عرض لا جوهر . فقد حاربت الأمم الالمان ، ولم يكن فى الالمان حمرة ، ولا فى الأمم التى حاربتهم زرقة أو خضرة . انى لاحسب انه لو وجد اثنان من أبناء آدم فى صحراء ، لتنازعا سلطانها على الجدب والامحال

والدنيا تابى السلطان الواحد ، الا سلطان الله

من أجل هذا قامت حروب العالم الحديثة ، بين طرفين دائما ، لا ثالث لهما ، لأن الغاية غلبة مطلقة ، وهى أيسر ماتكون فى حرب فئتين . والفريق الغالب يتقدمه أسده ووراءه ذئابه . وتأكل الذئاب من بعد غلبة من فضل الاسد

فالذئاب اليوم تعوى مع الاسد رجاء الغنيمة المنتظرة ، تلك التى سيكون لهم فضلها

ام قشعم

ـ « أم قشعم » فى المثل المعروف « الى حيث ألقت رحلها أم قشعم » ، ما هى ؟ وهل هى اسم لاحدى نياق النبى ؟

فدوى فياض ـ بغداد

■ اختلف المفسرون فى تفسير أم قشعم ، من هى ، أو ما هى والراجح عندى من قول الرواة أنها كنية ناقة ، نفرت ، فمرت على نار عظيمة ، فالقت رحلها فى النار ، واستمرت فى عدوها ، فصار ذلك مثلا يضرب للذاهب الذى يدعى عليه بالسوء كناية عن ذهابه الى النار . فهو كما تقول اليوم عن شخص : « راح فى داهية » او « ذهب الى جهنم » . ولا فرق بينه فى الدلالة وبين البيت الذى ذكرته لى :

اذا ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

أما ان أم قشعم كنية ناقة من نياق النبى ، فالذى أعلمه أن المثل سبق مجىء النبى ودعوته . فهو قد جاء فى معلقة زهير بن أبى سلمى :

فشد ولم تفزع بيوت كثيرة
الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

العيون السوداء والزرقاء

ـ هناك العيون العسلية

والخضراء والزرقاء وهلم جرا ، فمن اى شيء تتركب هذه الالوان، ومن اى الأخلاط تتألف . ثم ما رايك فى فتاة كان لون عينيها عسليا قاتما ثم اخذ يخف تدريجا حتى صار أصفر، ثم صار أخضر؟
روفائيل وليمز

■ ليست الوان العين تختلف بسبب أصباغ تؤلف لتعطيك لونا بعينه ، فما عين الانسان بدكان عطار. ان اعين الناس سواء أكانت سوداء أم بنية أم زرقاء أم خضراء ، ليس بها الا صبغ واحد يعرف بالملانين Melanin

وهذا الصبغ هو الذى يصبغ الشعر ويصبغ الجلد ، فيعطيهما تلك الالوان المعهودة فى شعوب الارض ، من سواد فى طرف ، الى بياض فى الطرف الآخر . وما البياض الا فقدان هذا الصبغ

وهذا الصبغ يكثر فى جلد او شعر ، ويترسب فيهما حبيبات ثقيلة متقاربة ، فينتج عن هذا السواد . او هو يتوزع خفيفا ، فينتج اللون الفاتح فيكون كلون الخمر او لون الشمبانيا او لون القشطة . وهو قد يكون فى الشعر ، وتتخلله فقاقيع هواء صغيرة ، تتكسر عليها أشعة الضوء وتتحلل فينتج عن ذلك الشعر الاصفر

ان اللون ينتج عن ظاهرتين :
الظاهرة الاولى طبيعية صرفة، تكسر الضوء وانحلاله الى الوانه ، ثم ظهور هذه الالوان منحلة ، كما فى قوس قزح ، أوانحراف بعضها واختفاؤه ، وظهور لون من الطيف دون لون . والظاهرة الثانية ان يكون اللون بسبب مادة تعطيه

ولون العين يجمع بين الظاهرتين

فالقزحية ، وهى ذلك الغشاء الذى يعطى العين لونها من أسود فعسلى فأخضر فأزرق ، تحتوى فى العيون جميعها صبغا واحدا ، هو من صبغ الجلد وصبغ الشعر، وهو يوجد فى الطبقات الغائرة من القزحية. اما الطبقات الظاهرة منها فقد تخلو من الصبغة خلوا حتى تشف . وهنا تفعل بالضوء المنعكس من العين فعلها ، فتلعب به ، فلا يخرج الى الناس لون ما بالعين من صبغ وجب ان يكون اسود او بنيا او عسليا ، ولكن يخرج اليهم لون ازرق او أخضر، هو ما بقى من الاشعة الخارجة من بعد انحراف او امتصاص

وتصنع الطبيعة هذا لغاية فحيث الشمس فى البلاد الحارة قوية تكثر الصبغة فى العين لتحميها من ضوء الشمس فتتراءى سوداء . وفى الاقطار الشمالية ، عند القطب حيث لا حاجة الى حماية ، تخف الصبغة وتشف الخلايا الظاهرة من القزحية وتتألف بحيث تلعب بهذه الصبغة وبما يدخل اليها ويرتد عنها من اشعة الشمس حتى لا يبقى للعين من لون غير أخف الالوان، لون الخضرة، او لون الزرقة ، وهو لون السماء

« ابن حزم »